AL HADAF
الهدف
سياسية عربية
كل العقيدة للجماهير

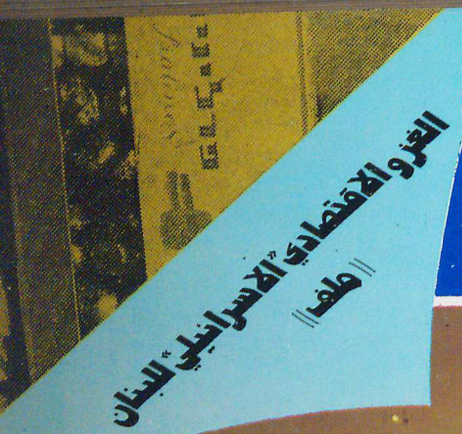

الغزو الاقتصادي الإسرائيلي للبنان
ملف

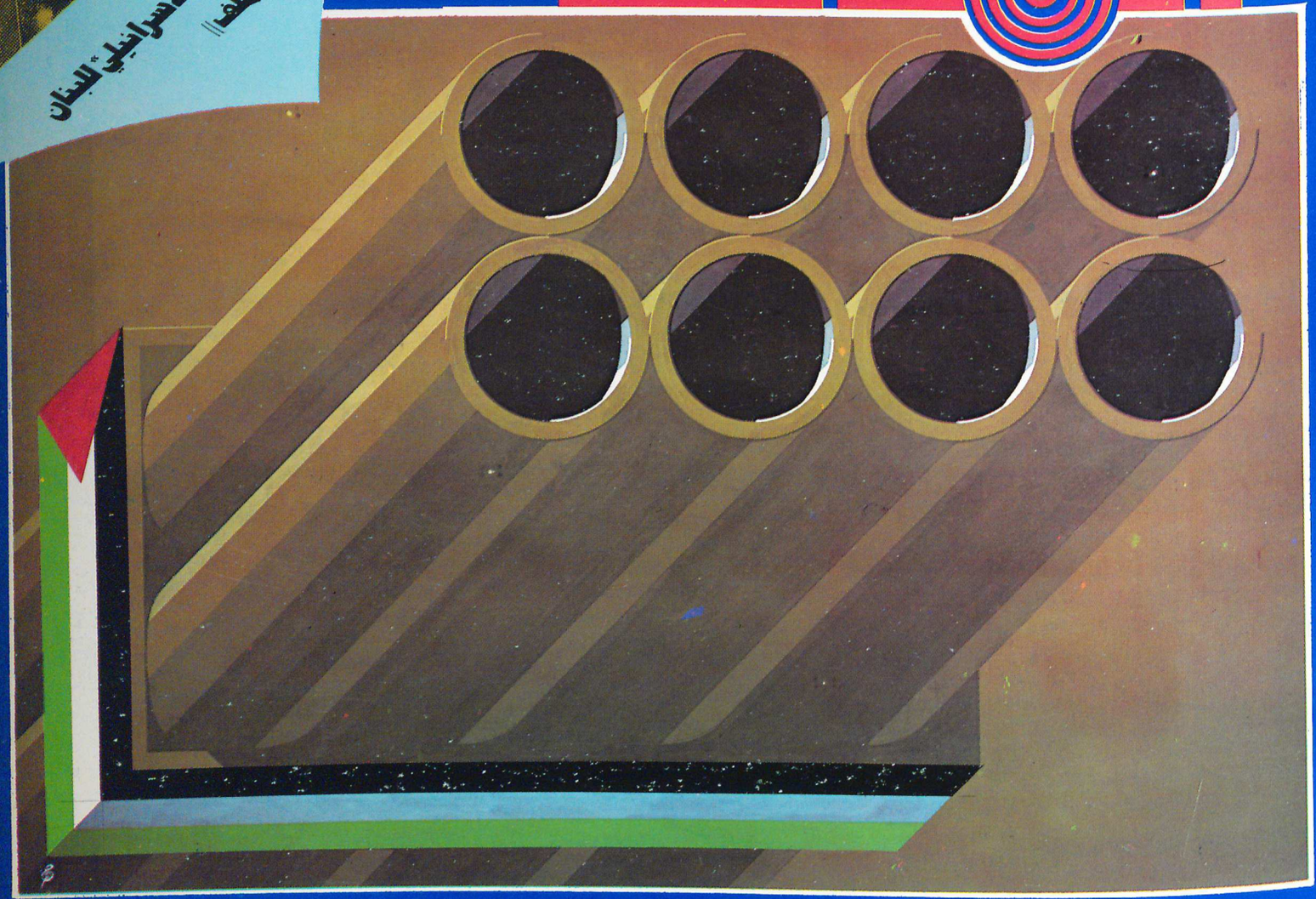

الرّوح الوحدوية تقود أعمال الدورة ١٦ للمجلس الوطني الفلسطيني

صيدا:
مسلسل التصفية والتهجير ضد الفلسطينيين يتابع

تقرير لجنة كاهان:

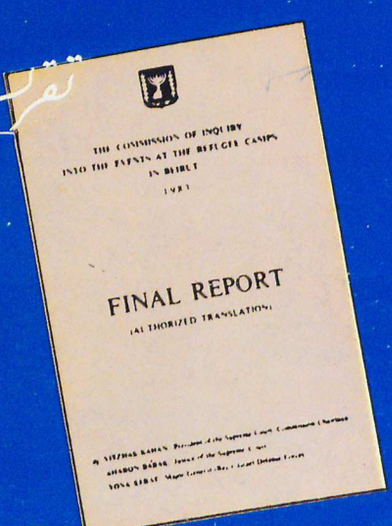

اخرج شارون من الدّفاع وابقاه في الحكومة

الاثنين ٢١ شباط ١٩٨٣ العدد ٦٦١ السنة الرابعة عشرة

المكاتب

دمشق : هاتف ٣٣١٦٦٤
ص . ب ١٢١٤٤
عدن : هاتف ٢٢٥٨٨
ص . ب المعلا ٥٢٣١
طرابلس الغرب : هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر : هاتف ٦١٤٨٩١

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠ ق.ل
سوريا	٢٠٠ ق . س
العراق	٣٠٠ فلس
الكويت	٣٠٠ فلس
الاردن	٣٠٠ فلس
ليبيا	٤٠٠ درهم
جمهورية مصر العربية	٣٠٠ مليم
الخليج العربي	٤٠٠ فلس
المغرب	٦ دراهم
الجزائر	٤ دنانير
تونس	٦٠٠ مليم
عدن	٢٠٠ فلس

الاشتراكات

في لبنان وسوريا وج . م . ع . والاردن ٢٠٠ ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٣٠٠ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ١٥٠ ل.ل - في العراق والكويت والخليج - السعودية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب ٣٠٠ ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠٠ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ١٥٠ ل.ل - عدن ٢٠ دينار - افريقيا - الولايات المتحدة - كندا - اليابان - باكستان - الصين - ايران ١٠٠ دولار أو ٤٠٠ ل.ل - أوروبا الشرقية والغربية ٨٠ دولار أو ٣٢٠ ل.ل - امريكا الجنوبية ١٠٠ دولار أو ٤٠٠ ل.ل .

تجارب مناضلي الثورة الفلسطينية في المعتقلات الصهيونية ، اصرار على الانتماء والتوحد في ثوب الثورة ، وحيث توحدت واتحدت البندقية في مواقع النضال الشرس ، اتحدت في مواجهة الجلادين صموداً وكبرياء . . ولسان حال الصامدين يقول

لا السوط يرهبني ولا زرد السلاسل

انتماء المناضلين لا تهزه الشدائد ولا يقبل الاختبار في افران النازية الجديدة ، فحيث ولدت الفكرة لا بد أن تنمو وتترعرع .

من أنصار «المعتقل» الى الفضاء الرحب ، تحية الحب والاكبار للمثابرين على الأهداف الشريفة . .

كل عام وأنتم بخير ، نهنئكم بالعيد الخامس عشر لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

معتقلو أنصار

الى كافة المشتركين

يأمل قسم الاشتراكات في « الهدف » من كافة المشتركين ، الذين لم يجددوا اشتراكاتهم المنتهية ومن كافة القراء الراغبين في الاشتراك ، الكتابة الى قسم الاشتراكات مرفقين قيمة الاشتراك ليصار الى اضافة اسمائهم الى قائمة الاشتراكات .

كذلك يطلب من المشتركين الذين غيروا عناوينهم ابلاغ قسم الاشتراكات عن عناوينهم الجديدة .

وشكرا .

AL HADAF

الهدف

الاثنين ٢١ شباط ١٩٨٣ العدد ٦٦١ السنة الرابعة عشرة

موضوع الغلاف

الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني تنعقد في ظروف بالغة الدقة في حياة شعبنا وقضيته الوطنية . ٦

■ ملف : الغزو الاقتصادي الصهيوني رافق دبابات العدو في غزوها للبنان . ٢١

■ ما هي حقيقة تمدد « الشرعية » في بيروت الشرقية وما هي انعكاسات ذلك على صعيد تمدد سلطات سعد حداد جنوباً ؟! ٣٥

■ الحرب العراقية الايرانية اعادت المعارك الاخيرة طرح السؤال : وماذا بعد ؟! ٣٨

■ اعيد انتخاب كبريانو كرئيس لجزيرة قبرص مما يضع على كاهله مهمة صعبة : وحدة الجزيرة وتعزيز استقلالها ٤١

أولى الكلمات

لم تأخذ الأحداث الأخيرة في مدينة صيدا حقها الكافي من التغطية الاعلامية ، وفيما كانت أجهزة الدعاية الصهيونية تحاول تجيير نتائج توصيات لجنة كاهان لتأكيد «ديمقراطيتها» ، كانت اجهزتها العسكرية تساند القوى الفاشية وقوات عميلها سعد حداد في مجازر متفرقة في صيدا ومخيماتها . من هنا استفادت «اسرائيل» من توصيات لجنة التحقيق بمجازر صبرا وشاتيلا لكي ترتكب مجازر ومذابح جديدة بحق شعبينا اللبناني والفلسطيني دون ان يكون هذه المجازر أي شأن يذكر في وسائل الاعلام الغربية التي لعبت دوراً هاماً في كشفها عن حقيقة الدور الاسرائيلي في مجازر صبرا وشاتيلا . فهذه الأجهزة (الغربية) كانت مشغولة بدراسة توصيات لجنة كاهان ولم تقدم التغطية المطلوبة للمجازر المتفرقة - لكن الكثيرة - التي كانت ترتكبها اجهزة التحالف الصهيوني - الفاشي في صيدا وصور ومخيماتها .

من هنا . . ومع استمرار اعمال الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني واستمرار الضجة القائمة في الكيان الصهيوني اثر توصيات لجنة كاهان كان لا بد أن تحتل مجازر صيدا جزءاً من الغلاف . . حتى لا تضيع قضية معالجتها تحت ضغط العناوين البارزة الأخرى .

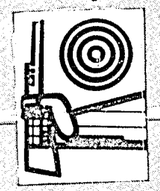

كل الانظار تتجه نحو المجلس الوطني الفلسطيني

قرارات المجلس الوطني الفلسطيني ستعكس نفسها على اوضاع المنطقة برمتها

قرار الصمود والتصدي للمشاريع التصفوية سيؤدي الى نهوض جماهيري فلسطيني وعربي

الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني بدأت اعمالها في الجزائر قبل خمسة أيام . والانظار كل الانظار تتجه نحو الجزائر ، لمعرفة النتائج التي ستتمخض عنها هذه الدورة . فالاهتمام الذي تحظى به هذه الدورة فلسطينياً وعربياً ودولياً ، يفوق الى حد كبير ذلك الاهتمام الذي حظيت به الدورات السابقة . وهذا أمر طبيعي . فالدورة تتسم باهمية خاصة واستثنائية ، والنتائج التي ستترتب عليها ، سيكون لها انعكاساتها وافرازاتها الفلسطينية والعربية والدولية ، لأنها تنعقد بعد حرب لبنان ، وفي ظل ظروف ذاتية وموضوعية صعبة ومعقدة ، ولأنها تنعقد في ظل سلسلة من المواقف والممارسات السياسية التي قامت بها القوى النافذة في منظمة التحرير الفلسطينية ، خلال الشهور الماضية ، خرجت عن المألوف ، حيث وافقت على مشروع فاس ، واقامت علاقات خاصة ومميزة مع النظام الاردني ، واقامت جسور العلاقات مع النظام المصري رغم اتفاقيات كامب ديفيد ، والتقت وفداً صهيونياً برئاسة الجنرال بيليد تحت شعار ، أنه يمثل « قوة ديمقراطية اسرائيلية » تعترف بمنظمة التحرير ، وتحدثت في مناسبات عديدة عن ايجابيات مشروع ريغن .

لذلك فان الاهتمام كبير . . وهذا الاهتمام تجسد في اشكال متعددة أبرزها :

● وصول حشد هائل من الوفود العربية والعالمية الى الجزائر ، للمشاركة في اعمال الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ، وقد ترأست معظم هذه الوفود شخصيات سياسية مرموقة في بلدانها وذات مستوى ووزن كبير .

● وصول ممثلين رسميين عن بعض الدول العربية الرجعية الى الجزائر للمشاركة في اعمال الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني ، لأول مرة في تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصر ، وكان ملفتاً للنظر على سبيل المثال ، حضور سليمان عرار على رأس وفد يمثل الحكومة الاردنية .

● وصول اعداد كبيرة جداً من رجال الصحافة العالمية ، الذين يمثلون كل شبكات الاذاعة والتلفزة والصحف ووكالات الانباء العالمية ، التي تقوم حالياً بنقل وتغطية اخبار المجلس الوطني اولاً بأول وبشكل مكثف وملحوظ .

ومنذ أن بدأ المجلس أعماله ، لم تتوقف النشاطات ، والاجتماعات واللقاءات والمناقشات التي تجري داخل الغرف المغلقة ، على هامش الاجتماعات الرسمية داخل قاعات المجلس الوطني . وعلى أية حال ، فان ما يبدو حتى الآن ، هو أن الشعور العميق بالمسؤولية ، تجاه الوحدة الوطنية الفلسطينية وترسيخها ، من خلال الوصول الى مواقف مشتركة تمثل الحد الادنى الممكن ، هو الشعور السائد والمسيطر ، رغم ان الاجتماعات التحضيرية التي عقدتها اللجنة التنفيذية والقيادة الفلسطينية ، قبل افتتاح دورة المجلس الوطني الفلسطيني ، وخلال الايام الخمسة الماضية ، لم تتمخض حتى هذا الوقت ، عن صياغات محددة ونهائية لمواقف الحد الادنى المشتركة ، بصدد القضايا السياسية الاساسية التي دار حولها الجدل والنقاش خلال الاشهر الماضية .

والقضايا السياسية الاساسية التي يدور حولها النقاش في أروقة المجلس الوطني الفلسطيني ، للاتفاق على مواقف محددة بشأنها يمكن تلخيصها بما يلي :

● أولاً

مبادرة ريغن : لقد بات واضحاً أن الاجواء السائدة في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني ، تشير إلى ان هناك شبه اجماع حول اعتبار مبادرة ريغن ، تشكل خطراً اساسياً على الثورة الفلسطينية وقضيتها الوطنية . ومع ذلك فلا زال هناك تباين في وجهات النظر حول تحديد موقف صريح وواضح وقاطع من هذه المبادرة . فهناك وجهة نظر العناصر والقوى الديمقراطية والتقدمية ، التي تريد موقفاً واضحاً وحازماً وقاطعاً ، يرفض مبادرة ريغن ، ويفتح اسس مواجهتها والتصدي لها لدحرها ، وهناك وجهة نظر العناصر والقوى اليمينية التي تريد موقفا مائعاً ، يشير الى كون هذه المبادرة لا تلبي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وذلك لابقاء الباب مفتوحاً امام امكانية التعاطي معها .

● ثانياً

مشروع الملك حسين الداعي الى اقامة اتحاد فدرالي أو كونفدرالي فلسطيني - اردني ، هذا المشروع الذي يقوم على قاعدة مبادرة ريغان ، والذي يعتبر المقدمة الضرورية لتفويض الملك حسين أو انابته أو مشاركته . ووجهات النظر متباينة حول الموقف من هذا المشروع ومن العلاقات الخاصة والمميزة التي اقامها اليمين الفلسطيني مع النظام الاردني ، على قاعدة القبول المبدأي بمشروع الملك . والاتجاه الغالب في المجلس ، هو اتجاه التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً ، ورفض أي شكل من اشكال التفويض أو الانابة أو المشاركة ، ورفض الحديث بالمشروع الفدرالي أو الكونفدرالي قبل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ، وتثبيت قرارات المجلس الوطني الفلسطيني السابقة بصدد العلاقة مع الاردن ، ولكن اليمين الفلسطيني يريد ان يبقي النافذة مفتوحة على الكونفدرالية ويريد علاقة خاصة ومميزة مع النظام الاردني ، رغم المخاطر التي تمثلها هذه التوجهات .

● ثالثاً

مشروع فاس : ان خطورة مشروع فاس تكمن بشكل اساسي في قضيتين . الاولى تكمن في بنده السابع الذي يتضمن اعترافاً بالعدو الصهيوني ، والثانية في كون المشروع يسقط الخيار العسكري من المواجهة ويضع كل البيض في السلة الامريكية . واضافة الى ذلك فان هذا المشروع يعتبر الخطوة الضرورية نحو القبول بمشروع ريغن . وقد اثبتت التجربة ذلك بالملموس . فالذين وافقوا على مشروع فاس ، وطبلوا له كثيراً ، اتجهوا الى التعاطي مع مشروع ريغن ، باعتباره اساساً صالحاً للتسوية ، قبل ان يجف حبر مشروع فاس . ان اليمين الفلسطيني الذي يسعى الآن الى اقرار مشروع فاس في المجلس الوطني وتمريره على اساس ان المنظمة لا تفسر البند السابع باعتباره اعترافاً بالعدو ، وأنها لا تسقط الخيار العسكري من حساباتها . . ان هذا اليمين سيضع كل هذه التفسيرات على الرف في اطار الممارسة السياسية .

● رابعاً

العلاقة مع مصر : القرارات التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابقة ، شددت على اهمية عزل ومحاصرة نظام كامب ديفيد ، وعلى اهمية دعم واسناد الجماهير المصرية وقواها الوطنية والتقدمية لاسقاط نهج كامب ديفيد وغالبية القيادة الفلسطينية اعتبرت الاتصالات التي اجراها اليمين الفلسطيني مع النظام المصري خلال الفترة الماضية خرقاً فاضحاً لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني ولقرارات القيادة الفلسطينية المتلاحقة بهذا الشأن .

لذلك فان العناصر والقوى الديمقراطية والتقدمية ، تريد في هذه الدورة قراراً واضحاً وحاسماً ، يؤكد على الالتزام بالقرارات السابقة والتمسك بها ، ويؤكد على ضرورة تشديد العزلة والحصار على النظام المصري ، وفضح وتعرية كل المحاولات الرجعية العربية التي تستهدف اعادة النظام المصري الى الحظيرة العربية ومعه اتفاقات كامب ديفيد ، بينما اليمين الفلسطيني ، لا يريد قرارات واضحة وحازمة . فهو يوافق على تضمين القرارات رفض اتفاقات كامب ديفيد ، وعلى توثيق العلاقات مع الجماهير المصرية وقواها الوطنية والتقدمية ، ولكنه يريد تشكيل لجنة تكلف البحث في كيفية تطبيق هذا التوجه . وهو في ذلك يريد ان يبقي الباب مفتوحاً امام اتصالاته وعلاقاته ، التي أضرت بمنظمة التحرير الفلسطينية على اكثر من مستوى وصعيد .

● خامساً

العلاقة مع القوى الديمقراطية اليهودية ، لقد طرحت هذه المسألة نفسها بقوة على الدورة الحالية للمجلس الوطني الفلسطيني ، في ضوء اللقاء الذي جرى قبل جوالي شهر بين الاخ عرفات ووفد صهيوني برئاسة الجنرال بيليد . وفي ضوء الخلاف في وجهات النظر حول هذا اللقاء ، فان اليمين الفلسطيني يريد قراراً من المجلس ، يسمح باقامة علاقات بين م . ت . ف وما يسميه قوى ديمقراطية ، حتى ولو كانت هذه القوى صهيونية ، وتتباهى بصهيونيتها ، كما هو الحال مع الجنرال بيليد والوفد الذي رافقه ، بينما ترى العناصر والقوى الديمقراطية والتقدمية ، ضرورة حصر علاقات منظمة التحرير مع القوى الديمقراطية التقدمية اليهودية المعادية للحركة الصهيونية عقيدة وممارسة ، لأن التناقض بيننا وبين الصهاينة هو تناقض ايديولوجي ووطني وقومي .

وكما يبدو وضاحاً ، فان هذه القضايا السياسية الخمس ، التي لم يتم التوصل الى اتفاق نهائي بصددها حتى الآن ، ليست قضايا ثانوية أو شكلية . وعلى العكس من ذلك فانها قضايا رئيسية وجوهرية ، وطبيعة الموقف الذي سيتحدد بشأن هذه القضايا ، سيعكس نفسه على مستقبل الثورة والقضية الفلسطينية لفترة من الزمن .

ان اليمين الفلسطيني الذي يواجه تياراً قوياً داخل المجلس الوطني الفلسطيني يعارض سياساته ومواقفه وممارساته ، ويدفع الأمور باتجاه اتخاذ قرارات واضحة وحاسمة من هذه القضايا المحددة .. إن هذا اليمين يحاول الالتفاف على هذا الاتجاه بطرح حلول وسطية ومواقف وسطية ، يستطيع أن ينفذ من خلالها الى ما يريد ، وذلك بمواصلة نهجه السياسي ، الذي سيضر بالتأكيد بالوحدة الوطنية الفلسطينية ووحدة الصف الوطني الفلسطيني وبمستقبل النضال الوطني في هذه المرحلة الحرجة والدقيقة ، ولا شك أن الرجعية العربية التي تمارس الضغط والابتزاز على منظمة التحرير الفلسطينية ، لا تتوقع أن يخرج المجلس الوطني الفلسطيني بقرارات توافق على مشروع ريغن والكونفدرالية والتفويض .. الخ ولكنها تريد أن لا يخرج المجلس الوطني الفلسطيني بقرارات واضحة ترفض مبادرة ريغن والمشروع الكونفدرالي ، لتكون الابواب مفتوحة امامها وامام اليمين الفلسطيني ، لمواصلة مسيرة تحركها ونشاطها نحو الانخراط التدريجي الكامل بمشروع ريغان التصفوي .

لذلك ، فاننا ، مرة اخرى نقول ، ان المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الحالية ، يقف امام قضايا مصيرية وتاريخية ، لها انعكاساتها على وضع ومستقبل المنطقة برمتها . ان القرارات المائعة التي يحاول البعض الخروج بها ، بدعوى الواقعية ، واخذ الظروف والمعطيات بنظر الاعتبار ، ستؤدي بالتأكيد الى اضعاف منظمة التحرير الفلسطينية ، والى جرها الى مستنقعات الرضوخ والاستسلام ، والى تبهيت دورها وتراجع قوتها وتأثيرها ، وسيؤدي الى تعريضها للانقسامات والى انفضاض الجماهير من حولها .

في ضوء ذلك فان المجلس الوطني الفلسطيني ، الذي تتجه الانظار نحوه ، مطالب في هذه المرحلة الدقيقة والحاسمة ان يكون بمستوى المسؤولية الوطنية الكبيرة الملقاة على عاتقه ، وان يكون بمستوى طموحات الجماهير الفلسطينية والعربية ، التي تنتظر ان يتخذ قرارات واضحة وحازمة ومصيرية بصدد القضايا السياسية والمطروحة على جدول اعماله .

ان قوة منظمة التحرير الفلسطينية تكمن في وضوح رؤيتها السياسية وموقفها السياسي ، وفي ترسيخ وحدة فصائلها المسلحة ، وفي رص صفوف الجماهير خلفها وفي مواجهة اعدائها ، وفي تمسكها بميثاقها الوطني وبرنامجها السياسي المرحلي ، وفي رفض الرضوخ للضغط والابتزاز الذي تمارسه الانظمة الرجعية العربية .

ان امكانيات التصدي لمحاولات تصفية الثورة والقضية .. امكانيات كبيرة وكبيرة جداً . ان الجماهير الفلسطينية داخل الوطن المحتل ، واصلت تصعيد مقاومتها للعدو الصهيوني ، رغم كل الجراح والآلام والتضحيات الكبيرة التي تدفعها كل يوم . ولا شك أن قرار الصمود في وجه التحديات وقرار التصدي للمخططات التصفوية المطروحة ، سيؤدي الى نهوض اوسع القطاعات الجماهيرية الفلسطينية والعربية ، في مواجهة القوى المعادية ، وسيتحقق الانتصار مهما طال الزمن

الرفيق جورج حبش في كلمته أمام المجلس الوطني الفلسطيني :

مهمة المجلس الوطني ان يغلق كل البوابات التي يحاول العدو التسلل منها

علينا أن نصون وحدتنا ونطوّر اساليب نضالنا

في الجلسة الصباحية التي عقدها المجلس الوطني الفلسطيني يوم الخميس الماضي ، القى الرفيق الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور جورج حبش كلمة مطولة ، تحدث فيها عن معركة بيروت وابرز دروسها ، واستعرض وحلل الأحداث والتطورات السياسية التي شهدتها المنطقة ، والتي واجهتها الثورة الفلسطينية بعد معركة بيروت .

وتوقف أمام المشاريع السياسية التصفوية التي طرحت ، مستعرضاً ومحللا أهدافها وابعادها . وركّز بشكل خاص على مشروع ريغان ومخاطره ومتفرعاته العربية .

وفيما يلي اهم ما جاء في هذه الكلمة :

تنعقد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني بعد غزو لبنان وبعد مذابح صبرا وشاتيلا ، وانني في كل كلمة سأقولها ، وفي كل موقف سأحدده ، ساكون مشدودا الى الضحايا والشهداء الذين سقطوا على ارض لبنان . والى عذابات جماهيرنا في لبنان والأرض المحتلة .

ان ما حصل في لبنان قد وضع الثورة الفلسطينية أمام وضع سياسي جديد ، في غاية الدقة والتعقيد ، ومن واجبنا جميعاً في هذه الدورة أن نحاول استكشاف وقراءة هذا الوضع وتحديد المهمات التي تقع على عاتقنا وعاتق جماهيرنا الفلسطينية والعربية . واسمحوا لي قبل ان اتحدث عن الوضع السياسي الجديد والمعقد ، والذي نتج عن حرب لبنان أن أؤكد على ان المعركة البطولية التي خاضها مقاتلونا اللبنانيون والفلسطينيون قد افرزت مجموعة حقائق اساسية في غاية الأهمية .

وأولى هذه الحقائق وأهمها :

١ ـ امكانية الحاق هزيمة فعلية بالكيان الصهيوني ، والصهيونية ، وهي ليست حقيقة بسيطة . لذا أرجو أن تتأملوا بها جيدا ، وأؤكد على هذه النقطة ، لأن العدو اراد من خلال حربه النفسية أن يغرس في أذهان الجماهير العربية ، اننا امام قوة لا تقهر ، وليس امامنا طريق الا طريق الرضوخ .

لذا شعرت أن من واجبي ـ وفاء للدماء التي روت أرض لبنان ـ أن ابدأ بتسجيل وتأكيد هذه الحقيقة .

انني اعرف جيدا أن بعضكم ، وربما الكثيرين منكم عاشوا احداث لبنان ، واجبنا جميعا ، وواجب المثقفين الفلسطينيين أن يبرزا هذه الحقيقة : تمكن العدو الصهيوني في السابق من خلال تفوقه التكنولوجي من خلال الضربة العسكرية المباغتة ، من خلال الحرب النفسية أن يخوض حرباً سرعة يحقق من خلالها انتصارات سريعة تضع شعوبنا وقياداتنا أمام وضع مذهل يتجهى بالرضوخ والاستسلام . وما حصل في لبنان ، هو أن العدو ورغم استعماله لكل هذه الأسلحة ، فاننا وللمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الصهيوني ، وفي تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني استطعنا أن نقول له :

إن الثورة الفلسطينية استطاعت أن تواجه كل الأسلحة التي تمكن من خلالها ان يلحق الهزيمة بالأنظمة العربية ؛ واجهتها بأسلحة مضادة وضعته امام مأزق حقيقي .

وتطرق الى الوضع السياسي الجديد فقال :

لا استطيع أن انتقل الى الحديث عن الوضع السياسي الجديد الذي نتج عن العدوان ، وعن انتقالنا أو رحيلنا عن بيروت قبل أن أشير بشكل سريع الى القيمة الكبيرة لدرس أساسي باتت الفرنسية الاجتياح . وهو اننا نعتقد بأنه من الظلم ان نشير الى الصمود الفلسطيني دون أن نقف ونؤكد على ان كل هذا الصمود ، ما كان ليحدث أو يتم ، الا على ارضية الصمود الوطني اللبناني الذي احتضن الثورة الفلسطينية في لبنان .

لبنان ليس هو القوى الرجعية الانعزالية . لبنان ليس هو الكتائب ، لبنان هو الجماهير الوطنية اللبنانية التي احتضنتنا في وقت الضيق ، رغم كل الضربات التي كانت توجه الى مدن لبنان ، وبيروت ، هذا التلاحم الفلسطيني اللبناني ، لمسنا كيف شكل القوة الاساسية التي مكنتنا من الصمود ، هذه الدروس ، قيمتها ان تنعكس على علاقاتنا المستقبلية الفلسطينية العربية .

ولن انسى طيلة حياتي انه في اسبوع الدموع والوداع الذي سبق خروجنا من بيروت حيث سادت حالة تلاحم فلسطينية لبنانية جماهيرية حقيقية ، لن أنسى طيلة حياتي يافطة كانت معلقة على أحد جدران بيروت تقول) «ايها المقاتلون لن يطول غيابكم ، فجماهير بيروت زاحفة نحو فلسطين» ، هذا درس كبير يشكل مرشدا لنا في علاقاتنا ، وتلاحمنا مع الحركة الوطنية العربية نحو بعد ذلك فإن كل ما ذكرته لا ينسيني للحظة واحدة صعوبة ودقة الوضع الذي تواجهه الثورة الآن . فالمخطط الامبريالي الذي يستهدف انهاء الثورة الفلسطينية ، والحاق لبنان بكامب ديفيد ، وتهديد سوريا الوطنية بهدف تركيعها أو حرفها ، ويستهدف تفتيت المعسكر الوطني العربي ، وفك التلاحم بيننا وبين اصدقائنا الاستراتيجيين في المنظومة الاشتراكية . هذا المخطط لا زال مستمرا . وكنت اتمنى لو ان اخي ورفيقي «ابو اللطف» استشهد بكامل المقدمة التي احتواها مشروع ريغن ، قبل ان يتناول المشروع البنود المحددة للحل الذي ترتئيه الادارة الامريكية للموضوع الفلسطيني . فقراءة المشروع الامريكي الموضوع لحل المشكلة الفلسطينية ترينا بشكل واضح أن المخطط مستمر ، وانه لا يتناول الثورة فقط ، وانما يتناول الاطباق الكامل والهجوم الامريكية على المنطقة العربية بأسرها لكي تصبح هذه المنطقة بقيادة التحالف الامبريالي الصهيوني

العربي الرجعي ، لقد كان تقدير الادارة الامريكية أن العدوان سيقضي على الثورة الفلسطينية أو يجعلها لا تشكل عقبة في طريق الحل الأمريكي .

وحول نوايا الامبريالية الامريكية في المنطقة قال :

ان عملية الصمود البطولية التي حصلت على ارض لبنان قد اربكت المخطط ، ولكننا نخطىء اذا تصورنا أن هذا الارباك جعل الولايات المتحدة الامريكية تتراجع عن تنفيذ مخططها .

اكتفي بهذه الاشارة كي اتمكن من تناول استمرار هذا المخطط الموضوع لنا على صعيد الساحة الفلسطينية والعربية .

نحن خرجنا من بيروت لنواجه منذ اليوم الأول مجموعة القنابل السياسية المتفجرة ، والمتعددة التي حاولت ان تستكمل المخطط الامريكي الذي يستهدف ثورتنا . كنا في بيروت نواجه قنابل انشطارية وفراغية . وقنابل فسفورية . . الخ . انا اقول انه بعد خروجنا من بيروت استمرت هذه القنابل الأمريكية بشكل سياسي . السؤال الذي يواجهنا في هذا المجلس هو : هل سنصمد امام هذه القنابل السياسية كما صمدنا أمام القنابل الفراغية التي واجهناها في بيروت ؟

منذ خروجنا من بيروت ، قامت الدنيا ولم تقعد . فمن مشروع ريغن ، الى مشروع فاس الى مشروع العلاقة مع الأردن ومع مصر ، وغير ذلك من المشاريع وكلها قنابل هدفها تفريغ الثورة الفلسطينية من محتواها الوطني ، هدفها شطر الثورة الفلسطينية وشقها . لو أخذنا مشروع ريغن ، ونسينا مقدمته ، وابعاده الدولية والعربية واللبنانية والسورية . لو نسينا هذا المخطط بهذه الابعاد ، ووقفنا امام هذا المشروع من الزاوية الفلسطينية البحتة ، ماذا نجد ؟ وماذا يجب ان يكون جوابنا الواضح والصريح على هذا المشروع ؟

مشروع ريغن الوقح يقول بكل صراحة ودون مراوغة «لا للدولة الفلسطينية» . أما نحن فإننا نقول له بكل صراحة ، «لا لريغن . . لا للامبريالية الامريكية ولا لكل المخططات الامبريالية الامريكية» . فنحن لم نصمد في بيروت ، ولم نقدم الضحايا في بيروت حتى تحقق السياسة الامبريالية الامريكية اهدافها بالطرق الدبلوماسية .

وحول تساؤلات البعض عن مستقبل الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة قال :

ذكرت في بداية حديثي أنني سأبقى مشدودا في كل كلمة أقولها الى عذابات جماهيرنا في فلسطين المحتلة ، وخارجها ، وبالتالي قد يقال : أليس من واجب القيادة الفلسطينية ان تقف بمسؤولية كبيرة امام عملية التهام الأرض التي تحصل في الضفة الغربية وقطاع غزة ؟؟ أليس من واجبنا أن نقف امام عملية الاستيطان المستمرة ، الحاصلة الآن على أرضنا المحتلة ؟؟ أليس من واجبنا أن نقف امام ما تبقى من هذه الأرض ، ونعالج امورنا بمسؤولية ؟؟ أرجوكم أن تتأكدوا انني من الناس الذين شعروا ان من واجبهم الوقوف امام هذه التساؤلات ، والتفكير بها ، وعدم الاكتفاء بشعارات تكون نتيجتها استمرار عملية الاستيطان .

ما هو جوابنا في ضوء ذلك ؟

جوابنا على ذلك يتكون من بندين :

الأول : يا ترى لو أعلنا قبولنا بمشروع ريغن ، أو المحنا الى ذلك ، وأبقينا الباب مشقوقاً ، ولا أقول مفتوحاً ، امام مشروع ريغن هل سنحمي الأرض ؟! اذكركم بكلمة الرفيق العزيز جورج حاوي قبل يومين ، حيث اشاركه التأكيد القائل :

انه لو كان لديه تقدير ان خوض معركة هذه المشاريع ، من الممكن أن تقدم لنا الأرض أو شيء منها ، لكان يملك الجرأة الكافية ليقول : «حاولوا وجربوا» .

مشروع ريغن يقول انه لم يعد هناك مجال للنقاش حول المستوطنات التي اقيمت في الأرض المحتلة . .

معنى ذلك ان نسبة معينة من الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧ ، يقدرها البعض بأربعين في المائة اصبحت خارج البحث !!

وعندما سئل ريغن من قبل اللجنة السباعية عن ايقاف الاستيطان ، وعن هذه العملية الاستيطانية الصهيوني . كان جوابه : «ادخلوا المفاوضات ، وعندها سيكون الموقف السياسي الامريكي مع ايقاف المستوطنات» . هذا هو الحد الأقصى الذي يعطينا اياه مشروع ريغن فيما يتعلق بالأرض !!! أليس من حقنا أن نقف طويلا امام هذا الموضوع ؟ أليس من حقنا أن نقف طويلا امام هذا الموضوع ؟ اريد أن اؤكد بحادثة تاريخية معروفة ومشهورة جيدا ، وتعود الى عام ١٩٦٧ عندما قال القائد والرئيس جمال عبد الناصر ـ رحمه الله ـ للملك حسين : «يا جلالة الملك انا وضعي يختلف عن وضعك ، اذا كنت قادرا على استرداد الضفة الغربية لا تتردد ، واعط الأمريكان ما يريدونه ، وأنا سأقف معك في وجه اية معارضة فلسطينية أو عربية» .

ما معنى هذا الكلام الذي حصل قبل خمسة عشر عاما ؟؟ ان المخطط الأمريكي يستهدف ضرب الثورة وليس اعطاء الأرض .

لا بد من اغلاق كل البوابات

وأضاف «إن تعاطي الثورة مع مشروع ريغن ، سيؤدي الى فقدان ثقة الجماهير بها وانفضاضها من حولها ، وبالتالي ضرب الوحدة الوطنية ، ولا احد يسترد الأرض .

هل هذه هي الحيثية الأساسية التي على أساسها نرفض مشروع ريغن ؟

الجواب لا .

القيادة الفلسطينية يجب أن تقرر موقفها من موضوع رئيسي هام هو : هل ستكون الثورة الفلسطينية طليعة وشعلة تحرر من النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية ؟

هذا سؤال كبير أمام الثورة الفلسطينية ، وأي تعاطٍ مع مشروع ريغن ـ اسمحوا لي أن اقول ـ ان نتائجه كما اتوقعها ستكون :

ان تفقد الثورة الفلسطينية قسماً كبيراً من جماهيرها ، وان تتخلخل الوحدة الوطنية ، وان تفقد الثورة الفلسطينية صوتها الداوي في المنطقة العربية ، وفي أن تكون شعلة للتحرر .

ثانياً : هل يكفي تحديد موقف واضح من مشروع ريغن ؟

جوابي أن ذلك يشكل خطوة كبيرة الى الأمام . ولكن هذا غير كافٍ ، لأن هناك بوابات تريد ان تدخلنا في مشروع ريغن بشكل غير مباشر ، ومهمة هذا المجلس أن يغلق هذه البوابات التي يريد العدو أن يتسلل منها . . . مشروع ريغان يتجاهل م . ت . ف . كليا . لكننا في القيادة الفلسطينية نعرف ان الولايات المتحدة لا تتجاهل م . ت . ف . عمليا وواقعيا .

هم يقولون انهم لا يعترفون بمنظمة التحرير بأي شكل من الأشكال ، لكنهم في الحرب الأهلية عام ١٩٧٦ اضطروا للتعامل بشكل مباشر وعملي مع الثورة عندما ارادوا ان يحققوا عملية اجلاء الرعايا الامريكان عن بيروت .

يقولون انهم لن يتعاملوا مع م . ت . ف . ولكنهم اثناء الغزو كان يتعاملون واقعياً مع المنظمة . الآن هم يريدون التعامل مع م . ت . ف . ، ليس من خلال الاعتراف بها ، ولكن من خلال مجموعة الأنظمة العربية التي تعتبر بوابات لمشروع ريغن ، واجبنا ان نحدد مواقف واضحة من كل هذه البوابات .

انني اشعر صادقاً ومخلصاً انها تشكل بوابات وثقوب خبيثة ، يريدون ان يتسللوا منها للتعاطي مع الحل الأمريكي المطروح للمنطقة ، سواء كان اسمه ريغن أو كامب ديفيد أو أي شيء آخر .

وحول العلاقة بالنظام الأردني قال : «من هذه البوابات ، العلاقة مع النظام الأردني .. الأردن جغرافيا يجاور فلسطين ، ويشكل بالتالي ساحة اساسية وهامة بالنسبة لنا . الأردن له خصوصية ديمغرافية حيث يسكن هناك ما يزيد عن المليون فلسطيني ، وبالتالي لا نستطيع ان نقفز عن هذا الموضوع بكلمات عامة ، لكن أليس من حقنا أن نقول للمسؤولين الأردنيين :

ألم توافقوا على قرارات مؤتمرات القمة ؟

وبما أن الجواب سيكون نعم ، فمن حقنا أن نسألهم : اذن كيف توفقون بين قرارات الجزائر والرباط ، وبين موافقتكم على مشروع ريغن الذي يقول بوضوح لا لمنظمة التحرير ، ولا للدولة الفلسطينية ؟! الثورة الفلسطينية قوية ، قوية بعمق ايمان جماهيرها بها ، قوية بعدالة قضيتها ، قوية بمدى التفاف الري العام العربي ، وبمدى التفاف فصائل حركة التحرر الوطني العربية حولها ، قوية بالرأي العام العالمي .

الثورة الفلسطينية قوية بدول المنظومة الاشتراكية التي تقف دوما الى جانبها .

وفي ضوء ذلك يجب ان نطالب النظام الاردني ان يتقيد بالقرارات التي رسمت في مؤتمرات ◀

تعاطي الثورة مع مشروع ريغان سيفقدها قسماً كبيراً من جماهيرها

القمة السابقة .

أما بخصوص الحديث عن الكونفدرالية في هذه المرحلة فإن هذا الموضوع ينطبق عليه مثل «وضع العربة امام الحصان» .

لماذا الحديث عن الكونفدرالية في هذه المرحلة التي تشعر فيها كل جماهيرنا بأن اية علاقة رسمية خاصة مع النظام الأردني تحمل امكانية الانزلاق ، وانها ستكون بوابة لامكانية التعاطي مع الحلول الامبريالية الأمريكية ؟!»

العلاقات مع نظام مبارك بوابة ثانية لكامب ديفيد

وتطرق الى العلاقات الفلسطينية ـ المصرية فقال :

«بعد خروجنا من بيروت كثر الحديث عن العلاقة مع النظام المصري ، ما هو الموقف السليم والدقيق من هذا الموضوع ؟

نحن لا نتحدث باي شكل من الاشكال عن أهمية مصر ، مصر أم الدنيا ، احلامنا ، اهدافنا الكبرى وتحقيقها الشامل مرتبط كل الارتباط بمصر والجماهير المصرية ، والحركة الوطنية المصرية . ولكن مصر شيء ، والنظام المصري شيء آخر في هذه المرحلة .

موضوع كامب ديفيد ليس شيئاً بسيطا في تاريخ الصراع العربي الصهيوني .

لاول مرة يحدث أن يعترف نظام عربي بشرعية الوجود الصهيوني على ارض فلسطين .

نحن متعودون ، طبعا ، على انظمة عربية مرتبطة بالامبريالية ، لكن بشاعة الجريمة الصهيونية التي تمت على ارض فلسطين ، جعلت اي حاكم ، حتى المرتبطين باميركا ، يستبعد في الوقت الراهن امكانية قيام علاقة مع الكيان الصهيوني .

كيف نفسر الذهول الذي ساد الثورة الفلسطينية ، والجماهير العربية عندما زار السادات القدس ؟! ما يفسر هذا الذهول هو ان احداً لم يكن يتصور ان يصل هذا النظام المصري الى حد الاقرار الرسمي بشرعية الكيان الصهيوني ، وبوجوده على ارض فلسطين .

لذلك فإن مهمتنا يجب ان تكون منع انتشار هذا الوباء السرطاني .

انتهى السادات ، وجاء حسني مبارك . ولنفكر بامعان ومسؤولية ، لأن من حقنا ان نحمي ثورتنا ، نحمي انفسنا ، لكي لا تكون العلاقة مع مصر بشكل أو بآخر ، بوعي أو بدون وعي ، بوابة للحل الامبريالي الامريكي .

أليس من واجبنا ان نفكر بهذا الاحتمال ؟! حذار .. حذار .. من تكتيك تضعه صورة مخلصة ، معادية للصهيونية والامبريالية ، يستند اليه بعض الحكام العرب .

في تصريح معروف لحسني مبارك قال :

« اذا كان ابو عمار قادماً الى هنا للبحث من اجل مكتب في العريش ، او قواعد عسكرية فإن هذا بعيد ».

معنى هذا انه اذا اراد ابو عمار ان يأتي الى مصر فعليه ان يلتحق بكامب ديفيد . ولكن الثورة الفلسطينية لا تقبل ان تضع يدها بيد كامب ديفيد .

نحن لا نريد ان نغلق الباب امام امكانية خروج النظام المصري عن كامب ديفيد ، رغم اننا كجبهة شعبية لا نعتقد بامكانية خروج النظام المصري من كامب ديفيد ، لكن لو فرضنا جدلاً أن هذه الامكانية واردة فهل هي واردة الآن ؟ هل شروطها متوفرة ؟

إن الجواب لا .

نحن ننتظر بشوق عودة مصر ، جماهير مصر ، الحركة الوطنية في مصر ، لتشكل السند الأول والاكبر للثورة الفلسطينية .

وعند الحديث عن مخاطر قمة فاس على القضية الفلسطينية وأهداف الرجعية من وراء طرح هذا المشروع قال : « بعد خروجنا من بيروت واجهنا مشروع فاس . نحن نقع في خطأ كبير اذا ما حاكمنا مشروع فاس من هذه الزاوية ، ولكن اعتقد ان من المنطق ان نسأل انفسنا : ماذا وراء مشروع فاس ؟ لماذا طرح في هذه الفترة ؟ وما هي اهدافه ؟ لا أريد أن أعود الى تاريخ علاقاتنا مع الأنظمة العربية ، لكن اسمحوا لي ان اقول ان لنا تجربة مريرة جدا جدا فيما يتعلق بدور الأنظمة العربية الرجعية في اجهاض تحرك الشعب الفلسطيني . ومثال ثورة ١٩٣٦ واضح كل الوضوح .

مشروع فاس من حيث بعض نصوصه شيء ، ومن حيث الأهداف التي طرح من اجلها شيء آخر . إن الهدف منه بالنسبة للرجعية العربية ، شيء واحد ، هو البند السابع الذي تحفظنا عليه كجبهة شعبية ، واكرر هنا تحفظنا واعتراضنا عليه . الشيء الوحيد الذي كان في ذهن البعض في فاس هو أن نمكن بعض المسؤولين العرب من التصريح في واشنطن اننا أتينا نفتش عن حل للنزاع عن طرق المفاوضات . من الطبيعي أن يثار سؤال كبير على ضوء هذا الكلام .

وهذا السؤال يقول : انتم ترفضون مشروع ريغن ، ومشروع فاس ، والعلاقة مع النظام الاردني والمصري ، ونريد ان نفهم ماذا تريدون ؟ وهل تملكون القدرة على تحقيق ما تريدون ؟ إن تاريخ الجبهة الشعبية مليء بمواقف الرفض للمشاريع الامبريالية والرجعية التي طرحت وتطرح ، ومن الطبيعي أن نسأل : هل مواقف الرفض هذه ادت الى التحرير او اية نتيجة اخرى ؟

هنا لا بد على ضوء التجربة الحسية والممارسة العملية أن نسأل سؤالا مقابلا هو : ما هي النتائج التي نتجت عن قبول السادات لهذه المشاريع الامبريالية ؟! ألم تؤد الى انسلاخ مصر عن الامة العربية ؟ ألم تؤد الى التواجد الامبريالي الاميركي الكثيف والمباشر فوق الارض المصرية ؟ ألم تؤد الى توقيع اتفاقيات تجارية وسياحية وثقافية مع الكيان الصهيوني ، وكلها لمصلحته وعلى حساب مصالح الشعب المصري ؟ اذا كان البعض يقول ويعتقد ان مواقف الرفض للمشاريع الامبريالية لم تخرجنا من الوضع الذي نحن فيه ، فانني اود تذكير هذا البعض بأن مواقف السادات التي قالت نعم لهذه المشاريع لم تخرج باي نتيجة ايجابية .

إن مهمتنا في هذا الوقت ان نضع مخططات لكيفية تحقيق برنامجنا السياسي الذي اقره المجلس الوطني في عام ١٩٧٩ ، وباجماع جميع فصائل الثورة الفلسطينية .

نحن نقول نعم لهذا البرنامج ، ومن حقنا عندما تجتمع الدول العربية أن تقول : هذا هو برنامجنا ، ونريد تأييدكم لهذا البرنامج وهو برنامج مرحلي آخذ كل المعطيات الدولية بعين الاعتبار .

إن صديقنا هو من يؤيد برامجنا الوطنية .

ما هي عناوين المخطط الوطني :

ثم تطرق الى الحديث عن مخطط الثورة فقال : « بعد ذلك ما هي عناوين المخطط الذي ينبغي على الثورة الفلسطينية أن تعمل على اساسه ؟ نحن لا يجب أن نكتفي بالخط السياسي السليم ، بل يجب تثبيت قناعتنا بميثاقنا الوطني وبرنامجنا المرحلي المقر في الدورة الرابعة عشرة ، وآمل ان يقر هذا المجلس تشبثنا بهذا الميثاق والبرنامج المرحلي .

وما يعيد الثقة لنا ولجماهيرنا هو أن نتشبث في هذه الدورة بالميثاق الوطني وبالبرنامج المرحلي . كيف نعمل ؟

صمودنا وتضحياتنا في بيروت والجنوب تشكل قاعدة رفضنا للطريق الاميركي

نعمل انطلاقا من قناعة تامة بأن اية تسوية في هذه المرحلة هي تسوية استسلامية . فكروا جيدا في ميزان القوى .

هل يستطيع هذا الميزان وخاصة بعد بيروت ان يفرز لنا حلاً وطنياً ؟ اذا كان الجواب لا ، فهذا يتطلب وضع الخط السياسي السليم ، والعمل لتغيير ميزان القوى .

العنوان الاول وحدتنا الوطنية ، واريد ان أعلن هنا أننا مصممون على صيانة وحدتنا الوطنية . الكثيرون ينتظرون أن يسمعوا نبأ انشقاق الساحة الفلسطينية .

لن نسمح لهم بذلك ، وسنتمكن من تحديد المواقف السياسية السليمة التي تشكل ارضية للوحدة الوطنية . بعد ذلك يجب ان نعمل بشكل جاد من أجل استمرار القتال ، واستمرار البندقية الفلسطينية ، وانا اريد ان أعلن هنا ان البندقية المقاتلة المرفوعة في وجه العدو تؤمن قسماً اساسياً من وحدتنا الوطنية .

المهم ان نستمر في مقاومة العدو .

يقولون ان ابواب القتال مغلقة امامكم . لماذا مغلقة ؟ وهل هي مغلقة اكثر مما كانت عليه في عام ١٩٦٥ ؟

لماذا هي مغلقة والجيش الصهيوني منتشر على ارض فلسطين وبعض الاراضي السورية واللبنانية ؟

لماذا نعتبر ان باب القتال مغلقٌ في حين ان قنابلنا في الارض المحتلة بعد خروجنا من بيروت لا زالت تقض مضاجع العدو ؟

لماذا مغلقة ومن حقنا ان نقاتل من حدود الاردن وسوريا ومصر ؟

واذا كنا غير قادرين على القتال من خلال الظاهرة العسكرية العلنية ، فاننا نستطيع ان نقاتل من خلال المجموعات العسكرية السرية التي تفاجيء حكام الاردن وكافة الحكام العرب .

يراهنون على انتهاء ثورتنا !!!

خسئوا . . .

ثورتنا وشعبنا وجماهيرنا اكبر من كافة القوى التي تنتظر احتواءها وشقها وتفريغها من محتواها .

« بعد ذلك تأتي عملية التعبئة الجماهيرية الفلسطينية ، بحيث يصبح كل فلسطيني مجنداً لهذه المعركة ، كل فلسطيني من خلال تنظيماتنا ينبغي ان يقوم بهذه المهمة .

اربعة ملايين فلسطيني سواء في الداخل أو في الخارج ، في كل المناطق ، كلهم بدون استثناء معبأون لعمل اعلامي سياسي ينادي بحقنا ، يقول للعالم : اننا سنبقى طليعة للنضال ضد الصهيونية والامبريالية .

اذا كان هذا المخطط يساهم في بدء تغيير ميزان القوى على الصعيد الفلسطيني ، فانا أريد ان أقول امامكم : ان فلسطين لا تتحرر الا من خلال ثورة فلسطينية ملتحمة مع حركة التحرر الوطني العربية . وهذا يقودنا للتدقيق في كيفية نسج وتعميق علاقاتنا مع الجماهير العربية ، وقواها الوطنية والتقدمية .

وتناول علاقة الثورة الفلسطينية بسوريا فقال : وعلى المستوى الرسمي العربي ، فانني اريد ان اقول بوضوح : اننا في امس الحاجة ، في هذه الفترة بالذات ، لتعزيز العلاقة مع سوريا . فقوة سوريا هي قوة للثورة الفلسطينية ، وقوة الثورة الفلسطينية هي قوة لسوريا . وانا اوافق على هذا الشعار ، بالنسبة لنا في هذه المرحلة .

الموضوع هو موضوع تفكير مسؤول بالنسبة لنا ، لقد خصصت سوريا لأن يجمعنا بها ثلاثة عوامل موضوعية :

العامل الاول جغرافي ، وما ينطبق على سوريا في هذا المجال ينطبق على مصر والاردن ولبنان ، ولكن يبقى عاملا . نحن لا نريد أن نتحول الى ثورة سياسية لاجئة . نحن نريد أن نقاتل ونستمر في القتال حتى لو ضربت الظاهرة العلنية .

سنستمر كما كنا نعمل في عام ١٩٦٥ .

العامل الثاني هو ان لسوريا ايضا ارضها المحتلة ، الجولان محتل ، ولن تقف الجماهير السورية ، وكل من هو وطني في سوريا امام امكانية استمرار هذا الاحتلال الى الابد مكتوفة الايدي .

والعامل الثالث هو اتفاقنا على مواجهة اتفاقات كامب ديفيد ، ومشروع صهينة لبنان ، ومشروع ريغان . واننا نستند في هذه المواجهة الى الاتحاد السوفياتي العظيم ، الذي يجب أن نسعى لكثورة فلسطينية من أجل تعميق وتطوير تحالفنا معه . هذه ثلاثة عوامل موضوعية تشكل خصوصية للساحة السورية في هذه الفترة .

التوجيه للقوى التقدمية العربية اساس التغيير

وحول علاقة الثورة بحركة التحرير العربية قال : « أما على صعيد تغيير ميزان القوى في الساحة العربية ، نحن كما قال الاخ « ابو اللطف » في تقريره ، لا نستطيع أن ننظر للجزائر كما ننظر الى الصومال . نحن لا نستطيع ان ننظر لرفاقنا في اليمن الديمقراطي مثلما ننظر لنظام قابوس .

من هنا يجب ان نقف امام مهمة اساسية هي مهمة كيف نبدأ باحداث تغيير في ميزان القوى على الصعيد العربي .

احداث تغيير حقيقي في ميزان القوى على الصعيد العربي لا يتم من خلال علاقاتنا بالانظمة . التغيير يتم من خلال التوجه الجاد للجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية .

من حقنا ان تكون الثورة الفلسطينية صوتاً يشكل رافعة للنهوض العربي . إن صوت الثورة وفعلها سيلعب دورا هاما في انهاض حركة الجماهير العربية ، وانتصار قواها التقدمية .

علاقاتنا بالاتحاد السوفياتي علاقة ثابتة

وأضاف : « بقيت نقطة أخيرة في عملية المواجهة . لمسنا بوضوح اثناء وبعد معركة بيروت المحاولات التي تهدف الى وضع اسفين في العلاقات بين الثورة الفلسطينية وحلفائها الحقيقيين . اتذكر انه اكثر من مائة سؤال وجه الي اثناء حصار بيروت ، وكلها تقول : ماذا فعل لكم الاتحاد السوفياتي اثناء الازمة ؟ الغرض من هذا وضع اسفين في العلاقات بين الثورة الفلسطينية وحلفائها الطبيعيين .

لنعلن في هذا المجلس تمييزنا الواضح بين اعدائنا الامبرياليين ، والصهاينة ، والرجعيين ، وبين حلفائنا واصدقائنا دول المنظومة الاشتراكية ، وحركة التحرر الوطني العالمية ، والقوى الديمقراطية والتقدمية ، وكافة القوى المحبة للسلام .

ايها الاخوة : من خلال موقف سياسي واضح يؤكد على تشبثنا بالميثاق الوطني وبالبرنامج المرحلي ، يفهم الاعداء اننا لن نتنازل ، ولن نستسلم .

من خلال وحدتنا الوطنية ، من خلال بندقيتنا المقاتلة ، من خلال تعبئة كل جماهيرنا الفلسطينية ، من خلال تعزيز تحالفنا مع قوى حركة التحرر الوطني العربية ، من خلال تحالفنا مع المنظومة الاشتراكية ، نستطيع ان نرفع راية النصر .

روح الوحدة الوطنية الفلسطينية تقود اعمال الدورة ١٦ للمجلس الوطني الفلسطيني

الجزائر – بعثة الهدف :

تشهد العاصمة الجزائرية واحدة من أكبر تظاهرات التضامن مع نضال الشعب الفلسطيني ، حيث تتجه الانظار نحو الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني .

منذ أن وطأت اقدامنا أرض المطار ، بدا بوضوح أن الجزائر تشهد حدثاً غير عادي ، فعلى أرض المطار ، وعلى امتداد الطريق الى قصر المؤتمرات ، كانت الاعلام الفلسطينية والجزائرية ترفرف عالياً ، وكانت اللافتات التي ترحب بانعقاد دورة المجلس ، تغطي معظم الطرق والساحات .

الجزائر كلها ترحب بانعقاد دورة المجلس هذه ، دورة الوحدة الوطنية ، دورة القرار المستقل ، دورة المواجهة الحازمة لمشروع ريغان والحلقات المترتبة عليه ، الوفود الصديقة المشاركة في أعمال المجلس ، تدفقت بالعشرات من اربع ارجاء الأرض ، جاءت تجدد تأييدها ومساندتها للثورة الفلسطينية ، ولتؤكد أن النضال الفلسطيني ، محقق لا محالة غاياته القصوى رغم كل الصعوبات والعقبات التي تعترض الطريق .

رفض مبادرة ريغان والكونفدرالية واعادة العلاقات مع النظام المصري

التشديد على الوحدة الوطنية والكفاح المسلح ووحدانية التمثيل

المفاهيم: مشروع ريغان لا يلبي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني

عرفات: الوحدة الوطنية ضمان عملنا وقرارنا المستقل

الأعمال التمهيدية

سبقت انعقاد الدورة ١٦ للمجلس الوطني سلسلة اجتماعات ولقاءات تمهيدية عقدتها القيادة الفلسطينية في الجزائر ، من أجل التوصل الى اتفاق حول البيان السياسي الذي سيصدر عن اجتماع المجلس ، وحول بعض الجوانب التنظيمية التي كانت لا تزال عالقة وتؤثر على نحو سلبي على سير العلاقات الفلسطينية الداخلية في حال استمرارها وبقائها .

مسؤول فلسطيني كبير كشف في تصريح للهدف عن حقيقة مادار في هذه الاجتماعات وأبدى ارتياحاً ملحوظاً للروح الايجابية التي اتسمت بها حوارات القيادة الفلسطينية واعرب هذا المسؤول عن اعتقاده بأن المجلس سينجح في الوصول الى اتفاق سياسي بين مختلف الفصائل الفلسطينية ، وأن هذا الاتفاق سيتضمن رفضاً صريحاً لمبادرة الرئيس ريغن التي تعتبر الخطر الرئيسي الذي يتهدد النضال الفلسطيني .

وأكد هذا المصدر أن موقف الفلسطينيين حيال العلاقة مع الأردن سيتحدد وفق قرارات المجالس الوطنية السابقة والتي تضمنت تأكيداً على وحدانية التمثيل في اطار منظمة التحرير ورفض كافة اشكال التفويض او المشاركة او الانابة ، لكن بعض الاوساط الفلسطينية المطلعة اعربت عن خشيتها من احتمال عدم التوصل الى هذا الاتفاق ، مشيرة الى ما ورد في خطاب الأخ ياسر عرفات للتدليل على اسباب خشيتها هذه .

والجدير بالذكر ان الأخ عرفات قد اشار في معرض حديثه عن الأردن الى توجه الثورة الفلسطينية نحو العلاقة الكونفدرالية مع الأردن في ذات الوقت الذي اشار فيه الى الدولة الفلسطينية المستقلة بوضعها لا تزال هدفاً رئيسياً للنضال الفلسطيني .

جلسة الافتتاح

عشية ١٤ الجاري (شباط) عقدت أولى جلسات المجلس الذي يضم ٣٥٥ عضواً ، بمشاركة حوالي ٢٥٠٠ من الضيوف والمدعوين يتقدمهم الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ، وامين عام الجامعة العربية ، ووليد جنبلاط .

● وقد افتتح الأخ خالد الفاهوم الدورة مقترحاً تسميتها «دورة صمود لبنان» ، دورة الشهيد سعد صايل ..

استهل الفاهوم كلمته بالاشارة الى الدور الجزائري وقال : «إن العودة الى الجزائر هي العودة الى الدرس الاول في كتاب الثورة ...» وانتقد بشدة مشروع ريغن وقال « ... انه لا يلبي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ولا يشكل اساساً لحل ازمة المنطقة وحل القضية الفلسطينية» ... وان السلام الذي يقترحه الاميركيون استناداً الى مقررات كامب ديفيد ليس الا وهماً خادعاً . لأنه يتجاهل شرعية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني وحقه في العودة الى وطنه ، والولايات المتحدة لا يمكن أن تكون في الوقت نفسه ، الحكم والخصم .

● ثم تحدث الأخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية على الوحدة الوطنية ، واستقلالية القرار الفلسطيني بما يكفل بلورة الكفاح المسلح وبلورة العمل الفلسطيني وقال ... «إن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد ، قائدة لنضال الشعب الفلسطيني ...»

وقال ايضاً « ... ان السلام هو سلام الاقوياء ولا سلام للضعفاء والراكدين»

وحول الدور الاميركي في دعم العدوان الصهيوني قال الاخ ابو عمار « ... إن السكوت على الباطل «الاسرائيلي» سيلحق بالعالم كله دماراً لا حدود له .... ويجب الا تنس الولايات المتحدة وهي تقف وراء كل عدوان بهذا الدعم اللا محدود لاسرائيل ...

اننا ونحن نتمسك بالبندقية دعاة سلام أساسه تلبية الحقوق الثابتة الوطنية لشعبنا بما فيها حقه في العودة او تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس ...»

وقال «اننا ندخل مرحلة جديدة تفرض علينا أن نعي، قوى شعبنا ، إن وحدتنا الوطنية ضمان عملنا ، وقرارنا المستقل داخلياً المادي ولا مناص من وحدة قوية على اسس ثابتة تدفع الكفاح المسلح الى الامام ...»

هذا وقد خلت كلمة القائد العام من الاشارة الى مشروع ريغن ، وثم تجاهله تماماً ، حيث اكتفى بالقول «إن هناك مشاريع كثيرة ...»

● واختتم الشاذلي بن جديد جلسة الافتتاح ليوم ١٤ شباط حيث القى كلمة رحب في مستهلها بقوى الشعب الفلسطيني وحثّى الثورة «... التي رفعت راية العروبة ...» وقال حاثاً أعضاء المؤتمر على ضرورة الوحدة في الموقف الفلسطيني لكي وعملاً ... «محكوم عليكم ان توحدوا صفوفكم من أجل الهدف المقدس او نحن الى جانبكم ، القرار الاخير لكم ،

وانتم المسؤولون الشرعيون عن الشعب الفلسطيني ...»

وقد أكد الرئيس الشاذلي تضامن الجزائر مع المقاتلين اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين ، ودعى المقاومة الى « ... تقييم معركة بيروت» كما أكد على استقلالية القرار الفلسطيني وقال «من الضروري ان يحدد الفلسطينيون قرارهم بوضوح حتى يقودوا العرب والعالم الى اهدافهم وطموحاتهم امام مسؤولياتهم .

جلسة مغلقة

وبعد انتهاء كلمة الرئيس الشاذلي عقد المجلس جلسة مغلقة اختصرت على الاعضاء فقط ، وقد اعيد في هذه الجلسة انتخاب الأخ خالد الفاهوم رئيساً للمجلس كما تم التجديد لمكتب الرئاسة السابقة .

ووافق المجلس على اضافة اربعين عضواً كانت اللجنة التنفيذية قد اقترضت اضافتهم في ضوء قرار الدوره السابقة للمجلس الوطني ، وبعد ذلك اقترح الأخ ابو عمار اضافة قائمة تتضمن ٢١ عضواً يمثلون المجلس العسكري الاعلى وقادة بعض الوحدات ومنهم الحاج اسماعيل ، وابو هاجم ، وابو الزعيم ، واقترح قائمةً اخرى من اربعة اعضاء .

وقد صوت المجلس على الاقتراحين واعلن عن نجاحهما ، وبعد ذلك اقترحت الاخت مي صايغ اضافة ٨ عضوات من الكفاءات النسوية الفلسطينية الى عضوية المجلس الوطني ، وقد ثار جدل كبير حول الاقتراح ، وفي اطار عملية النقاش الواسعة التي دارت حول الاقتراح تقدم الأخ ابو اياد باقتراح لاضافة ٤ اسماء اخرى جديدة ، وانتهى الحوار والنقاش الى التصويت بالموافقة على الاقتراحين ..

وفي ضوء الاعتراضات والطعونات التي قدمت حول شرعية الاضافات ، شكلت لجنة قانونية لبحث هذه المسألة ، وقدمت موقفاً يحدد عدم شرعية التصويت على الاضافات المتعلقة بالمرأة .

أما بالنسبة للتصويت على الاقتراح المتعلق باعضاء المجلس العسكري وقادة الوحدات فقد اكتفت اللجنة القانونية بالاشارة العابرة الى عدم دقة التصويت . لكنها لم تقدم اية توصية محددة مما حدا بأحد اعضاء اللجنة التنفيذية الطعن من جديد بالتصويت على كل المقترحات التي قدمت لاضافة اعضاء جدد للمجلس الوطني مستنداً الى النظام الداخل ، والى عدم نظامية هذه المقترحات حيث لم يسبق عرض الموضوع على اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس الوطني .

وقد أكد رئيس المجلس صحة المداخلة نظامياً واعلن ان كل اضافة عدا الـ ٤٠ يجب ان يعاد النظر فيها ، لتتخذ الشكل القانوني المتعارف عليه ، وقد تم ذلك فعلاً حيث الغيت الاضافات جميعها ، وتشير بعض الاوساط انه من المتوقع ان يعاود البعض طرح هذه الاقتراحات مجددا في محاولة لتثبيتها .

جلسة يوم ٢/١٥

الجلسة الصباحية كانت للبنان ، وقد تحدث في هذه الجلسة الرفيق جورج حاوي الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني وما أن بدأ أولى كلماته . حتى وقف الجميع مصفقين ولمدة خمس دقائق متصلة وفي كلمته شدد حاوي على التلاحم الفلسطيني اللبناني ووحدة الدم المشترك الذي روى ارض لبنان وقال « ... إن معركتنا ومعركتكم في لبنان ما زالت مستمرة ، وما زالت في أوجها من التنسيق الكامل بين الوطنيين اللبنانيين وبين قوات الثورة الفلسطينية ..»

وأكد حاوي على أن وحدة لبنان واستقلاله مرهون بالتمسك بالبندقية الوطنية ، وقال « ... تأكد للجميع اليوم ان لا مجال لصون الاستقلال واعادة وحدة البلاد وضمان وقف الهيمنة الاسرائيلية ومنع السيطرة الفئوية الطائفية على يد حزب الكتائب «وقواته اللبنانية» ولا مجال لصون الديمقراطية الا اذا تم التمسك بالبندقية الوطنية ..»

واضاف «إن من حقنا ان نطالب بصراحة بوقف عمليات التشهير التي تحاول ان تسلبنا هذا الانتصار في بيروت وبوقف الاستهتار بالدم الوطني الفلسطيني واللبناني الذي سال في بيروت . وتسجيل تقديرنا لكل صوت

اطلق دعماً لنضالنا ولكل رصاصة ساعدتنا في التصدي للعدوان بما فيها القوات السورية التي دفعت ثمناً باهظاً ودماً عربياً غالياً .

وعن قمة فاس ونتائجها أكد الرفيق حاوي انه ما كان لها أن تكون على هذه الشاكلة لولا الضربة التي تلقتها المقاومة ، والحركة الوطنية وسوريا في لبنان وشدد حادي على الوحدة الوطنية الفلسطينية قائلاً .. « ... من موقع الوطنية اللبنانية ، والحرص على موقع لبنان المرتبط بمستقبل النضال العربي ، ندعو الى تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة التمسك والاصرار على استمرار النضال الفلسطيني من أجل الحقوق المشروعة وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير ، واقامة الدولة الوطنية المستقلة بقيادة م . ت . ف . التي يعود لها حق النطق باسم الشعب الفلسطيني وهو حق لا يقبل التجيير ولا المشاركة ولا انتقاص ..»

وبعد ان أكد حاوي على خطر افتعال تناقض حاد بين المشروع الاسرائيلي والمشروع الاميركي دعا الى اسقاط مشروع ريغن كشرط اساسي لحل ازمة المنطقة ، كما دعا دول جبهة الصمود والتصدي الى المساهمة الافضل في المعركة .

● ثم القى خالد محي الدين كلمة نقل في مستهلها التحية من شعب مصر الى كل فلسطيني في الوطن المحتل وفي الجنوب اللبناني وكل لبنان والى الشعب لبنان ، واعرب عن اعتقاده بأن اعداء منظمة التحرير يسعون الى ضرب وحدتها الوطنية وقال : « ... أما نحن فنراهن على وعيكم واصراركم على وحدة صفوفكم . وسوف تتعزز هذه الوحدة على اساس موقف فلسطيني موحد "

● والقى عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي رئيس مجلس القوميات (فيتالي روبين) كلمة ادان فيها الغزو الاسرائيلي للبنان ، ومشروع الرئيس الاميركي ريغان وقال : « ... اما الاتحاد السوفياتي يرفض التهديدات الاستفزازية التي تتعرض لها سوريا ويؤكد استعداده للدفاع عن أمنها وسيادتها»

الجلسة المسائية ليوم ٢/١٥

في الجلسة المسائية القى رئيس الدائرة السياسية الاخ فاروق القدومي التقرير السياسي عارضاً فيه مختلف القضايا السياسية عن كافة المستويات اضافة الى ملاحق وثائقية تتناول قضايا متعددة .

ويصدر مشروع ريغان قال القدومي «أن هذا المشروع لم يخرج عن اطار السياسة الاميركية في المنطقة» اذ جاء مؤكداً على اسس الاستراتيجية الاميركية التي تقوم على مواجهة التهديد السوفياتي - التعبير الاميركي - وترتيب اوضاع المنطقة ، بحيث تضمن خلق الحزام الاميركي الواقي في الشرق الاوسط وبسط نفوذها وسيطرتها اقتصادياً وسياسياً ، وعسكرياً .

واضاف الاخ القدومي ان المشروع لا يختلف في اهدافه عن كامب ديفيد وقال «إن المشروع يؤكد على دور الاردن كبديل لمنظمة التحرير»

واضاف القدومي في تفصيل ما يسمى بايجابيات بعض النقاط في المشروع ومنذها قائلاً ... إذ كانت النقاط السابقة الذكر تعتبر سلبية وخطيرة ومرفوضة فإن ما يعتقد بايجابياته هو على وجه التحديد ما جاء على لسان ريغان من ذكر الشعب الفلسطيني وحقه في حكم ذاتي كامل وعدم بسط السيادة المباشرة لاسرائيل على الضفة والقطاع ، انه يرتبط بمعان وتطبيقات لا تقل بسلبيتها وخطورتها عن سابقتها حيث ان ريغان أكد السيادة الاسرائيلية غير المباشرة على الضفة والقطاع وأكد على حق اسرائيل في الاحتفاظ باراض تضمن امنها وسلامها ، كما أن ما ذكر عن الحكم الذاتي ربطه ريغان بالاردن واسرائيل وهو كفيل بأن ينفي عنه صفته الايجابية ...»

● أما حول العلاقة مع الاردن فقد ركز التقرير على «التمسك بقرارات المجلس الوطني وبوحدانية التمثيل داخل الأرض المحتلة وخارجها ، وعدم تنازل المنظمة لأية جهة كانت وعدم تفويضها التحدث باسمها او نيابة عنها او مشاركتها حتى في التمثيل ...»

وقد أكد تقرير القدومي على العلاقة المميزة للشعبين الفلسطيني والأردني ، وعلى اهمية تمتينها وتطويرها ، وعلى العلاقة مع مصر ، قال الـ ... إن المنظمة تؤكد تمسكها بقرارات المجلس الوطني بعدم اقامة علاقات مع النظام المصري طالما بقي متمسكاً باتفاقية كامب ديفيد . وتؤكد تمسكها بقرارات قمة بغداد في هذا الشأن ..»

وتحدث ابو اللطف عن الوحدة الوطنية والسلبيات التي تتهددها فاعادها الى قضية ، «التفرد بالقرار وعدم اشراك الآخرين في صنعه ، والى الخروج عن البرنامج والقرارات الجماعية»

صيدا

عن « التايمز »

العصابات الفاشية تصعّد حقدها ضد الوجود الفلسطيني

مطلوب عمل فوري وسريع لانقاذ الجماهير الفلسطينية

قوات الاحتلال الصهيوني تشجع وتساعد وتساهم في الحملة الفاشية لذبح وطرد الفلسطينيين من الجنوب اللبناني

«أيها الشرفاء من ابناء صيدا وقضائها ، إننا سنظل نعمل حتى ننجز مضمون شعارنا : لا فلسطيني بعد اليوم على ارض لبنان ، مهما كانت العقبات في طريقنا . . ساعدونا على طرد الغرباء من لبنان خصوصاً من مدينتكم الباسلة» .

هذه آخر ماركة مسجلة لصيغ محاربة الوجود الفلسطيني في لبنان ، لا سيما في الاراضي الخاضعة للاحتلال الصهيوني ، وهي نص حرفي لنشرة موقعة من عصابات ما يسمى «ثوار الارز» ألصقت مؤخرا على أبواب البيوت في صيدا ، والقرى المسيحية المجاورة لها على التلال الغربية . «ثوار الارز» اسم تختفي وراءه عصابات حزب الكتائب التي لا تريد أن تزج اسمها علناً في هذه الحملة المفعمة بالحقد الفاشي ضد الشعب الفلسطيني ، وذلك محاولة منها للتمويه ، وتغطية دورها المفضوح والمكشوف ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني ، وتنفيذ ما عجز عن تنفيذه الغزو السعكري الصهيوني للبنان .

لقد تصاعدت الحملة الارهابية الفاشية ضدّ الجماهير الفلسطينية في مناطق الاحتلال الصهيوني ، لا سيما في مخيم عين الحلوة وصيدا وضواحيها بشكل خطير ، بحيث بات يهدد بالقضاء على الوجود الفلسطيني في الجنوب اللبناني .

وتقود هذه الحملة الميليشيات الكتائبية الفاشية ، غير أن هذه الحملة ما كانت لتتم لو لم تلق التأييد والتشجيع من قوات الغزو الصهيوني للبنان ، وهي حقيقة اعترفت بها صحيفة «الغارديان» حين ذكرت أن «الاسرائيليين» الذين يتظاهرون بأنهم غير راضين عما يقوم به حلفاؤهم ، هم في حقيقتهم مؤيدون لما تقوم به الميليشيات الكتائبية ، لكنهم لا يريدون ، شأنهم شأن الأخرين ، الارتباط علناً بهذه الحملة .

وفي الفترة الأخيرة تصاعد الارهاب الكتائبي الصهيوني ضد جماهير الشعب الفلسطيني في الجنوب اللبناني ، ووفق ما جاء في التقارير الصحفية واقوال القادمين من هناك فإن جميع الفلسطينيين الذين تركوا مخيم عين الحلوة نتيجة الدمار الذي لحقه خلال الغزو الصهيوني الاخير ، أو نتيجة الارهاب الكتائبي الصهيوني الذي تكشف منذ ذلك الوقت ، قد أجبروا على العودة الى المخيم من وسط المدينة والمناطق الأخرى التي لجأوا اليها خوفا من بطش العصابات الفاشية المدعومة من قوات الاحتلال . وتجري حملة الارهاب الفاشي ضد الفلسطينيين بكل الأشكال والأساليب .

وفي هذا المضمار نقل عن احد العاملين في وكالة الغوث قوله : «ليس المهم الاقدام على طرد الفلسطينيين بالقوة ، وبشكل مباشر ، ولكن يكفي أن يقتل فلسطيني أو اثنان لكي يفهم الباقون الرسالة» .

وهذا ما حدث بالفعل ، اذ تكررت حوادث الخطف والقتل ضد ابناء مخيم عين الحلوة ، وابناء شمبنا الفلسطيني في الجنوب اللبناني .

فبعد العثور على مقابر جماعية تحوي ١٤ جثة بالقرب من مداخل المخيم ، تم العثور على جثتين اضافيتين ، لفلسطينيين كانوا يقيمون في بيوت يملكونها منذ عدة سنوات داخل مدينة صيدا ، لأنهم لم يستجيبوا لانذار وجه اليهم من العصابات الكتائبية بضرورة الرحيل عنها !! .

وقد جاء في مذكرة داخلية عممتها وكالة الغوث على العاملين فيها حول اغتيال المواطن الفلسطيني أحمد السباعي الذي وجد مقتولا :

«ان السباعي لم يأخذ هذه التهديدات على محمل الجد ، نظراً لأن المنزل الذي كان يقيم فيه هو ملك له ومستوفي جميع الشروط القانونية ورغم كل ذلك فقد حضر رجال الميليشيات الفاشية الى منزله صباح أحد ايام السبت ، واستقبلتهم زوجته عند باب المنزل الخارجي حيث طالبوها بأن تدفع ما لديها من مال ، وسألوا عن زوجها فرجتهم أن يأخذوا منها الثلاثة الاف ليرة التي كانت بحوزة العائلة ، وأن يتركوا زوجها وشأنه ، لكنهم لم يستجيبوا لتذائها ، فبعد أن أخذوا المال اجبروا زوجها على الخروج معهم واطلقوا عليه الرصاص . أما ابنا الشرقاوي فقد واجه نفس المصير بعد عودته من الخليج بثلاثة ايام» .

من جهة اخرى قالت فتاة فلسطينية ، أجبر اهلها على الرحيل من أحد ضواحي صيدا المسماة «الهلالية» «لقد حضر الى

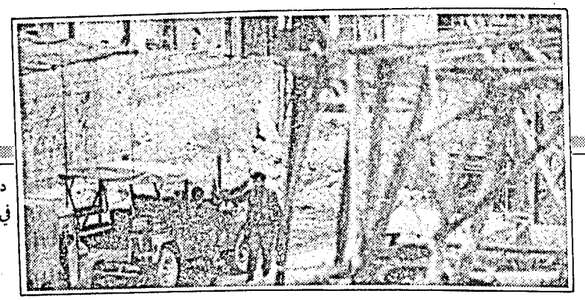

دورية صهيونية في مخيم عين الحلوة

منزلنا ثمانية رجال مسلحين ، عند منتصف الليل ، وطلبوا منا اخلاء منزلنا ، ثم وضعوا على الباب بافطة مكتوب عليها : «شقة مصادرة» ، وكان هؤلاء المسلحون يضعون أقنعة على وجوههم ، غير انها عرفتهم بأنهم من الميليشيات الكتائبية ، وهم الذين يقيمون في الحي المجاور . وفي اليوم التالي حسب قول الفتاة جاء رئيس رئيسهم وطلب من عائلة الفتاة أن تبيع المنزل لشخص يختاره هو ، ويحدد سعره ايضا ، بحيث يذهب جزء من الثمن لصالح الكتائب . وحذرهم من انهم اذا لم ينصاعوا لطلباته فسيكون عليهم المغادرة وترك كل شيء في المنزل» .

وتقول الفتاة «أمرنا هذا الكتائبي أن نغادر إلى ما وراء السكة الحديدية» ، وحين تقال هذه العبارة في صيدا فإن المقصود بها عملياً مخيم عين الحلوة الذي دمرته القوات الصهيونية ولم يسمح حتى الآن باعادة بنائه وترميمه ، وتضيف «أو إلى قلب المدينة الذي يتألف معظم سكانه من المسلمين حيث لا يتمتع الكتائبيون بالهيمنة التي يتمتعون بها في القرى المسيحية الواقعة شرقي صيدا»

إنهم يريدون حصرنا في هذا المخيم المهدم ، والذي لم تعد بيوته صالحة للسكن بفعل القصف «الاسرائيلي» . وقد علق أحد العاملين في وكالة الغوث على هذه الحملة الارهابية ، والوضع المأساوي الذي تعيشه الجماهير الفلسطينية بفعل الارهاب الفاشي والصهيوني بقوله : «إن صور المجازر التي وقعت في بيروت في سبتمبر - ويقصد بها مجازر صبرا وشاتيلا - لا زالت عالقة في اذهان الفلسطينيين» .

واستناداً إلى ما ذكرته مصادر وكالة الغوث فإن جميع العائلات الفلسطينية غادرت المنطقة المحاذية للقرى المسيحية ، أما العائلات المقيمة خارج المخيم ، فهي تجلو حالياً عن منازلها خشية البطش الكتائبي الفاشي .

وحول الاسناد والتشجيع الصهيوني للعصابات الفاشية ، نُقل عن فتاة فلسطينية قولها :

ذهبنا إلى الحاكم العسكري الصهيوني للاحتجاج ، وقلنا له لامانع لدينا من مغادرة منازلنا ، ولكن سيروا دورياتكم في المنطقة ، على الاقل ، لمنع عملية البطش والقتل التي نتعرض لها ، فأجاب مراوغاً : «انه لا يمكن أن نخصص حراسة لكل بيت» .

وعلى الصعيد نفسه ذهب أحد العاملين في وكالة الغوث الى ضابط «اسرائيلي» برتبة عقيد ، ويدعى سامي ، وشكا اليه الوضع ، ونقل على لسان الضابط الصهيوني قوله بدون أي اكتراث لما يجري ضد الجماهير الفلسطينية إن «الاسرائيليين» ليسوا مسؤولين عما يحدث ، فالأمر من اختصاص الشرطة اللبنانية» .

غير أننا - والكلام هنا للموظف في وكالة الغوث - عندما نراجع الشرطة اللبنانية يقولون لنا :

إن الجرائم السياسية ليست من اختصاصنا وان مسؤوليتهم محصورة في الجرائم الاجتماعية .

الغارديان : القوات الصهيونية تشجع الكتائب

وحتى صحيفة الغارديان تعترف أن قوات الغزو الصهيوني شجعت الكتائب ، وقدمت لهم كل الاسناد ليتعزز وجودهم ، وسيطرتهم في المنطقة خصوصاً في القرى المسيحية .

وتشير إلى أن هناك لقاءات وتشاورات مستمرة تجري بين الضباط «الاسرائيليين» والقادة الكتائبيين في القرى الواقعة في الشرق من صيدا للتنسيق فيما بينها .

وقالت «الغارديان» : «إنه قبل بدء حملة التصعيد الفاشي لطرد الفلسطينيين من منازلهم اختفت بطريقة مقصودة نقاط التفتيش «الاسرائيلية» في المنطقة التي تشرف عليها عصابات العميل سعد حداد ، لفتح الطريق أمام العصابات الفاشية وتسهيل مهمتها في طرد الفلسطينيين» .

ليس هذا فحسب ، بل أن «الاسرائيليين» قاموا بانشاء جهاز جديد في مخيم عين الحلوة ، اطلقوا عليه اسم : «اللجنة الخيرية الاجتماعية لسكان المخيم» ، وذلك على غرار روابط القرى العميلة في الضفة الغربية المحتلة .

وقد أوكل الصهاينة أمر المخيم لهذه اللجنة . ويترأس هذه اللجنة دكتور يدعى فكري فاعور ويطلق عليه أبناء المخيم لقب «دودين» ، وذلك أشار للتعاون مع قوات الاحتلال على غرار ما يفعله العميل مصطفى دودين في الضفة الغربية المحتلة ، بوصفه رئيس ما يسمى . بروابط القرى التي أوجدتها قوات الاحتلال لتنفيذ مخططاتها ومؤامراتها لا سيما مؤامرة الحكم الذاتي .

ويتضح من هذه الممارسات أن قوات الغزو الصهيوني تخطط لبقاء فترة طويلة ، فهي تكثف من دعمها وتسليحها وتشجيعها للقوى الفاشية في لبنان ، وتواصل سياساتها الرامية إلى خلق أدوات سياسية من بين اللبنانيين والفلسطينيين ذوي النفوس الضعيفة والساقطة .

وتشير بعض الدلائل إلى أن القوات الصهيونية تعد دوراً أكبر لهذه الادوات التي بدأ أفرادها يبرزون الاسلحة التي زودتهم بها قوات الاحتلال .

وفي هذا المضمار نقلت «الغارديان» عن أحد أبناء المخيم قوله بسخرية لاذعة : «لن يطول الوقت حتى ترى أعضاء هذه اللجنة يشاركون ميليشيات سعد حداد في نقاط التفتيش على الطرقات» .

وأوضح أن أبناء المخيم قد ادركوا مبكراً خطورة هذا الاطار في خدمة مخططات العدو ، فعملوا على عزل هذه اللجنة وافشالها .

إن محاولات القمع والخطف والارهاب والقتل التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني في صيدا قد بدأت تأخذ أبعاداً خطيرة ، ففي هذا المضمار أعلن متحدث باسم وكالة الغوث التابعة للامم المتحدة في فينا «إنه عثر مؤخراً على ١٥ جثة بالقرب من مخيم عين الحلوة ، وإنه عثر على هذه الجثث في الوقت الذي تلقى فيه الفلسطينيون جملة من التهديدات ضد حياتهم في المنطقة» .

وأوضح المتحدث باسم الوكالة «إنه عُثر مؤخراً على رسائل وضعت في بعض المساجد تدعو كل مواطن لبناني إلى قتل مواطن فلسطيني ، وقد وقعت هذه الرسائل باسم «منظمة حراس الارز» . .

إن هذه الأوضاع الخطيرة التي تتعرض لها الجماهير الفلسطينية في صيدا وعموم الجنوب اللبناني ، مرشحة للاستمرار واتخاذ أبعاد أكبر ، الامر الذي يتطلب تحركاً نورياً سريعاً من قبل منظمة التحرير الفلسطينية ، يستهدف استخدام كافة الوسائل ، والعلاقات والامكانيات الفلسطينية واللبنانية والعربية والدولية لايقاف هذا المخطط الاجرامي

تظاهرة نسائية فلسطينية في مدينة صور

سارت في العاشر من هذا الشهر تظاهرة نسائية في شوارع مدينة صور المحتلة ، مخيم البص للاجئين الفلسطينيين مطالبة باطلاق سراح الاسرى الابرياء من أبناء المخيمات .

ووصلت التظاهرة إلى مركز «الارزوا» ، وقابل وفد منها المسؤول عنه السيد درويش ، وقدم اليه لائحة بمطالب سكان المخيمات ، ومنها مساعدة الاهالي مادياً لاصلاح منازلهم وترميمها ، وتأمين التيار الكهربائي ، والخدمات العامة .

وقد احتل المتظاهرون المركز عدة ساعات

الرفيق ابو علي مصطفى يفتتح ندوة في مدرج جامعة دمشق :

نمتلك اسلحة نضالية كثيرة لمواجهة الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية على المنطقة العربية

لمناسبة الذكرى الخامسة لانتفاضة الشغيلة في تونس ، والذكرى الثالثة . لانتفاضة «قفصة» ، نظّم الاتحاد العام لطلبة تونس في جامعة دمشق اسبوعاً احتفالياً تضمن سلسلة من الندوات السياسية والادبية ، أختتم في العاشرة من هذا الشهر بحفل فني . وفي اطار هذه الاحتفالات ألقى الرفيق ابو علي مصطفى نائب الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندوة سياسية بعنوان :

«الواقع العربي الراهن ومتطلبات المواجهة» .

وذلك على مدرج الجامعة ، يوم التاسع من شهر شباط الجاري وسط حشد كبير من الطلبة ، واصدقاء الجبهة .

وفيما يلي عرض لابرز ما جاء فيها :

استهل الرفيق ابو علي مصطفى ندوته بتسجيل التحية والتقدير للاتحادالعام لطلبةتونس، وللشعب التونسي ونضالاته . وقال : «لم تقف نضالات الشعب التونسي ، وطبقته العاملة عند حدود تونس ، بل امتدت لتكون شريكة بالدم مع حركة التحرر الوطني العربي .

هذه النضالات التي وقف على رأسها رموز مضيئة مثل الشهيد محمد علي الحامي والمناضل الشهيد حسين كدكي . وانه من دواعي الفخر والاعتزاز لنا في الثورة الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، أن شاركنا مسيرتنا النضالية ، رفاق تونسيين ، مناضلين وزملاء استشهدوا معنا في درب النضال ، اذكر منهم طاهر الورغمي ، وعامر جابر ، والحبيب عمر شرشور الذي استشهد على ابواب بيروت في معركة الدفاع المجيدة ضد الاحتلال الصهيوني» .

واشاد بدور الحركة الطلابية في وطننا العربي ، وفي بلدان العالم الثالث حيث تلعب دورا هاما لتحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية . واشاد كذلك بتضحياتها الكبيرة وقال :

« لذلك نعتبر ان دوركم كبير ، وعليكم تقع مسؤوليات الى جانب الطبقة العاملة ، والفلاحين ، وعموم الكادحين في امتنا العربية ، في قيادتها وادارة صراعها مع العدو على كافة الجبهات » .

بعد ذلك تعرض الرفيق ابو علي الى الوضع العربي ، معتبرا انه لا يكفي أن نختصره في عبارة واحدة هي « الوضع العربي الرديء » .

وقال : « على العكس نحن نشعر من موقع المسؤولية اننا عندما نشخص هذا الوضع بأنه رديء ، يجب أن نذكر الاسباب ونحدد وسائل العلاج » .

اضاف « لقد فتح الرابع من حزيران عام ١٩٨٢ ، الباب واسعاً لاثارة تساؤلات مشروعة ، من واقع الشعور بالمسؤولية عن الحاضر والمستقبل . من هذه التساؤلات :

من المسؤول عن هذا الواقع الرديء ؟

هل هو المواطن العادي ؟ أم القوى الطلائعية التي تتصدر النضال في حركة التحرر الوطني العربي ؟»

وانتقد واقع أن التساؤل يميل في بعض الاحيان الى التبسيط في تشخيص الازمة ، عبر تحميل المسؤولية للانظمة وكفى . وقال « وفي ظل هذا الواقع ، يميل البعض الى الانفصال المطلق الى درجة التبرؤ من عروبته . نحن لسنا مع هذا ولا ذاك ، لسنا مع التبسيط ولا مع الانفصال المطلق حتى الكفر . نحن مع التدقيق العلمي الموضوعي الذي يقول ان هناك عناصر موضوعية تتمركز في طابع الهجوم الرئيسي لمعسكر الاعداء ، ووزن القوى القائم ، وايضا هناك عناصر ذاتية ، نحن مسؤولون عنها كحركة تحرر وطني عربي ، عندها تستقيم الامور ، ويصبح بالامكان استخراج العلاج الصحيح .

وفي هذا الاطار أين نقف نحن من المسؤولية في تشخيص هذه الازمة ؟

لا شك أن هناك هجمة امبريالية ، وعدوا صهيونيا ، وهناك قوى رجعية محلية في المنطقة العربية تسود ، وتشكل الظاهرة الرئيسية في الانظمة . وهي بحكم مصالحها وطبيعتها ، تتجه لقطع دابر حركة التحرر الوطني العربي ، وضرب قواها الاجتماعية ، وعلى الاخص منها الطبقة العاملة حتى تستطيع أن تبقى سائدة بمصالحها ، وبثرواتها ، وهيمنتها على هذه المنطقة سياسياً واقتصادياً وجغرافيا .

هذا صحيح ، ولكن لماذا انتهينا الى الوضع الراهن ؟ لنجد انفسنا لا نستطيع أن نخرج بمظاهرة في اية عاصمة عربية ، في أطول حرب خاضتها امتنا وشعبنا وثورتنا في مواجهة العدو الصهيوني .

نحن نقول ما هو السبب ، فهو :

اولا : يكمن في الثروات النفطية التي تحوز الرجعية العربية على غالبيتها ، والتي حولتها هذه الرجعية الى سلاح بيد البرجوازيات المحلية ، لتتسع شرائحها باتساع السمسرة ، والمقاولة ، ووظائف الارتزاق ، واجهزة البيروقراطية .

ونتيجة لهذا الواقع ، وبدلا من أن يكون النفط سلاحاً في ايدينا ، اصبح سلاحاً بيد القوى الرجعية تستخدمه ضد الثورة الفلسطينية ،! ومختلف فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، وكلكم سمعتم بما قاله الحكام العرب الجالسون في السعودية ، من أن هذا السلاح لا يجوز أن يستخدم في العلاقات الدولية ، بحجة انه اقتصاد ولا علاقة له بالسياسة . في الوقت الذي يقول فيه العلم « أن السياسة هي اقتصاد مكثف » .

ثانيا : إن هذه المرحلة السياسية اثبتت وبالملموس اتضاح عجز البرجوازية عن القيام بمهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ، وبالتالي هذا يزيد من العبء المطروح على الطبقة العاملة واحزابها ، باعتبارها ليست مسؤولة عن انجاز مهمات الثورة الاشتراكية فحسب ، وانما عن القيام بمهمات الثورة الوطنية الديمقراطية .

سمات البرجوازية

ويرجع هذا الى كون البرجوازية في بلدان العالم الثالث تتسم بسمات ثلاث تفسر عجزها عن القيام بمهماتها الوطنية وهي :

السمة الاولى : أن برجوازية بلداننا غير منتجة ، فهي لا تعتمد على بناء قاعدة مادية تتشكل من وحدات اجتماعية متكاملة كما حصل مع برجوازيات اوروبا إبّان نهضتها ،! بل حولت هذه البرجوازية الغير منتجة بلداننا الى سوق استهلاكية للبضائع والمنتوجات الاجنبية .

السمة الثانية : ان هذه البرجوازية متخلفة بكل القوانين التي تفرزها ، وعلى سبيل المثال ، أعطت البرجوازية الاوروبية حقوقاً كثيرة للمرأة كحقها في العمل والانتخاب والتعلم والثقافة .. الخ ، واعطت حق النقابات العمالية ، وحق الاضراب ، وحق تشكيل الاحزاب ، مع الفرق الشاسع بالطبع بين هذه الحقوق ، والحقوق التي يحصل عليها المرء في المجتمعات الاشتراكية .

أما برجوازية بلداننا فتصل في تخلفها الى درجة منع الحدود الدنيا من الديمقراطية الليبرالية (حق المرأة ، النقابات ، الصحافة ، الاحزاب .. الخ ، وحتى البرلمانية في بعض البلدان العربية) ، وابرز مثل ما يقوم به حكام السعودية ، قادة هذه المرحلة الرديئة .

وفي بعض البلدان العربية لا زال هناك قانون اسمه قانون العشائر ، وهذا القانون له الحق في ان يسود على قانون القضاء .

السمة الثالثة : أن برجوازية بلداننا ، كما هي تابعة اقتصاديا ، فهي تابعة سياسيا للامبريالية .

وثالثا : أن السبب في سيادة الرجعية وطننا العربي . فهو الدور القمعي للانظمة البرجوازية ، هذا الدور الذي يتضاعف كلما واجهت الانظمة عجزاً في مواجهة العدو الخارجي ، وفي الدفاع عن الوطن واستقلاله ، كلما زاد عنفها وقمعها للجماهير كنوع من التغطية لعجزها والحماية لمصالحها الذاتية الانانية الضيقة .

ورابعا : فقدان المركز حيث أن لكل حركة تحرر مركزها الذي يستطيع أن يتحمل المسؤولية ، وكافة الاعباء في دعم الحركة النضالية .

وعلى سبيل المثال ، كان مركز حركة التحرر العربي في الخمسينات في مرحلة النهوض القومي التقدمي ، الناصرية وعبد الناصر ، فأين مركزها الآن ؟

وهناك مركز متقدم لحركة التحرر في امريكا اللاتينية اسمه كوبا ، وهناك قائد اسمه كاسترو فاين هي كوبا العرب ؟ واين هو كاسترو العرب ؟

إن عدم وجود مركز متقدم يتحمل كافة الاعباء ، لا يلغي دور حركة التحرر ، وانما يُضعفها ، ويزيد من صعوباتها .

وخامساً : ضعف الدور القيادي لفصائل حركة التحرر الوطني وتردي برنامج المواجهة ، وعلى الاخص منها ، احزاب الطبقة العاملة . واقصد بالدور القيادي دور كافة الاحزاب والقوى والحركات التقدمية ، والشعبية العربية التي كانت تتصدر دورا رياديا ومتقدما في الخمسينات .

هذا الدور القيادي الذي يُفترض أن تضطلع به قوى طلائعية محددة ، بحيث يكون برنامجها لهذه المرحلة ، والتي تليها برنامج مهام نضالية ، شرط أن يكون هذا البرنامج منبثقاً بشكل دقيق عن البرنامج الاستراتيجي .

أقول ذلك وفي ذهني تساؤل حول النقاش الذي دار في السنوات الاخيرة داخل حركة التحرر الوطني العربي حول مسألة الكفاح المسلح .

أسلحتنا للمواجهة

فما هو السلاح الذي نستطيع أن نجابه به الهجمة ، وقواها المحلية ، دون أن يعني ذلك التقليل ولو لدرجة واحدة من أهمية امتلاك كافة اسلحة النضال ، وادارة الصراع بكل اشكاله ، في الوقت الذي نؤكد فيه انها جميعا اسلحة نضالية يجب أن تُستعمل ، ولكن

في نهاية الامر ، أليس هناك من سؤال مطروح يقول ما هو سلاح المجابهة الحاسم ؟ باعتقادنا أن العنف الثوري هو السلاح الرئيسي الذي يجب الامساك به ، لان البرجوازية ليست سهلة ، ولا يمكن أن تسلم بسهولة .

ومع ذلك فإنه لكي ننتقل من وضع التردي الى المواجهة ، لا بد من أن نمسك بالاسلحة التالية :

السلاح الاول : نحن نعتقد أن ممارسة النقد الصارم ، ونشر مناخات الديمقراطية ، سلاح رئيسي يجب الامساك به ، فلا يستطيع ثوري ولا تقدمي ولا وطني صادق أن يتجاوز مرحلة من المراحل ، تجاوزا جذرياً الا اذا مارس عملية نقد جدية ، تستهدف اكتشاف ثغراته ، وتحديد وسائل المعالجة .

فالنقد كما قيل في بعض الادبيات الثورية ، هو الصابون الذي يغتسل به الجسم من أوساخه .

السلاح الثاني : هو ضرورة أن ترتقي الطبقة العاملة بدورها وموقفها الاساسي في التغيير ، هذا الدور كلما تقدم خطوة للأمام كلما تراجع دور الامبريالية ، وقواها ، وحلفائها المحليين الى الخلف . ولذا يجب أن يحتل هذا الدور موقعه الرئيسي في الصدام والمواجهة .

السلاح الثالث : هو ضرورة قيام الجبهة الوطنية التقدمية على الصعيد القطري ، لان كل فصيل بمفرده لا يستطيع انجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية . وهذا يفرض حشد كل الطاقات الاجتماعية والوطنية خلف برنامج وطني نضالي ، فكل الشرائح والقوى الاجتماعية في المجتمع العربي لها مصلحة في الاستقلال الوطني الديمقراطي ما عدا الطبقات الرجعية البرجوازية التي ليست لها مصلحة لا في التحرر ولا في الاستقلال .

ومع أهمية الجبهة الوطنية التقدمية على الصعيد القطري ، حسب الخصائص المميزة لكل قطر ، فإن البرنامج القطري يجب أن ينطلق من رؤية شاملة على اساس البُعد القومي التقدمي السياسي والاجتماعي .

السلاح الرابع : ضرورة اقامة جبهة قومية تقدمية على الصعيد العربي ؛ جبهة فعلية ، وليست جبهة البيان السياسي . هذه الجبهة التي لم تتم صياغتها حتى الآن في المنطقة العربية . ومن حقي أن أقول ، من على هذا المنبر ، أن ما يُسمى بمؤتمر الشعب العربي ، وقوى المعارضة القومية ، لا يشكلان جبهة فعل ، إنما جبهة مظاهرة وبيان سياسي . وما تحتاجه امتنا اليوم هو جبهة فعل نضالي مبرمج ، يراكم الانجازات لتفعل فعلها في التحول النوعي .

هذه الاسلحة إذا امتلكناها ، الا تشكل المداخل والبوابات الرئيسية التي تخرج حركة التحرر الوطني العربي من ازمتها ؟!.

سمات المرحلة الراهنة

وبعد أن تم تحديد الاسلحة المطلوبة للمجابهة ، انتقل الرفيق أبو علي الى تحديد السمات التي تحكم هذه المرحلة ، وهي على الوجه التالي :

السمة الاولى : سمة تُمدد الغزوة الصهيونية ، وتزايد مخاطرها ، ليس على الشعب الفلسطيني فحسب ، وليس على الامة العربية فحسب ، بل على البشرية جمعاء ، وكل قوى التقدم والتحرر .

لقد قال شارون وزير دفاع العدو قبل اسبوع :

« ان البعد الاستراتيجي « لاسرائيل » هو باكستان وتركيا » .

ولقد اكدت الحرب الاخيرة وظائف الحركة الصهيونية الثلاث : وظيفتها الفاشية على مستوى المنطقة ، ووظيفتها في دعم الرجعية على المستوى العالمي ، كما تجسد في دعم نظام جنوب افريقيا العنصري ، ونظام بينوشيت في تشيلي ، ونظام سوموزا المخلوع .

وأخيرا وظيفتها الرئيسية وهي دورها ضمن المخطط الامبريالية ، والذي قال عنه « هيغ » وزير الخارجية الامريكية السابق قبل استقالته : « إن مصالحنا في منطقة الشرق الاوسط متعددة ، ولنا حلفاء كثيرون ، ولكن حليفنا الاستراتيجي ، وضامن مصالحنا القومية هو « اسرائيل » » .

ألا يُعطي هذا الدور لا المتعدد للكيان الصهيوني ، الدليل على أن الصراع ليس صراعا حول الحدود ، انما صراع مع الخطر الشامل على مصير ومستقبل كل هذه الامة ؟ .

السمة الثانية : العلاقة العضوية بين الامبريالية الامريكية و « اسرائيل » .

لقد رُوِّجت بعض القوى الاعلامية الامبريالية ، والرجعية ديماغوجيا أنه بالامكان العزل بين الولايات المتحدة و « اسرائيل » ، وانه بالامكان تحييد اميركا .

لكن المؤكد أن الولايات المتحدة زعيمة الامبريالية العالمية ترتبط عضويا بـ « اسرائيل » التي هي جزء من مخططها وتصورها الشامل للمنطقة .

فليس الامر موضوع براعة نستطيع من خلالها ان نُحدث تناقضاً بين رايغن وبيغن ، بين هذه الادارة أو غيرها مع هذه القيادة السياسية للكيان العنصري الفاشي الصهيوني أو تلك .

بل إن الامر محكوم في مجمله بطبيعة النشأة والجوهر لهذا الكيان وارتباطها بالرأسمالية العالمية ، وفي المقدمة منها الولايات المتحدة الامريكية .

السمة الثالثة : هي الانتقال الكامل لقوى عربية الى معسكر المعاداة للمصالح الوطنية والقومية ، حيث نشأ ظرف جديد على اساسه استطاعت الغزوة الصهيونية أن تتمدد من جديد . والمثال على ذلك خروج مصر في كامب ديفيد من جبهة المواجهة مع « اسرائيل » . وخروج العراق بقيادة صدام حسين ، في حربه مع ايران من المواجهة مع « اسرائيل » .

هاتان الحالتان استُخدمتا اقصى استخدام لتوسيع الهجمة الصهيونية ، كما انهما تعتبران من المسائل التي طبعت هذه المرحلة بطابع سياسي صارخ .

لا مجال للتعايش مع الصهيونية

وكما كان الرابع من حزيران عام ١٩٨٢ مثار تساؤولات مشروعة على الصعيد العربي ، فهو ايضاً مثار تساؤلات مشروعة على الصعيد الفلسطيني ، ومن هذه التساؤلات :

هل نحن أمام مرحلة جديدة ، أم هي استمرار لما قبلها ؟

هل يمكن أن نعزل نتائج ما حصل عما قبله من مقدمات ؟

هل يمكن ان نعفي انفسنا من الاخطاء ؟

واجابتي على السؤال الأول ، ان حرب لبنان ليست مرحلة جديدة ، وانما هي استمرار لمرحلة تُوجت بكامب ديفيد . كامب ديفيد الذي بدأ في مصر ، يتمدد الآن ليصل الى لبنان هذا الكامب هو الذي لا زال يقرر الاتجاهات الرئيسية للسياسة الامريكية وحلفائها في المنطقة .

وقصدي من هذا الكلام أن يُنقذ الانسان العربي ، الفلسطيني تخصيصاً من عملية التضليل التي تجري في الاوساط الفلسطينية لتبرئة أول من بدأ كامب ديفيد ، لماذا ؟ لحماية نفسها كما تدعي هذه الاوساط من سكين كامب ديفيد في لبنان . ومن الذي جاء بالسكين الى لبنان ؟ ألم يكن نظام السادات ، وورثه حسني مبارك هم الذين جاءوا بسكين كامب ديفيد على رقابنا في لبنان ؟ فكيف يستجار بمن جاء بالسكين ليحمينا من السكين ؟ كيف ؟

انطلاقا من هذا ، يصبح المطلوب مراجعة جادة لكل السياسات التي اعتمدت سياسة عقلية التسوية ، فقد اتت حقائق تضاف لطبيعة العدو الصهيوني ، والكيان الصهيوني ، وقيادته السياسية لتؤكد أنه لا مجال للتعايش بيننا وبين الصهيونية وكيانها المادي ، « فإما نحن وإما هم » ونحن نخوض في هذا المجال تناقضاً تاريخياً مصيرياً .

أما الاجابة على السؤال الثاني فتتلخص في أن ما حصل لم يكن قد وقع فجأة ، بل هو محصلة سياسية ارتسمت مقدماتها منذ سنوات تزيد على العشر ، اتسم بها طابع الصراع .

فبدلاً من أن يسود برنامج المواجهة ، ساد برنامج التسوية في عموم المنطقة العربية ، وسادت القيادة الرجعية على القرار العربي ،

وهذان امران أدى بروزهما الى وضع مقدمات في خدمة العدو ، بتوسيع هجومه ، وتوسع عدوانه على مصالح الامة وحقوقها الوطنية والقومية .

واجابة على السؤال الثالث فانني أشير هنا الى أننا جزء من الاخطاء التي وقعت على صعيد السياسة التي واجهنا بها المعركة في لبنان : والتي منها

اولاً : ما يتعلق ببرنامج التسوية وسيادة منطقه في جملة العلاقات والبرامج النضالية .

ثانياً : ما يتعلق بأخذ ناصية القرار الوطني في لبنان من الحركة الوطنية اللبنانية . حيث ساهمنا في حرمان الحركة الوطنية من أن تكون قوة المواجهة الاساسية بوجه البرنامج الانعزالي المتصهين .

ثالثاً : الخطيئة التي وقعنا بها نحن في الثورة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية وسوريا ، وهي اننا لم نقدر حجم الهجوم الصهيوني كما وقع ، وبالتالي لم تكن الترتيبات ولا الاجراءات ولا خطط المواجهة قائمة على اساس هذا الحجم من المواجهة .

اننا نقول ما هي اخطاؤنا ، وما هي عيوبنا ، وما هي خطايانا لكننا نطالب أن يقول الجميع اخطاءهم وخطاياهم .

وفي هذا المجال بوسعنا أن نفتخر ونعتز باننا خضنا مع رفاقنا في الحركة الوطنية اللبنانية اطول حرب مواجهة مع العدو الصهيوني اعترف العدو فيها ببطولات شعبنا . ومع ذلك نقول يجب أن لا يظلم القتال ، ويجب أن نعدل ونحن نعدل ننتقد أنفسنا ، حتى نستطيع الانتقال الى معاركنا الاخرى باكثر صلابة وسلامة في جسمنا من الادران والغبار الذي يعلق بنا .

ومع ادراكنا الكامل بان الثورة الفلسطينية بكل نضالاتها على امتداد السنوات الماضية ، لم تستطع ان تحرر أرضاً فاننا نطرح سؤالاً كبيرا وهو ألم يتحقق انجازات للمصلحة الوطنية والقومية على صعيد المواجهة ؟

وجوابنا على هذا السؤال هو : نعم ، تحققت انجازات ويجب أن نحمي انفسنا ، ونحمي انجازاتنا .

كلنا يعرف أن الشعب الفلسطيني سُلب الهوية الوطنية ، وسُلب حتى الاعتبار المعنوي على أيدي الصهاينة ، وعلى أيدي الانظمة العربية .

ألا يُعتبر من انجازات الثورة الفلسطينية انها استردت الهوية الوطنية ، والكيان الشخصي الوطني ، والاعتبار المعنوي السياسي والنضالي للقضية الفلسطينية ؟

نحن لا نملك الان الارض ولا السلطة ولا المؤسسات ولكن أرضنا ومؤسساتنا وسلطتنا ، وكياننا ، وهويتنا مجسدة كلها في منظمة التحرير الفلسطينية .

فيجب أن نحميها من التبديد ومن الاحتواء .

ورداً على المقولات السياسية التي صدرت مؤخرا في الاردن ، والتي تقول : « لا يهم ان تعود الارض لمنظمة التحرير ، انما المهم أن تعود الارض عربية » ، نقول لهذه المقولات ، بصريح العبارة أن لا فصل بين القضية والشعب ، ولا فصل بين الارض واصحابها وقد علمتنا حقائق التجربة ان من فرّط بالارض مرة لن يستطيع أن يستعيدها .

ومن الانجازات التي حققتها الثورة الفلسطينية ، والتي اكدتها التجربة أن الثورة الشعبية ، حرب الشعب ، الكفاح المسلح سيبقى الطريق الصحيح والصائب للشعب الفلسطيني ، وحركة التحرر العربي ، ونحن نرفض كل المقولات التي تقول لقد سقطت نظرية المقاومة . الذي سقط هو برنامج اليمين . الذي سقط في بيروت هو العجز العربي ، ولم ولن تسقط المقاومة وقد اكدت حرب ١٩٨٢ هذه الحقيقة .

وإلا فما الذي يفسر أن تكون قوات العدو الصهيوني على قناة السويس ونهر الاردن وابواب دمشق في عشر ساعات ، في حرب ١٩٦٧ ، بينما نجد حرب ١٩٨٢ تطول ثلاثة أشهر .

لو كانت هناك ممرات حقيقية ، ونوافذ وافاق في فتح جبهة الصراع على أوسع ما يكون في المنطقة في مواجهة المهجمة « الاسرائيلية » ، ألم تكن هذه الفرصة التاريخية مدخلاً لتحطيم الكيان الصهيوني . ولو أخذنا مقارنة فيما بين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٨٢ لوجدنا أنه في حرب ١٩٦٧ لم تخرج مظاهرة واحدة من اجلنا في العالم ، بينما في حرب ١٩٨٢ تغيرت الحقائق في الشارع والمؤسسات العالمية ، ففي الامم المتحدة صوتت كل دول العالم بشجب واستنكار العدوان باستثناء الولايات المتحدة الامريكية ، بينما في عام ١٩٦٧ لم تقف ضد العدوان الا بلدان المنظومة الاشتراكية ، وفي عام ١٩٦٧ كان دايان ينظر اوروبا بطلا ، في حين أن بيغن وشارون عام ١٩٨٢ كانا قتلة أو شبيهين بهتلر . وحتى داخل الكيان الصهيوني خرج مئات الالاف بالمظاهرات نتيجة الازمة التي خلقتها اطالة المواجهة . انطلقت ردود الافعال بعد الاسبوع الاول .

فالتخطيط الامريكي والصهيوني كان يقوم على انهاء الثورة الفلسطينية في ثلاثة أيام . فما الذي يفسر أن هذه الاشياء انقلبت بين عام ١٩٦٧ و ١٩٨٢ ؟ يفسرها الصمود الذي قام على بناء قاعدة جماهيرية تنظيمية مقاتلة ، مستمدا من أن حرب الشعب طويلة الامد هي الوسيلة الوحيدة لهزيمة العدو .

وهنا من الضروري أن نشير الى مسألة في غاية الاهمية ، وهي أن هذه الحرب اكدت اننا جزء من حركة التحرر الوطني العربي . من « عجرها وبجرها » من تقدمها وتأخرها . ولكننا الجزء المميز كثورة فلسطينية بحكم طابع القضية ، وشمولية تأثيراتها على عموم المنطقة .

أليس اليمين الفلسطيني بقوته امتداداً لقوة اليمين العربي ؟ الا يحتاج الى مجابهة عربية ؟

نعم يحتاج الى مجابهة عربية ، لانه لا يمكن أن يضعف اليمين أو يسقط قطرياً دون مواجهته على الصعيد القومي ، وبالمحصلة اذا عملنا حساب الخطأ والصواب في تجربتنا نستطيع القول بثقة اننا « اخطأنا بالمفرّق » و« اصبنا بالجملة » .

أصبنا أن نمسك بناصية القرار الوطني بالمجابهة ، وفي أن نجعل لنضالات شعبنا الفلسطيني فعلها الوطني والقومي والدولي ، وان نجعل من الشخصية الوطنية عبر منظمة التحرير اطارها المعنوي ، أصبنا في أننا حملنا السلاح ، وقاتلنا ، ولا زلنا نقاتل ، بينما الامكانيات العربية معطلة إمّا تواطؤاً أو عجزا .

وبالمقابل وقعنا في الخطاء وفي الخفاقات ، وهذا يحدث في كل الثورات ، ولا نتنصل من مسؤولياتنا . المهم أن نعرف كيف ننهض من هذه الانتكاسات نهوضا صحيحاً

وسلبياً . والمهم أن لا يدخل اليأس الى نفوسنا .

ولقد تعلمنا من هذه الحرب ثلاث ممنوعات : ممنوع اليأس ، وممنوع التفريط بالقضية ، وممنوع الحياة بلا نضال ».

اليقظة والحذر

بعد ذلك حذَّر الرفيق ابو علي من مشروع المملكة المتحدة والمشاريع الصهيونية ، لان الهدف من هذه المشاريع هو الوصول الى نفس النتيجة التي وصل اليها النظام المصري وهي أن نعطي بالجملة ، ونأخذ بالمفرَّق . لقد اعاد النظام المصري سيناء ، ولكن بعد أن ضاعت مصر ، ووقعت في شباك أميركا .

إن هذا الوضع يجب التنبه له ، وصده سياسيا ، ومن هنا فإن على منظمة التحرير وسوريا والقوى الوطنية اللبنانية أن تحتل الموقع التضامني الكفاحي الرئيسي في مواجهة الحلقة الثانية من كامب ديفيد في لبنان .

محاور الهجوم

لاننا نستطيع أن نصد كامب ديفيد من لبنان ، فلا زالت الفرصة متاحة . واستشعارا منا للمصلحة الوطنية والقومية نقول : « ان تصحيح العلاقات الفلسطينية السورية اللبنانية هي المدخل الصحيح لتحطيم كامب ديفيد على الارض اللبنانية ». ومثلما كان الهجوم العسكري شاملا في لبنان واهدافه محددة ، فاليوم نشهد الهجوم السياسي على المحاور التالية :

أول هجوم رجعي عربي جابهناه بعد بيروت هو مشروع قمة فاس ، وهذا المشروع الذي يعكس عزم الرجعية العربية على قطف ثمار ما حدث في لبنان .

أنا لا أعتبر أن الخطر الوحيد من مشروع فاس في أن البند السابع ينص ضمنا على الاعتراف « باسرائيل ». هذا خطر ، ولكننا نرى ما هو اخطر ، ليس ما جاء في المشروع ، انما ما تجاهلته القمة العربية من القرار . لقد أسقطتْ منه شيئين ، واثبتت شيئاً واحدا ، أسقطتْ الخيار العسكري ، وضرورة اتخاذ قرارات مواجهة سياسية واقتصادية عربية ضد أميركا ، واثبتت الدعوة للاعتراف « باسرائيل ». إذن على اي اساس سندافع عن فاس ؟ ما يريده فهد هو البند السابع وليس المشروع ، واكبر دليل على ذلك ما حدث في الشهور الماضية خلال الجولات التي رئسها الملك حسين والملك الحسن . إن ما يجري هو محاولات لاقامة جسر بين فاس ومشروع ريغن .

إذن تُقاد الامور باستمرار نحو نهج التسوية والاستسلام وليس الى نهج المواجهة .

فما هو المطلوب ؟ المطلوب برنامج مواجهة . نحن نعرف انه عندما تواجه اية حركة تحرر حالة انحسار ، يصبح الامر المطلوب منها اكثر من اي وقت مضى هو التمسك بالمبادىء ، والتشدد ، حتى تحمي نفسها من الاختراق ، لأن اخطر شيء الآن في مرحلة الانحسار أن يقع الاختراق السياسي .

والمحور الثاني للهجمة يأتي من الاردن .

لقد قلنا منذ سنوات أن الملك حسين يمارس سياسة انتظارية ، كان ينتظر أن تضرب م. ت. ف. ، وأن تضرب سوريا ، بعدها يذهب النظام حراً من كل قيد باتجاه الصلح والاعتراف بالعدو الصهيوني ، فهو انتظار لفرصة جديدة للانقضاض . هل حصلت الفرصة الآن ؟ لم تحصل ، فالذي حصل جعله يقطع نصف الطريق ، لأنه كان يتوقع اكثر من ذلك ، كان يتوقع ان يتم القضاء على منظمة التحرير من قبل شارون وبيغن وريغن . ونصف الطريق هو الذي بدأ يدفع الملك باتجاه الباب المفتوح مع فاس وريغان ، ونحو الحديث من جديد عن المملكة المتحدة والفيدرالية .

ونحن نقول رداً على هذه المشاريع ، إن الشعب الفلسطيني كما يدل تاريخه منذ بداية القرن الحالي هو شعب وحدوي ، وإن ما يُراد من هذه المشاريع هو تحقيق مدخل لاتفاقات ثنائية يشارك فيها النظام الاردني بالمفاوضات حول التسوية نيابة عن م. ت. ف. ليصبح هو الشريك الاقوى . نحن نستطيع القول بصوت عالٍ جدا أن الشعب الفلسطيني عندما يُقيم دولته على أرض فلسطين ، يقرر كيفية تنظيم علاقاته في اطاره الوحدوي . اننا مع الشعب الاردني ، ولسنا مع النظام .

أما المحور الثالث للهجوم فيأتي من مصر .

فقد رُفعت شعارات أننا نريد أن تعود مصر للعرب . ونحن نسأل اي مصر هله التي يجب أن تعود للعرب ؟ هذا شق من السؤال .

والشق الثاني ، هو هل المطلوب ان تعود مصر الى العرب ام أن يذهب العرب الى مصر كما هي في كامب ديفيد ؟ نجيب على السؤال باننا مع شعب مصر ، مع نضال القوى الوطنية ، لكننا ضد نظام مصر ، وضد سياسة كامب ديفيد ، التي يسير عليها مبارك ، اننا نعرف ان نظام مصر حتى الان لا زال يرث كامب ديفيد ، واثار كامب ديفيد ، ولهذا يجب أن يصب جهدنا الرئيسي باتجاه دعم القوى الوطنية والتقدمية في مصر ، للنضال ضد هذا النظام .

ويأتي المحور الرابع من لبنان ،

فالمعركة لا زالت تدور في لبنان ، وهي لم تنتهِ لا سياسيا ولا عسكريا ولا اجتماعيا ، وهذا يستلزم منا ان نعد انفسنا على اساس المجابهة للاحتمالات القادمة . ولا يجب أن نعتبر ان الخروج من بيروت قد أعفانا من المعركة في لبنان ،

نحن لنا حق في ان نقاتل من كل ارض عربية ، ولشعبنا حق الانخراط السياسي في كل المنظمات بما في ذلك م. ت. ف. ، ومن حقنا ان نطالبَ بحقوق شعبنا السياسية والامنية والاجتماعية ، ولا يجوز ان تكون هناك مساومات على اساس اننا ورقة بيد أمين الجميِّل .

والمحاور السابقة في الهجوم المعادي لا تعدو كونها متفرعات عن الهجوم الرئيسي الذي يتمثل في مشروع ريغن . فمشروع ريغن هو العنوان الرئيسي للهجوم ، لذلك يصبح مطلوبا منا الان في المجلس الوطني ، وبعد المجلس الوطني ، القتال من اجل اسقاط كل بوابة مفتوحة امام المشروع الامريكي لحل المشكلة لصالح المخططات الامبريالية الامريكية ، ولا نقبل على هذا الصعيد ان تكون العبارات عامة أو مائعة ، يجب أن يكون هناك نص واضح صريح يقول : « لا والف لا لمشروع ريغن » لأن كل المحاور تسقط اذا اغلق الطريق على المشروع الامريكي ».

وفي نهاية الندوة ، تطرق الرفيق ابو علي الى الاحتمالات التي تواجهنا ، واكد باننا مقبلون على ربيع ساخن ، لأن الاستهدافات السياسية التي ارادتها « اسرائيل » والادارة الامريكية من الهجمة على لبنان لم تتحقق بعد ، وهناك عقبات حقيقية بوجه هله الاستهدافات ، واهم العقبات على صعيد المواجهة العسكرية المادية الفعلية هي سوريا ، وقال :

« إذن لا بد من تحريك الامر ، خاصة وان الازمة تتفاقم داخل « اسرائيل » سياسيا ، بما يجعل الطريق مسدودا امام قطار كامب ديفيد .

وانطلاقاً من هذا التوقع يجب ان يكون الاستعداد سياسيا وعسكريا على هذا الاساس . لكي نتمكن من تحطيم هذه الهجمة ، ولنا كل الثقة بانفسنا ، وبتحالفاتنا الوطنية ، التقدمية ، العربية ، وبتحالفاتنا الاممية .

ولقد حدد البيان الصادر عن الدورة الاخيرة للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المهام المطروحة . ولكن ما يهمني ان اقوله ، انه فوق كل ذلك وقبل كل ذلك من المهمات التي حددناها تحتل مهمتان ملحّتان الموقع الأول وهما الصمود الوطني واستنهاضَ الهمم الثورية لمواجهة المهمات والاعباء الجديدة »

اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تثمن دور اليمن الديمقراطية في المساهمة بالتصدي للعدوان وجهودها من اجل تصليب الموقف العربي الوطني في مواجهة المخططات الامبريالية والرجعية

الرفيق علي ناصر محمد
الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني
رئيس مجلس الرئاسة في جمهورية اليمن الديمقراطية
رئيس مجلس الوزراء .

ان اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في دورتها الرابعة ، التي انعقدت في النصف الثاني من كانون الثاني ١٩٨٣ ، ومن خلال استعراضها وتقييمها للحرب العدوانية التي شنتها القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية لتصفية الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية واضعاف سوريا ، ونتائج تلك الحرب قد توقفت بشكل خاص أمام الدور المميز الذي لعبته اليمن الديمقراطي والحزب الاشتراكي اليمني في المساهمة بالتصدي لهذه الحرب .

ان اللجنة المركزية ، تسجل الاعتزاز الشديد التقدير والتثمين العاليين لهذا الدور الذي تميز بطليعيته وبعمق وصدق التزامه بقضايا النضال العربي وفي الطليعة منها نضال شعب فلسطين .

ان هذا الدور المميز لم يقتصر على فترة الغزو فقط ، بل تواصل بمسؤولية عالية في الجهود المكثفة المبادرة التي تقوم بها اليمن الديمقراطية وحزبها القائد الاشتراكي اليمني في دعم واسناد الثورة الفلسطينية واحتضان جزء من مقاتليها ، وفي الحفاظ على وحدة الموقف الوطني الفلسطيني وتصليبه وتطويره في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ، على قاعدة التمسك بالبرنامج السياسي للمنظمة وفي تعزيز مواقع اليسار الفلسطيني وتطوير العلاقة بين فصائله .

كذلك فان اللجنة المركزية تقدر تقديرا عاليا ايضا ، الجهود الحثيثة التي تبذلونها من اجل تصليب الموقف العربي الوطني في مواجهة المد الامبريالي الرجعي ومخططاته للسيطرة التامة على مجموع المنطقة العربية .

ان اللجنة المركزية ترى في كل ذلك ، تطبيقا خلاقا للفكر السياسي التقدمي الذي يعتنقه الحزب الاشتراكي اليمني والرؤى والقناعات السياسية التي تنبع منه ، كما ترى فيه تعبيرا أمينا عن القناعة الصادقة بالترابط الجدلي بين قضايا النضال العربي والالتزام الصادق تجاه تلك القضايا .

ان اللجنة المركزية ، في الوقت الذي تسجل فيه هذا التقدير العالي لدوركم المميز فإنها تؤكد في نفس الوقت على توجه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، بكل الصدق والحماس ، من اجل تعزيز العلاقة الكفاحية مع الحزب الاشتراكي اليمني وتطويرها الى اعلى المستويات وفي كافة المجالات .

ان اللجنة المركزية ، وهي توجه تحية الشكر والامتنان العميق الى الشعب اليمني العظيم وهي تحني الرأس [illegible] وخشوعا أمام عظمة الشهادة وطهر الدم اليمني الذي سال على أرض لبنان الحبيب ممتزجا بالدم اللبناني والفلسطيني والسوري ودم المناضلين الشرفاء من كل البلدان العربية ، فانها تجدد العهد على مواصلة المسيرة النضالية رغم كل الصعاب والعقبات حتى تحقيق أهداف النضال الوطني الفلسطينية وفية في ذلك لدماء الشهداء ولعذابات وتضحيات الجماهير ، متمسكة بوحدة الموقف الوطني الفلسطيني امينة لقضية اليسار ، ملتزمة بنضال الجماهير العربية من اجل التحرر والديمقراطية والتقدم الاجتماعي والوحدة ، منخرطة في النضال الأممي المعادي للامبريالية .

وان دور اليمن الديمقراطية وشعبها ودوركم شخصيا ، سيبقى محفورا في الركن الأكثر اشراقا من ذاكرة جماهير شعبنا وفي وجداننا الوطني ، مصحوبا بكل آيات الامتنان والوفاء .

ان اللجنة المركزية تنتهز هذه الفرصة ، لتعبر لكم شخصيا على تقديرها العالي واعتزازها بالدور الذي تقومون به على رأس حركة اليمن الديمقراطية والحزب الاشتراكي اليمني ، راجية لكم التوفيق والتقدم والنجاح مع موفور الصحة والعافية .

اللجنة المركزية للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
الأمين العام جورج حبش

اسبوع للتضامن مع معتقلي أنصار

أقيم في مدينة طرابلس . شمال لبنان ، اسبوعاً للتضامن مع المعتقلين الفلسطينيين واللبنانيين في «معسكر انصار» . وقد نظمت هذا الاسبوع ودعت إليه «لجنة التضامن مع المعتقلين في انصار» ، تلك اللجنة التي انبثقت عن الاتحادات والروابط والمنظمات الطلابية والشبابية والنسوية في شمال لبنان . وقد أصدرت هذه اللجنة بياناً بهذه المناسبة وزعته على نطاق واسع ، شمل جميع مؤسسات التعليم في شمال لبنان .

وتجدر الاشارة إلى أن مئات المعتقلين في معسكر انصار ، كانوا قد حدّوا تحديهم لقوات الغزو الصهيوني في المعتقل ، وقاموا بمواجهة حراسهم الصهاينة ، الذين أطلقوا عليهم نيران أسلحتهم الرشاشة لقمع عملية التحدي والاحتجاج .

ففي الحادية عشرة والنصف من ليلة الاثنين الماضي سمعت في القرى المجاورة لبلدة انصار في النبطية أصوات مئات المعتقلين وهم يرديدون الهتافات الجماعية . من داخل المعسكر .

وفي الثانية عشرة من المنتصف الليلة ذاتها أقدمت قوات الاحتلال على اطفاء الانوار في المعسكر وسمعت بعد ذلك أصوات الرشقات الرشاشة لمدة نصف ساعة كما أطلقت عشرات القنابل المضيئة .

ولم تتوفر معلومات عن وقوع اصابات في صفوف المعتقلين ، لكن شوهدت سيارة اسعاف تدخل للمعسكر ، كما هبطت به طائرة مروحية في الواحدة بعد منتصف الليل ثم أقلعت بعد ربع ساعة .

وكانت أنباء ترددت عن اقدام المعتقلين في المعسكر على اعلان الاضراب عن الطعام احتجاجاً على ظروف اعتقالهم .

سلطات الاحتلال تقدم الدكتور حيدر عبد الشافي للمحكمة

قررت سلطات الاحتلال العسكري الصهيوني في قطاع غزة المحتل ، تقديم الدكتور حيدر عبدالشافي ، رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني في قطاع غزة إلى المحكمة العسكرية ونسبت إليه تهمة ، التحريض ضد الاحتلال ، والاخلال بما يسمى بالامن ، لوجود لوحة تحوي الوان العلم الفلسطيني في مقر الجمعية .

وكانت سلطات الاحتلال قد اعتقلت الدكتور حيدر عبدالشافي مؤخراً ، بعد أن قامت بمداهمة مقر جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني ، وصادرت محتوياته .

ويذكر أن الدكتور حيدر عبدالشافي هو من الشخصيات الوطنية البارزة في قطاع غزة ويترأس جمعية الهلال الاحمر التي تقوم بتقديم خدمات مختلفة لجماهير القطاع .

وقد حاولت سلطات الاحتلال أكثر من مرة تعطيل عمل الجمعية وتخريبها دون جدوى ومن ضمن هذه المحاولات قيام قوات الاحتلال باقتحام مقر الجمعية أكثر من مرة ، ودفع رموز عميله ومشبوهة من عصابات ما يسمى بالاخوان المسلمين للاعتداء على الجمعية ورئيسها ، وأعضائها ، وكذلك توجيه تهديدات إلى رئيسها الدكتور حيدر عبدالشافي الذي يعتبر من أبرز الشخصيات الوطنية المؤيدة لمنظمة التحرير والرافضة لمؤامرات العدو ومشاريع التسوية التصفوية ومن ضمنها مؤامرة الحكم الذاتي .

الشوا ـ فريح ...
خروج على الاجماع الوطني في الداخل

عشية الاعداد لعقد المجلس الوطني الفلسطيني وجهت مائة شخصية فلسطينية تمثل مؤسسات شعبنا الوطنية مذكرة إلى المجلس تحث فيها على تأكيد الوحدة الوطنية والكفاح من أجل استعادة الحقوق ، وتقرير المصير ، واقامة الدولة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير .

ودعا الموقعون ، ومن بينهم بسام الشكعة ، وابراهيم الطويل إلى «احترام استقلالية الشعب الفلسطيني ، واعلان الرفض لمشروع ريغان الذي يتجاهل حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال وتقرير المصير» .

وقد أكدت هذه المذكرة الوطنية الالتزام بمنظمة التحرير قيادة وطنية لاهداف وتطلعات جماهير شعبنا الفلسطيني .

ومن الجدير بالذكر أن الموقعين عليها يمثلون الغالبية العظمى للبلديات والمؤسسات الشعبية في الوطن المحتل . رشاد الشوا والياس فريج أكدا شذوذهما عن القاعدة وفضلا ارسال برقيات شخصية للمجلس دعيا فيها إلى البحث عن صيغة أفضل في التنسيق مع الاردن ، وأبديا ترحيبهما بمبادرة الرئيس ريغان .

ويؤكد الشوا في برقيته «دعمه لمشروع اقامة كونفدرالية اردنية ـ فلسطينية . لأنها الوسيلة الوحيدة لانقاذ ما بقي من فلسطين» .

ولم تفته الاشارة إلى «التضامن العربي» «واعادة العلاقات الطبيعية مع مصر» .

وهذه المواقف تكفي لاستقراء ما يريده الشوا وصديقه فريج ومعهما المصري وكنعان .

ولسنا الآن بصدد الحديث عن المصري وكنعان أو الشوا وفريج كوجوه احترقت منذ وقت .

وكذلك نسأل : لماذا اختار الاخيران ارسال برقيات شخصية إلى المجلس الوطني . . ؟

إن ذلك يعود بالدرجة الاولى لحرصهما على اعطاء الدعم لبعض اليمين الفلسطيني الذي يتغنى بالنقاط الايجابية لمشروع ريغان ، ويعمل من أجل عودة النظام المصري ـ مع اتفاقيات كامب ديفيد ـ إلى حظيرة التضامن العربي ويدعو ليل نهار إلى أهمية الاتفاق مع الملك حسين !! فهما أرادا القول منفردين ما لم يستطيعا انتزاعه وتثبيته في مذكرة الشخصيات المائة إلى المجلس الوطني .

وبهذا العمل يتضح من جديد خطورة التحركات الجديدة لهذه الشخصيات ، وخطورة اقامة الجسور معهم بدلاً من فضح مواقفهم وعزل تحركاتهم التي تتم بكل تفاصيلها بالتنسيق مع السفارة الامريكية بالقدس ، ومع عمان والقاهرة ، وعبر الزيارات المتصلة العلنية واسرية !!

مصباح أحمد

الهدف
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الاثنين ٢١ شباط ١٩٨٣ العدد ٦٦١ السنة الرابعة عشرة

الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان
الاهداف والنتائج

بضائع "اسرائيل" تسبق دباباتها الى مختلف المناطق اللبنانية

فايز ساره

طغت الاهداف السياسية والعسكرية للغزو الاسرائيلي للبنان في الرابع من حزيران ١٩٨٢ ، على غيرها من الاهداف . ولكن اثار هذه الاهداف لم تجد فرصة للاختفاء ، اذ سرعان ما بدأت تظهر في الساحة اللبنانية على شكل وقائع يومية ، ولم يستطع المحيط العسكري والسياسي للغزو ، وما رافقه من وجود وتنقلات مكوكية وتحركات امريكية في عواصم الشرق الاوسط واوروبا والولايات المتحدة ، ولا تواجد القوات المتعددة الجنسية وغيرها .. ان يطمس الاهداف الاخرى للغزوة البربرية الاسرائيلية للبنان ، ولاسيما تلك الاهداف ذات الطبيعة الاقتصادية ، والتي استهدفت اكثر من جانب سواء بالنسبة للعدو الاسرائيلي ، او بالنسبة للبنان وشعبه .

وبرزت بوضوح مترافقة مع الغزو العسكري الاسرائيلي ، وقائع اقتصادية محددة ، مشيرة الى الاهداف الاقتصادية التي تحملها قوات الغزو والتي جاءت في اطار عملية متكاملة ذات اهداف متشابكة ومعقدة ، تتناول جوانب الصراع العربي ـــ الاسرائيلي ، في محاولة اسرائيلية مكشوفة لحل هذه الجوانب على الساحة اللبنانية ، وبالتالي لخلق طرف عربي اخر يضاف الى النظام المصري الذي دخل لعبة التسوية الاسرائيلية ـــ الامريكية مختارا منذ زيارة السادات للقدس المحتلة عام ١٩٧٧ ، وتوجها بالمعاهدة المصرية ـــ الاسرائيلية عام ١٩٧٩ ، وبما يسمى «مسيرة التطبيع» السياسي والاقتصادي .

بمعنى ما ، فان وراء الغزو الاسرائيلي للبنان ، اطارا عاما ل «تسوية حقيقية» بين الكيان الصهيوني ، ولبنان ، تشمل علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية ، وأمنية .. الى اخر ما هناك من جوانب يمكن تعدادها في محيط العلاقات الدولية بين الدول المتجاورة .

ولئن طغت الاهداف السياسية والعسكرية المعلنة لحملة «التسوية المسلحة» فان زمرة بيغن ـــ شارون ـــ شامير التي دفعت آلتها العسكرية في ما أسمته «عملية سلامة الجليل» والتي حدد عمق عملياتها باربعين كيلو مترا من الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة ، مالبثت ان وسعت نطاق عملياتها واهدافها لتصل الى الحدود الحالية ، والتي مازالت تحمل آفاق تطور العملية الاسرائيلية واحتمال شمولها مناطق اخرى ، قائمة على نفس الارضية التي استخدمتها اسرائيل حجة في اجتياحها لمساحات واسعة من لبنان .

تكشف طبيعة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية العامة للكيان الصهيوني ، بعض الاهداف العامة للاجتياح الاسرائيلي للبنان من الناحية الاقتصادية ، فقد «بلغ العجز التجاري في اسرائيل خلال شهر كانون الثاني عام ١٩٨٢ ٣٣٦ مليون دولار ، اي بزيادة نسبتها ٧٠٪ من حجم العجز التجاري في اسرائيل في نفس الشهر من العام ١٩٨١ ، ونسبت مصادر اقتصادية هذه الزيادة التي تقلص التصدير بنسبة ٢٦٪ ، في حين زادت الواردات بنسبة ٤٪» «١» وحسبما ذكرت هآرتس (١٩٨٢/٦/١) ، فان «الخسائر الناجمة عن القحط في موسم الشتاء ١٩٨٢/١٩٨١ — بلغت اكثر من مليون شيكل» ، وفي تقرير مقدم من حاكم بنك اسرائيل د . موشي مندلباوم الى الكنيست والحكومة ذكر : «انه قد طرأت مؤخرا زيادة على التضخم المالي ، ودعا الحكومة الى تخفيض الموازنة باعتبار ذلك الشرط الضروري لتجديد الانتعاش ولكبح التضخم» «٢» ، ونقلت صحيفة معاريف (١٩٨٢/٧/١) انه «تم تخفيض قيمة الشيكل بالنسبة للدولار خلال الشهور الستة الاولى من هذا العام — ١٩٨٢-بنسبة ٥٤٫٢ . اي بنسبة اعلى من ارتفاع جدول الغلاء» .

ومن جانب اخر فقد نقلت الانباء الصحفية الاسرائيلية نبأ بدء (٣٥٠) الف عامل في الخدمات الحكومية اضراباتهم التباطؤية في اعمالهم في اطار صراع مكشوف بين الهستدروت ووزير المالية الاسرائيلي ، وفي وقت لاحق كشف تقرير نشره بنك اسرائيل عن ان ميزان الهجرة الى اسرائيل ومنها قد اصبح سلبيا لاول مرة منذ انشائها ، وان عدد الذين غادروها عام ١٩٨١ ، فاق عدد المهاجرين اليها بـ ١١ الف شخص «٤» يضاف الى ذلك كله ، ما تناقلته وكالات الانباء عن الصراعات بين الحكومة والهستدروت فيما يتعلق بشركة «العال» ، وما آلت اليه هذه القضية .

الى ماذا تشير هذه الارقام ؟ . انها تشير الى جملة الحقائق التالية :

١ — ان الكيان الصهيوني يعاني من ازمة اقتصادية خانقة ، لاسيما في ميزانه التجاري بسبب انخفاض نسبة التصدير وخاصة الصناعي ، حيث تتراكم المنتجات الصناعية الباحثة عن اسواق لتصريفها .

٢ — ان التصدير ، والصناعي خاصة ، يمكن ان يعوض عن خسائر القحط في الموسم الزراعي الشتوي الماضي ، وان يساهم في كبح معدلات التضخم الاخذة في الارتفاع ، ويعزز مكانة الشيكل في مواجهة العملات الاخرى وخاصة الدولار — محليا-.

٣ — ان تحسين الاوضاع الاقتصادية ، وحركة سوق العمل ، يمكن ان يحدا من معدلات حركة الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني ، والتي ترتفع ، هربا من الوضع الاقتصادي والمعاشي المتأزم داخل الكيان ، ومن اوضاع اخرى ليس هنا مجال لذكرها .

٤ — ومن شأن تحسن الوضع الاقتصادي الاسرائيلي ، ان يساهم في حل المشكلات الاجتماعية التي تواجهها سلطة الليكود ، وابرزها الاضرابات العمالية ، وصراع السلطة مع الهستدروت ، مما يؤدي الى تحسين موقف السلطة السياسي .

جانب اخر من ازمة الكيان الصهيوني ، هو مسألة المياه ، فالكيان الصهيوني يعاني من ازمة مياه حقيقية ، تتفاقم يوما بعد يوم ، اذ تقدم الارقام المائية صورة واضحة عن حقيقة الوضع المائي الصعب ، فنسبة ٩٥ — ٩٨٪ من كمية المياه القابلة للتجدد تستهلك سنويا (تبلغ كمية هذه المياه ما بين ١٦١٠ — ١٦٥٠ مليون متر مكعب) ، فقد بلغ استهلاك المياه في «اسرائيل» سنة ١٩٧٨ حوالي ١٥٩٠ مليون متر مكعب ، ويتزايد سنويا ما بين ١٥ — ٢٠ مليون متر مكعب ، وقدر ان «اسرائيل» سوف تكون قد استهلكت ١٧٥٠ مليون متر مكعب عام ١٩٨٠ ، ويرتفع هذا الرقم الى حوالي ١٧٩٠ مليون متر مكعب حاليا ، وفق معدلات الزيادة السنوية لاستهلاك المياه ، هذا اذا تجاوزنا الحملة المحمومة التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية لتوسيع المستوطنات ، واقامة المستوطنات الجديدة في المناطق العربية المحتلة ، ولاسيما الضفة الغربية ، والتي سوف تحتاج الى كميات كبيرة من المياه ، سواء للاستخدام في الزراعة والصناعة ، او للاستخدام المنزلي والمدني .

وامام هذا الوضع . ما الذي يمكن ان يقدم حلا مقبولا للسلطات الاسرائيلية لمواجهة ازمة المياه ؟

اذا تجاوزنا الحلول الفنية التي تلجأ اليها السلطات الاسرائيلية عبر تطعيم السحب وتعديل الطقس ، تحلية مياه البحر ، استصلاح شبكة المجارير ، تطوير تكنولوجيات توفير المياه . فاننا سنجد انفسنا امام سعي السلطات الاسرائيلية للاستيلاء على مصادر المياه في المناطق العربية المحتلة بفلسطين المحتلة سواء مياه نهر اليرموك (٤٠ مليون متر مكعب التدفق الموسمي) والتي يستغلها الاردن ، او مياه النيل في مصر ، او مياه الليطاني في جنوب لبنان . ويظهر مدى الاهتمام الاسرائيلي بالمياه العربية من خلال الاطماع الصهيونية التاريخية في الاستيلاء على مصادر المياه شمال فلسطين في الجولان والجنوب اللبناني او ما يسمى بروافد نهر الاردن ، ومن خلال السياسة الاسرائيلية ومواقفها بصدد المياه منذ مشروع جونستون ١٩٥٣ ، الخاص باستغلال روافد نهر الاردن في الاراضي السورية ، واللبنانية والاردنية ، والاراضي المحتلة ، وحتى اتفاقيات كامب ديفيد ، سعي اسرائيل للحصول على جزء من مياه النيل .

ويفعل الغزو الاخير للبنان ، استطاعت اسرائيل ان تسيطر على الجنوب ومياهه ، وخاصة على مياه الليطاني ، وبدأت بالفعل في اقامة القاعدة التحتية لاستغلال مياه الليطاني ، ولو اننا لانملك ارقاما دقيقة ، تحكي بصورة واضحة مقدار الاهتمام والجدية الاسرائيليين للتعامل مع مسألة مياه الجنوب ، ولكن ذلك ستبدى بكل وضوح من خلال المحادثات اللبنانية — الاسرائيلية لتسوية الوضع اللبناني ، وستضغط اسرائيل بكل قوة على السلطة اللبنانية لضمان مشاركتها على الاقل في مياه الليطاني كجزء من ثمن انسحابها من الاراضي اللبنانية .

بمعنى ما ، فقد أضيفت مسألة المياه ، الى الوضع الاقتصادي المتأزم داخل الكيان الصهيوني الى جانب العوامل الاخرى ، وخاصة السياسية لتدفع السلطات الاسرائيلية للاقدام على عملية عسكرية محسوبة التفاصيل بشكل مسبق تحت يافطة «محاربة التخريب في لبنان» ، و«حماية مستوطنات الجليل» ، وكان ذلك يخفي وراءه حقيقة ان اسرائيل قد ضاقت بتوهجها الاقتصادي ، وقررت ان توسعه باتجاه لبنان ، بحيث تحل جزءا من ازمتها الاقتصادية . في وضع شبيه بالوضع الاسرائيلي عشية عدوان حزيران ١٩٦٧ . والذي وجد حله في الاستيلاء على المناطق العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء . وعليه فقد توافقت الاهداف السياسية مع الاهداف الاقتصادية .

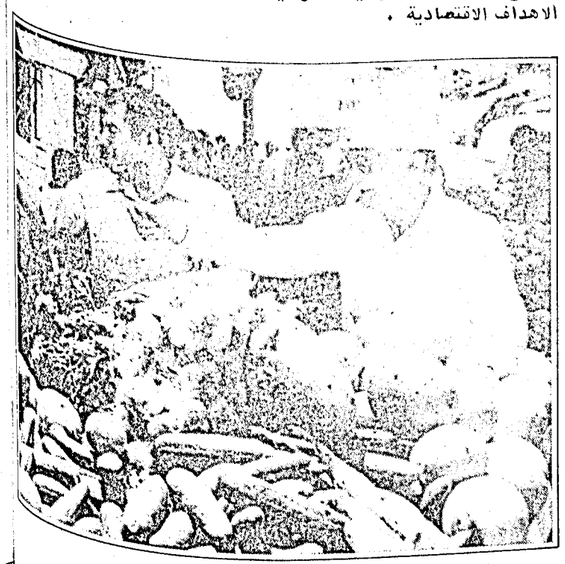

الخضار والفاكهة

وتشير هذه الحقائق الى جملة الاهداف غير المباشرة للغزوة الاسرائيلية من الناحية الاقتصادية ، بل ان بعضها يشكل بالفعل اهدافا اسرائيلية اقتصادية مباشرة للغزو ، لاسيما تلك التي تلتقي مع الاهداف الاستراتيجية الاقتصادية للمشروع الصهيوني .

الاهداف الاسرائيلية :

منذ الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان في اذار ١٩٧٨ ، بدأت السلطات الاسرائيلية تجري ترتيباتها على اساس الهيمنة على الجنوب اللبناني ، والاستيلاء على مياه الليطاني ، ولم تجد قرارات وجهود الامم المتحدة ، وخاصة قرارها رقم ٤٢٥ لعام ١٩٧٨ ، ووضع القوات الدولية في شتى اسرائيل عن تنفيذ مخططاتها في الجنوب ، اذا استثنينا احتلالها بخلق دويلة اقتصادية ذات طبيعة كولونيالية مع هذا الوجود المختلق في الجنوب . وعبر « لبنان الحر » نموذجا اخرا ومشوها لكيانها ، وبدأت في اقامة علاقات ماسمي بـ « الجدار الطيب » . رأحت دويلة سعد حداد تصدر اليد العاملة الرخيصة والعاطلة عن العمل الى « اسرائيل » للعمل في مشاريعها ومستوطناتها . وتصدر ايضا بعض المنتجات الزراعية الى الاسواق الاسرائيلية مقابل استيراد المنتجات الاسرائيلية والسلع الصناعية . وبلغ حجم التبادل التجاري بين «الشريط الحدودي» و«الكيان الصهيوني» ٤٠٠ الف دولار شهريا ثمنا للبضائع المارة عبر الحدود ، والتي كانت تمر بموجب تصاريح تعطى من مدير المنطقة الشمالية في وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية يشعياهو بن نسغي «٥» وكان وجود القوات المشتركة للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في الجنوب ، احد الموانع الهامة لتسرب البضائع الاسرائيلية الى خارج الشريط الحدودي ، وفي هذا يمكن فهم احد جوانب المطلب الاسرائيلي بدفع هذه القوات خارج المنطقة ، والقيام بعملية شاملة ضدها وصولا الى بيروت والجبل والبقاع .

ان السلطات الاسرائيلية ، وهي تعد للعملية الشاملة ضد لبنان ، والتي شرعت في تنفيذها في حزيران ١٩٨٢ ، كانت تلاحظ :

١ — الدور الخاص للاقتصاد اللبناني من حيث هو اقتصاد اقليمي ، يقدم الخدمات البنكية والتجارية ، وخدمات الترانزيت والخدمات السياحية وغيرها لمعظم دول شرق البحر الابيض المتوسط والخليج العربي وايران .

٢ — ان الاقتصاد اللبناني ، وما جرته احداث الثماني سنوات الماضية ، قد فقد الكثير من ديناميكية ، وميزات قوته وصموده بين اقتصاديات بلدان المنطقة عموما ، وخاصة لجهة هجرة الرساميل والخبرات منه ، وتأثر حركة الترانزيت والسياحة بفعل الاحداث الداخلية .

٣ — ان طبيعة التعامل الاقتصادي بين «اسرائيل» ودويلة «لبنان الحر» الذي تسيطر عليها مليشيات سعد حداد ، كان يميل لصالح «اسرائيل» ، مما يعطي مؤشرات لطبيعة التعامل المنتظر بين «اسرائيل» وبقية الاجزاء اللبنانية .

٤ — حاجة اسرائيل للمياه المتوفرة في جنوب لبنان ، وبالتالي امكانية مشاركتها للجنوب في مياهه على الاقل ان لم تتمكن في الاستيلاء عليها كليا . مما يعطيها امكانية حل جزء من مشكلتها المائية .

٥ — ان طبيعة الوضع السياسي في لبنان ، يضع امام «اسرائيل» مهمة المبادرة لتصفية هذا الوضع في اطار عملية تسوية شاملة لازمة المنطقة وفقا للفهم الاسرائيلي الذي يخلق تزاوجا بين الاهداف السياسية والاقتصادية ، الانية والمستقبلية .

وعلى هذا الاساس يمكن النظر الى الاهداف الاقتصادية الاسرائيلية لعملية الغزو ، والتي نتركز في :

اولا : محاولة الهيمنة الاقتصادية على لبنان ، ومصادرة دوره الاقليمي ، واخضاعه للاقتصاد الاسرائيلي ، عبر تدمير بنيته التحتية ، وجعل لبنان متنفسا لازمات الاقتصاد الاسرائيلي وفي اطار هذا الهدف يؤخذ بعين الاعتبار خصوصيات الاقتصاد اللبناني ، وتوترات الصراع الاقليمي «العربي — الاسرائيلي» ، والصراع الداخلي — المحلي ، بين الاطراف والقوى المختلفة ، وهذه العناصر الثلاث ادت الى اضعاف الاقتصاد اللبناني وبنيته ووظيفته ايضا ، فغادرته كثير من الرساميل اللبنانية والاجنبية ، وكثير من الخبرات ، واوقفت بعض المشاريع المرتبطة بالرساميل المغادرة . وقد ادت الظروف المحيطة الى تهميش الدور الاقليمي للاقتصاد اللبناني ، وغدا اقتصادا محليا الى حد ما ، وقد يضاف عامل اخر مهم في التأثير على الوضع الاقتصادي اللبناني ، وهو الوضع المتأزم الذي يعيشه الاقتصاد الرأسمالي العالمي ، والذي ينضوي لبنان تحت لوائه .

ثانيا : طموح «اسرائيل» الى لعب دور لبنان الاقتصادي الاقليمي في المنطقة ، بعد الهيمنة عليه وجعله نافذة المرور الاسرائيلي الى الاسواق والخدمات العربية ، لاسيما وان اسرائيل تمتلك من الخبرات والامكانيات الاستثمارية الكبيرة ، اضافة لتلك التي يمكن ان تأتي من مصادر التمويل في الغرب ومن الجاليات اليهودية التي تطمح بالهيمنة الاقتصادية والسياسية على المنطقة ، واحكام القبضة عليها .

ثالثا : تسوية العلاقات الاقتصادية بين الكيان الصهيوني ولبنان في اطار التسوية الاقتصادية التي تسعى السياسة الاسرائيلية الى القيام بها ، بعد الخطوات التي بدأها عربيا النظام المصري في السير بخط التسوية الاسرائيلية — الامريكية في كامب ديفيد ، وما تلا المعاهدة المصرية — الاسرائيلية من «تطبيع» للعلاقات الاقتصادية بين البلدين .

وفي ظل الغزو الاسرائيلي قامت اسرائيل باغراق السوق اللبناني بالمنتجات والسلع الاسرائيلية في اطار خلق ارضية للتعامل الاقتصادي مع الجمهور اللبناني والدولة اللبنانية .

وفي نطاق الاهداف الاسرائيلية المرافقة للغزو الاسرائيلي الاقتصادي للبنان . حذر وزير الاقتصاد الوطني اللبناني ابراهيم حلاوي عبر حديث متلفز ، من الاهداف الاسرائيلية واعلن : «ان هذا الغزو وما يرافقه من ترتيبات اسرائيلية هدفه : تدمير الاقتصاد اللبناني ، واحتلال موقع لبنان الاقتصادي في المنطقة . اضافة الى ان تل ابيب تهدف الى حل مشاكلها الاقتصادية ومشاكل العمل في اسرائيل من خلال استمرار الغزو وتوسيع اطره» «٦»

لقد وسع الغزو الاسرائيلي الجديد للبنان ، ما كانت اسرائيل قد بدأته من علاقات اقتصادية مع جنوب لبنان بعد اجتياح ١٩٧٨ ، والذي اقتصر آنذاك

لبنان بمختلف فئاته ومناطقه ضحية للغزو الاقتصادي الاسرائيلي

على توريد منتجات اللحوم والسكاكر والحلويات ، وبعض المواد الاخرى ، مقابل الادوات والاجهزة الكهربائية ، والمشروبات الكحولية والمحرمات كالمخدرات وما شابه ، والتي بلغت قيمتها الاجمالية الملايين من الدولارات خلال السنوات الماضية . وفي حزيران امتد الاحتلال ليشمل بيروت والجبل وجزءاً من البقاع اضافة الى الجنوب ، وامتدت البضائع الاسرائيلية الى كل هذه البقاع ، وامتدت معها الخدمات الاسرائيلية التجارية والمصرفية والسياحية ايضا .

وقد كشفت المصادر الاسرائيلية انه قد «صدرت اسرائيل الى لبنان في شهر تموز (١٩٨٢) بضائع بقيمة اربع ملايين دولار ، وفي الاسبوعين الاولين بلغ حجم التصدير الاسرائيلي الى لبنان حوالي سبعة ملايين دولار . جاءت هذه المعطيات في مقابلة اذاعية مع العميد دافيد ميمون رئيس وحدة المساعدة في جنوب لبنان» «(٧)» وارتفعت قيمة البضائع المصدرة الى لبنان الى حوالي ثمانية ملايين دولار في شهر آب ١٩٨٢ «(٨)» ، ونقلت جريدة السفير اللبنانية (١٩٨٢/١٠/٢٤) ، ان دراسة اجرتها الحركة القومية التقدمية اللبنانية ذكرت ان حجم الاستيراد غير القانوني من اسرائيل بلغ خلال شهر تشرين اول عشرة ملايين دولار ، وكانت مصادر صحفية لبنانية قد ذكرت ان حجم المبيعات الاسرائيلية اليومية في المناطق المحتلة من لبنان ب(٦٥) مليون دولار «(٩)» . ونقل عن المصادر الاسرائيلية ان السلطات الاسرائيلية قد اعلنت «ان قيمة الصادرات الاسرائيلية لمصر خلال اكثر من عامين ، كانت اقل من قيمة الصادرات الاسرائيلية للبنان خلال شهر واحد» .

الغزو والخسائر الاقتصادية :

تفاوتت حسب المصادر الاسرائيلية تكاليف الغزو الاسرائيلي للبنان ، فقد ذكر جدعون بات وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ان التكاليف المباشرة وغير المباشرة للغزو الاسرائيلي كانت بحدود مليار دولار ، بينما قدر يورام اريدور وزير المالية ان تكاليف «عملية الجليل» قد وصلت حتى ثلاث مليارات دولار . وقد اشارت جيروزاليم بوست (١٩٨٢/٧/٦) ان اريدور قد رفع ارقام تكاليف العملية الاسرائيلية من اجل جمع مبالغ اكثر مما كلفت الحرب . «(١٠)»

ومن المؤكد ان تكاليف الغزو الاسرائيلي للبنان ، تقترب من الارقام التي ذكرها جدعون بات . ومع ذلك فقد تركزت الجهود الرسمية الاسرائيلية الى جمع مبالغ كبيرة تحت شعار «تمويل العملية» ، وذكرت المصادر الصحفية ان مصادر التمويل قد تمت على الشكل التالي : ٦٠٠ مليون دولار من زيادة اسعار المواد الاستهلاكية ومن ضريبة السفر للخارج ، والحسومات الحكومية على صفقات البورصة الاسرائيلية ، و١٠٠٠ مليون دولار من جراء القرض الاجباري على رواتب العمال والموظفين الاسرائيليين خلال عشرة اشهر من بدء عملية «سلامة الجليل» ، و٢٠٠ مليون دولار من تحويلات يهود الدياسبورا ، و١٠٠ مليون دولار من ثمن مبيع السندات المخصصة «للدفاع الوطني» المباعة في الخارج ، ويبلغ المجموع الكلي لهذه التمويلات ما مقداره ١٩٠٠ مليون دولار «(١١)» ، بمعنى ان الحكومة سوف تجمع مبلغ اكبر بكثير من كلفة «عملية سلامة الجليل» .

اما في الجانب اللبناني ، فان الخسائر كانت اكثر من ذلك بكثير اذ ان العمليات العسكرية الاسرائيلية البرية والبحرية والجوية ، قد ركزت على ضرب البنية الاقتصادية اللبنانية ، اضافة الى ضرب الاهداف العسكرية والمدنية . وغدت المؤسسات الاقتصادية اللبنانية اهدافا قائمة بذاتها للقذائف الاسرائيلية ، التي استهدفت تدمير المصانع والمؤسسات الاقتصادية والحرفية ، وكذلك فقد دمرت مساحات واسعة من الاراضي الزراعية ، وقامت السلطات العسكرية بقطع مساحات واسعة من الاراضي المشجرة بالحمضيات على طريق صور بيروت الدولي وعطلت المرافىء في بيروت وصيدا وصور ، وطرابلس ، وتوقف مطار بيروت عن العمل ، كما تعطلت المؤسسات المصرفية في معظم المناطق . باختصار فقد تعطلت البنية الاقتصادية اللبنانية عن ممارسة نشاطها ودمر جزء كبير من هيكلها الاساسي .

ويتفاوت الحجم المقدر للخسائر في القطاعات الانتاجية ، والمرفقية ، حسب المصادر المختلفة ، ولكن هذه المصادر تتفق جميعها على ان لبنان قد تعرض لخسائر كبيرة من الناحيتين الاقتصادية والبشرية ، بحيث ان ذلك قد يؤثر على تطوره اللاحق ، وعلى دوره الاقتصادي في المنطقة عموما .

ويقدر السيد عدنان قصار رئيس غرفة تجارة بيروت : «ان خسائر لبنان من جراء الغزو الاسرائيلي قد بلغت حسب التقديرات الاولية لمجلس الانماء والاعمار «(٦٠)» مليار ليرة لبنانية في القطاع العام وحده (حوالي ٢٥ مليار دولار) وهناك حجم اكبر للاضرار والخسائر في القطاع الخاص» «(١٢)» ، وهذا يعني ان مجمل الخسائر التي الحقها الاسرائيليون بلبنان تتجاوز ال (٥٠) مليار دولار حسب التقديرات وفي الجنوب يقدر نائب رئيس غرفة الصناعة والتجارة معين جابر ، ان قيمة الخسائر في جنوب لبنان من جراء الغزو «لاتقل عن ٥٠٠ مليون ليرة لبنانية» «(١٣)» .

وقد قدرت المصادر الصحفية اللبنانية : ان قيمة الخسائر في القطاع الصناعي وحده بلغت (٢ر٥) مليار ليرة عدا الخسائر في الانتاج والتصدير والخسائر المادية ، والدمار الكلي او الجزئي للمؤسسات ، والمصالح الصناعية . وفي القطاع الزراعي بلغت الخسائر الشهرية للمزارعين اللبنانيين ، ما مقداره (٢٠٠) مليون ليرة «(١٤)» وبلغت خسائر شركة طيران الشرق الاوسط اللبنانية وحدها خلال اربعة اشهر من بدء الاحتلال (١٤٠) مليون ليرة «(١٥)» ، وقدر حجم خسائر الموسم الزراعي في الجنوب اللبناني باكثر من ٧٥ كمعدل وسطي في مختلف الزراعات ، وارتفع الى ٩٥٪ من موسم الحمضيات ، ولايشكل ذلك الا جزءاً بسيطا من الخسارة الشاملة التي لحقت بالقطاع الزراعي اللبناني «(١٦)» . وبوجه عام «يمكن تقدير الخسارة التي مني بها الاقتصاد الوطني من جراء الغزو الاسرائيلي باكثر من مليار ليرة لبنانية كخسارة مباشرة في النشاط الاقتصادي المحض ، وباكثر من عشرة مليارات ليرة ، كلفة اعادة اعمار ما تهدم بين ٤ حزيران ، واواخر ايلول ١٩٨٢ «(١٧)» وقد اوردت صحيفة النهار اللبنانية (١٩٨٢/١٢/٢) قائمة بالاضرار الناجمة عن الغزو في القطاعات التي تمت دراستها من قبل مجلس الانماء والاعمار ، موزعة على الشكل التالي :

القطاع	مقدار الخسارة	القطاع	مقدار الخسارة
التربية	٣٣ر١٢٩	المطار	١٢٠ر٠٠٠
الصحة	٢٢٨ر٣٥٧	المرفا	٣٦ر٠٠٠
مياه الشفة	٣٠ر٥١٥	زراعة الجنوب	٢٠٧ر٥٠٠
الري	٤ر٥٠٠	صناعة	٣٥٧ر٣٨٥
النفايات	٣٠ر٠٠٠	اسكان	٣ر٤٣٤ر٦٥٤
الطرقات	٥٧ر١٠٠	كهرباء	٣٠٠ر٠٠٠
ابنية حكومية	٦٠ر٤٦٥	اتصالات	٢٥٠ر٠٠٠
ابنية الجيش	١٤٠ر٠٠٠	تجارة	١ر٩٤٠ر٩٦٩
البلديات	٣٩ر٢٠٠		
المجموع الكلي	٧ر٦٢٢ر٧٧٤ مليار ليرة لبنانية		

وبعد فان هذه الارقام رغم عدم شموليتها لمختلف القطاعات التي تاثرت بالغزو الاسرائيلي للبنان ، تكشف ان تدمير البنية الاقتصادية اللبنانية قد كان من ضمن الاهداف الرئيسية الاسرائيلية في غزوها للبنان .

ثمة نقطة ايضا لابد من الاشارة اليها في سياق الخسائر التي تعرض لها لبنان ، وهي الخسارة البشرية الكبيرة الموزعة مابين القتلى والجرحى ، والمصابين بعاهات واعطال دائمة ، ونسبتهم من القوى العاملة اللبنانية ، والتي تشكل الجانب الاخر للمسالة الاقتصادية ، وبكل اسف ليس لدينا احصائيات دقيقة تتناول هذا الجانب برغم اهميته الكبيرة .

الاجراءات الاسرائيلية :

ان النظر الى الاجراءات الاسرائيلية التي قامت بها قوات الاحتلال والسلطات الاسرائيلية في لبنان على الصعيد الاقتصادي ، من زاوية اقتصادية بحتة ، يوقعنا في مطب خطير ، كان ومازال الحذر من الوقوع فيه امرا مفروضا بسبب تجاوزه للخلفية السياسية للاجراءات الاقتصادية ومواقف سلطات الاحتلال . وعليه فان النظر لهذه الاجراءات ، لابد وان يتم من خلال الخلفية السياسية للاجراءات الاقتصادية التي تخضع كليا من جانب القادة والمؤسسات الصهيونية للاعتبارات السياسية بالدرجة الاولى ، وهذه النقطة بالذات تفسر الكثير من الخطوات والاجراءات «الاقتصادية» في لبنان ، من طراز انزال بضائع اسرائيلية الى الاسواق اللبنانية باقل من اسعارها في الاسواق الاسرائيلية ، واحيانا باقل من سعر التكلفة الاسرائيلية ، ومن طراز فتح المجال امام «التجار اللبنانيين» لاستخدام المرافىء والمطارات الاسرائيلية لاستيراد البضائع للبنان ، ومنحهم كافة التسهيلات والخبرات والخدمات الاخرى مقابل عائدات رمزية .

وقد حدد جدعون بات وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي التوجيهات الاسرائيلية التي تحدد «السلوك الرسمي» خلال عملية الاجتياح بقوله :«هناك توجهات اساسية قدمتها فورا منذ الايام الاولى للحرب وهي :

اولا : يجب على التاجر الاسرائيلي ان لايعبر الحدود الى لبنان ، والا يحتل مكان الجهاز القائم في لبنان .

ثانيا : السماح لهم «التجار اللبنانيين» باستخدام الجهاز الاقتصادي اسرائيلي في الموانىء والمطارات ، وخدمات الجمارك وخدمات الشحن كي يستطيعوا الاستفادة من مساعدتنا في عملية الترميم الاقتصادي عندهم .

ثالثا : بنسبة الحاجة والممكن ، ووفقا لطلبهم ، سنساعدهم في القطاع الصناعي الذي كان قائما في لبنان وسنحاول اعطاءهم من الخبرات المتراكمة عندنا» «(١٨)»

ان جوهر حديث جدعون بات يكتشف ويوضح ان اسرائيل تحاول ان تظهر الغزو الاقتصادي للبنان انما هو فعل لبناني يقوم به «تجار لبنانيون» يتلقون مساعدة من السلطات الاسرائيلية لترميم وبناء الاقتصاد اللبناني ! وتكذب الوقائع الدامغة لمسيرة الغزو حديث بات بصدد دخول التجار والبضائع الاسرائيلية الى لبنان ، حيث ترافق دخول المنتجات الاسرائيلية مع دخول القوات الاسرائيلية الى الاراضي اللبنانية ، بل ان كثيرا ماسبقت القوات الاسرائيلية في مرورها وانتشارها في المناطق اللبنانية . ونقطة اخرى يثيرها

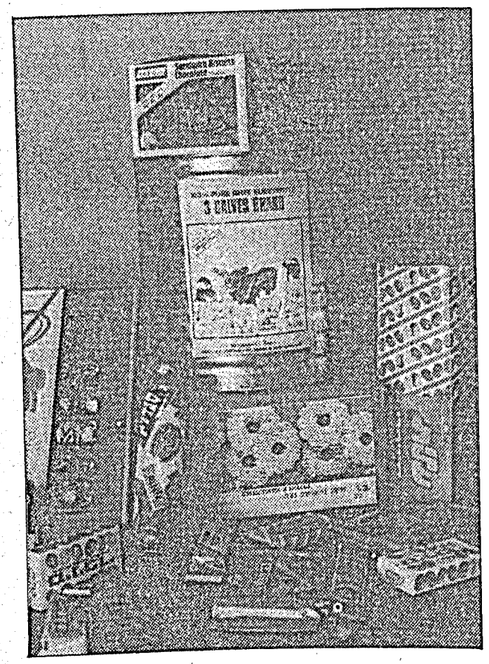

حديث بات وهي الرغبة الاسرائيلية في الهيمنة على الاقتصاد اللبناني عندما يتحدث عن الحاجة والممكن «والخبرات المتراكمة» .

ان الاجراءات الاسرائيلية التي ترافقت مع الغزو التدميري للمرافق والبنى الاقتصادية اللبنانية موزعة على كافة القطاعات الاقتصادية ، والتي اكد الخبراء الاقتصاديون انها لاتسير بشكل عشوائي بل تتم وفق خطة مدروسة بعناية فائقة بهدف خلق وقائع اقتصادية وسياسية في لبنان على طريق تحقيق الاهداف الاسرائيلية كلها ، ويأتي في مقدمة هذه الاجراءات :

١ — اعفاء البضائع الاسرائيلية التي تجتاز جنوب لبنان باتجاه الشمال من الضرائب باعتبارها بضائع «خارج اطار التصدير» ومعاملتها على اساس انها بضائع تباع في السوق الاسرائيلية ، وقد اهل هذا الاجراء المنتجات الاسرائيلية للدخول في منافسة جدية مع البضائع اللبنانية او المستوردة للبنان ، وكلتاهما ارتفعت اسعارها بسبب الغزو الاسرائيلي وانخفاض العرض .

٢ — تسهيل مرور وشحن البضائع المستوردة من قبل «تجار لبنانيين» عن طريق مرافىء فلسطين المحتلة ، وخاصة ميناء حيفا الى لبنان ، مقابل عقود لهؤلاء التجار مع المؤسسات الاقتصادية والتجار الاسرائيليين لتوريد بضائع ومنتجات اسرائيلية الى السوق اللبنانية عن طريقهم .

٣ — تدمير المناطق الزراعية ، وخاصة في الجنوب ، وقطع اشجار الحمضيات على طول الطريق الساحلي من الجنوب وحتى بيروت . وذكرت صحيفة النداء اللبنانية «(١٩٨٢/٨/٢٨)» ان قوات الاحتلال قامت بقطع مانزيد مساحته عن ٥٠ الف دونم من الاشجار المثمرة في هذه المنطقة . يضاف الى ذلك المناطق الزراعية التي انتشرت فيها الوحدات العسكرية الاسرائيلية مما ادى الى تدميرها .

٤ — منعت سلطات الاحتلال المزارعين اللبنانيين من جني محاصيلهم الزراعية في المناطق المحتلة ، تحت حجج مختلفة ومختلقة ، ومنعت نقل

السلطة اللبنانية بين خيارين

العرب أو "اسرائيل" ... فأيهما تختار ؟

المحاصيل التي تم جنيها الى بقية المناطق اللبنانية بسبب ظروف المعارك التي انتشرت في لبنان مع قوات الاحتلال او بسبب المنع المباشر من قبل السلطات العسكرية الاسرائيلية .

٥ ـــ اقامت البنوك الاسرائيلية فروعا لها في الجنوب اللبناني ، بحجة تامين الخدمات المصرفية لجنود الاحتلال ، ومالبث ان امتد نشاط هذه الفروع الى تمويل الصفقات التجارية بين اسرائيل ولبنان«١٩» .

٦ ـــ اوقفت سلطات الاحتلال عمليات الصيد البحري في المياه الاقليمية اللبنانية ، ومنعت الصيادين من القيام بعملهم الا في اوقات محددة ، وباذن من قوات الاحتلال«٢٠» .

واضافة الى هذه الاجراءات التي تمت في لبنان ، فقد قامت السلطات الاسرائيلية في فلسطين المحتلة بتقديم تسهيلات لـ «التجار اللبنانيين» المتعاملين معها شملت :

١ ـــ التعميم على اصحاب السفن الاسرائيلية باعطاء حسومات خاصة للتجار اللبنانيين الذين يشحنون بضائعهم الى ميناء حيفا لتمريرها الى لبنان بنسبة تصل حتى ٢٥٪ من اجور الشحن .

٢ ـــ تحديد نسبة العائدات الجمركية التي تتقاضاها السلطات الاسرائيلية بـ ٢٪ من قيمة الفاتورة .

٣ ـــ تحديد بدل نقل «الكونتينر» من مرفا حيفا الى مدينة صور بـ ٢٧٠٠ دولار امريكي فقط«٢١» وقد ادت هذه التسهيلات الى منافسة حقيقية بين ميناء حيفا مع الموانىء اللبنانية الشرعية وغير الشرعية ، ومن جهة اخرى نشطت المؤسسات السياحية والنقل الاسرائيلية في الجنوب اللبناني ، ، خاصة في ظل اغلاق مطار بيروت، والمرافىء والطرق امام حركة المسافرين الى الخارج وتم افتتاح العديد من المكاتب في الجنوب ، وخاصة في صيدا ، ونقلت الانباء خبر استقبال وزير السياحة الاسرائيلي لوفد من اصحاب مكاتب السفر والسياحة اللبنانيين ، وتعاقد معهم بشان تبادل السياح . وأضحى مألوفا مشاهدة العشرات من اللبنانيين في المدن الاسرائيلية في نهاريا وتل ابيب ، وكذلك ملاحظة المسافرين اللبنانيين في مطار بن غوريون في اللد ، مسافرين على طائرات شركة العال الاسرائيلية«٢٢» بعد ان يكون قد تم نقلهم بواسطة شركة «ايجد» للباصات .

لقد اتبعت السلطات الاسرائيلية هذه الاجراءات في لبنان والتسهيلات المقدمة «للتجار اللبنانيين» بان قامت باغراق السوق اللبنانية بالسلع والمنتجات الاسرائيلية من كافة الاصناف ، ومعظمها من الانواع الردئية ، والرخيصة الثمن ، ولكن بكميات كبيرة .

ويكشف الجدول المرفق الفوارق السعرية بين البضائع اللبنانية ، والسلع الاسرائيلية ، كما يكشف رداءة بعض هذه البضائع موضحين ان هذا الجدول ليس جدولا حصريا :

جدول توضيحي للبضائع الاسرائيلية واللبنانية واسعار كل منها

نوع البضاعة	سعر الاسرائيلية	سعر اللبنانية
لحم البقر/ كغ	١٢ ـ ١٥ ل.ل	١٢ ـ ١٦ ل.ل
سكر/ كغ	١,٢ ل.ل	٢,٥ ـ ٣ ل.ل
السردين / كغ	٣ ل.ل	٧ ـ ١٠ ل.ل
الفروج	١٠ ـ ١٢ ل.ل	١٨ ـ ٢٥ ل.ل
مسحوق الغسيل	٣٠ ل.ل	٤٠ ل.ل
التفاح/ كغ	١ ـ ١,٥ ل.ل	٤ ـ ٥ ل.ل
الزجاج/ م٢	٣٠ ل.ل	٦٠ ل.ل

المصدر : مجلة الكفاح العربي اللبنانية ١٨ ـــ ٢٤ تشرين ثاني ١٩٨٢

وبسبب السياسة السعرية للبضائع الاسرائيلية ، استطاعت بعض هذه البضائع التسلل الى البيوت اللبنانية في ظل الحرب والاجتياح الذين انعكسا غلاء وفقرا وبطالة في الاوساط اللبنانية ، ولم يتمكن المستهلك اللبناني من شراء البضائع اللبنانية التي ارتفع سعرها بشكل فاحش وتخوف التجار اللبنانيون من تسوق المنتجات الوطنية خوفا من المزاحمة الاسرائيلية . وقد ادت هذه الاوضاع الى : اضعاف مقدرة التاجر والمزارع والصناعي اللبناني في تصريف منتجاته والى انعدام مردود عائدات الاستيراد لصالح خزينة الدولة اللبنانية ، واتساع نطاق البطالة في الاوساط العمالية . وعلى سبيل المثال : ارتفعت نسبة البطالة حتى ٧٠٪ في اوساط العمال الزراعيين ، حسب نقابة السبتة«٢٣» .

ان الغزو الاسرائيلي قد تسبب في احداث هزة عنيفة بالاقتصاد اللبناني ، صناعة وزراعة وخدمات ومرافق التي ارهقتها التوترات المحلية طوال ثمان سنوات وفرض عليها التعطيل القسري الكلي او الجزئي خلال الاشهر الخمسة الاولى من الغزو ، ثم تعرضت للتدمير في مناطق صيدا وصور والغازية ،

لبنان يدفع «٥٠» مليار دولار بالاضافة الى الخسائر البشرية

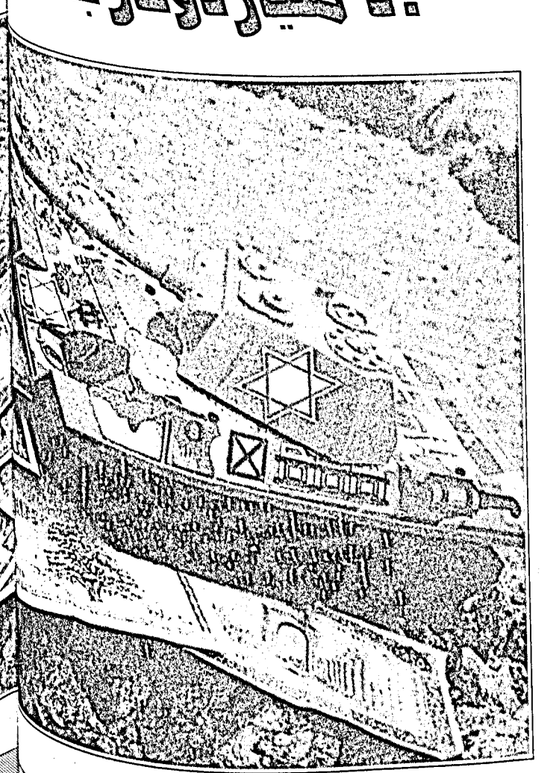

ثورة الحرب

والناعمة وفي الضاحية الجنوبية وبيروت نفسها ، ولوحظ ان ثمة تركيز للبضائع الاسرائيلية على «مايعبّر في لبنان من الصناعات المتضررة بالحرب كصناعة الغزل والنسيج بهدف الاجهاز عليها نهائيا ، على الصناعات الناجحة كصناعة المواد الغذائية ومشتقاتها لضربها والنيل منها»«٢٤»

الغزو الاقتصادي في جولة الرئيس اللبناني :

قبل ان يسافر الرئيس اللبناني امين الجميل الى واشنطن لاجراء محادثات مع الادارة الامريكية تتعلق بالوضع اللبناني وجوانبه المختلفة ، وسبل معالجته ، قامت الجهات الاقتصادية برفع تقرير حول وضع الاقتصاد اللبناني في ظل الاحتلال ضمنته :«٢٥» :

١ ـــ مسح شامل للاضرار التي اصابت الاقتصاد اللبناني من جراء الغزو

٢ ـــ التوغل الاقتصادي الاسرائيلي في لبنان وفي اقتصاده .

٣ ـــ الاثار المترتبة والمحتملة في المستقبل كنتائج للغزو .

وطالبت الجهات الاقتصادية ان تتضمن محادثات الرئيس الجميل مع الامريكيين هذا الجانب اضافة الى الجوانب السياسية والعسكرية للاحتلال التي سوف تبحث في واشنطن .

وقد لاحظ التقرير الرسمي اللبناني الاول«٢٦» عن حالة الاقتصاد في ظل الاحتلال الاسرائيلي :«ان تدفق المنتوجات من اسرائيل بشكل ينافس منتوجاتنا من حيث السلع .. على مختلف انواعها مع الفارق بالسعر اذ يصل في غالب الاحيان الى ادنى من سعر التكلفة ، مما يجعل المزارعين اللبنانيين لايستطيعون الصمود طويلا في وجه المضاربة من حيث تدني السعر ، واغراق «السوق المحلي» بالبضائع . كما اشار التقرير الى:«توقف الانتاج بشكل شبه كامل بسبب انقطاع التيار الكهربائي والمواصلات السلكية واللاسلكية واقفال الطرق ، وارتفاع تكاليف النقل وقلة الانتاج وضآلته ، وذلك لسببين : الاول كون مزاحمة البضاعة الاسرائيلية للبضاعة ذات الصناعة اللبنانية الاساسية ، والثاني كون استيراد بعض الصناعات الاخرى يتم عن طريق مرفا حيفا باسرائيل وبالتالي اعفائها من دفع الجمارك والمصاريف ولمعالجة الوضع الاقتصادي اللبناني ، ووقف تأثيرات الغزو واجراءاته الاقتصادية عليه ، اكد التقرير الرسمي على وجوب :

١ ـــ ان تقوم المراجع بحملة اعلامية تهدف الى ايقاظ المتعاملين مع البضاعة الاسرائيلية من مستوردين وموزعين وتنبيههم الى الاخطار المستقبلية المحدقة بهم ، والى خطورة الاجراءات التي ستقوم بها الدولة بحقهم على غرار ماحدث لوكلاء السفريات في صيدا الذين تعاملوا مع شركة العال الاسرائيلية فسحبت منهم وزارة السياحة تراخيصهم .

٢ ـــ ان يعمد المسؤولون اللبنانيون الى لفت نظر الدول الكبرى ، والتي يهمها الحفاظ على البنية الاقتصادية للبنان وكيانه ، لكي تضغط على اسرائيل لوضع حد لهذا الفلتان ، والذي يشكل خطرا فعليا على الصناعيين والزراعيين في الجنوب خاصة ، وفي لبنان بصورة عامة»«٢٧» .

لبنان في مواجهة الغزو الاقتصادي :

باستثناء قلة من اللبنانيين فان لبنان متضرر عموما بالغزو الاقتصادي الاسرائيلي ، وحتى ان هذه القلة التي ترى انها غير متضررة ، بل منتفعة من الغزو الاقتصادي فهي على المدى البعيد سترى انهيار مصالحها الاقتصادية في لبنان ، اذ ماستمر الوجود الاسرائيلي ، وحال الضفة الغربية لنهر الاردن ، يكشف بجلاء جوانب هذه القضية ، على اعتبار ان اسرائيل لاتسمح الا للعلاقات الاقتصادية التي تتوافق مع مصالحها فقط بالاستمرار والنمو وماضيق هامش هذه العلاقات الاقتصادية بوصف الاقتصاد الاسرائيلي يتميز بقوته مقابل الاقتصاد اللبناني ، وبكونه اقتصاد منظم ويخضع لسياسات السلطة الى حد كبير ، ولايتوفر ذلك لبنانيا وشيئا فشيئا سوف تستولي اسرائيل على هامش «عملائها اللبنانيين» الاقتصادي وتفرض نفسها حتى على انشطتهم ودورهم الوسيط .

ويلخص ذلك الوعي العميق والمتفاوت في الوقت نفسه في الاوساط اللبنانية وقطاعاتها المختلفة لقضية الغزو الاقتصادي واثاره المدمرة على الاقتصاد اللبناني كبنية ووظيفة ومستقبل في آن معا .

وقد شهدت مختلف المناطق اللبنانية انشطة عمالية ونقابية واقتصادية وسياسية بهدف الوقوف بوجه الغزو الاقتصادي الاسرائيلي ، وسعيا من اجل البحث عن صيغ كفيلة بمواجهة الغزو ومزاحمة البضائع الاسرائيلية للانتاج اللبناني«٢٨» ثم تطورت هذه النشاطات في اطار الاتصالات مع المسؤولين اللبنانيين لدعم الصناعات الوطنية ، واقفال المرافىء غير الشرعية ووقف التهريب وتسرب البضائع الاجنبية المختلفة التي تتم جميعها في ظل الاحتلال«٢٩» .

● رسميا : اصدر وزير الاقتصاد الوطني اللبناني تعليمات مشددة تفرض ملاحقة التجار المتعاملين مع اسرائيل ، وضبط هذا التعامل ووضع العراقيل لمنع استمراره«٣٠» وكانت المصادر اللبنانية قد نقلت موقفا مشابها لوزير الصحة اللبناني بمنعه المستشفيات اللبنانية من شراء او استخدام الادوات والاجهزة الطبية الاسرائيلية تحت طائلة المسؤولية واصدر وزير السياحة اللبناني قرارا يقضي بسحب تراخيص وكالات السفر التي تعاملت مع المؤسسات والاجهزة الاسرائيلية في ظل الاحتلال . ونقلت

السفير اللبنانية «١٩٨٢/١١/٢» انه :«تم الاتفاق بين وزارتي الاقتصاد والمال على تسيير دوريات جمركية ثابتة ومتجولة من اجل وقف تدفق البضائع الاسرائيلية ووقف اصحابها وموزعيها ومروجيها » ورفضت الجهات المالية والمصرفية تحديد سعر الشيكل بالنسبة لليرة اللبنانية ، في اطار وضع العراقيل والصعوبات امام الغزو الاقتصادي «٣١» واشارت النداء اللبنانية «١٩٨٢/١١/٢١» انه:« لدى وزارة الاقتصاد والاجهزة المعنية — اليوم — لائحة تتضمن اسماء عدد غير قليل من التجار الذين يتعاملون بالبضائع الاسرائيلية ، ولديهم علاقات منتظمة مع التجار الاسرائيليين ، وقد اخذ بعضهم على عاتقه تنظيم استيراد البضائع الاسرائيلية والاجنبية الاخرى المستوردة عبر ميناء حيفا وتسويقها في لبنان» . وطلب محافظ الشمال اسكندر غبريل «مصادرة وملاحقة المنتوجات الاسرائيلية التي تتسرب الى الشمال وتزاحم الانتاج الوطني «٣٢» وطالبت وزارة اقتصاد وغرفة تجارة بيروت بصورة مشتركة : وقف ترويج البضائع والسلع الاسرائيلية وجاء في ندائهما :«ضرورة الانقطاع عن ترويج او شراء المنتوجات الاسرائيلية على كل انواعها نظرا لما تلحقه من اضرار فادحة في اقتصادنا الذي عانى الكثير ابان المحنة وعلى رغم ذلك تمكن من الصمود بفضل سعي ابنائه ووعيهم «٣٣» لقد توج هذه المواقف الرسمية موقف رئيس الوزراء شفيق الوزان الذي هدد بسحب الجنسية وفرض عقوبات اخرى على كل من يتعامل مع اسرائيل .

● نيابيا : طالبت مجموعة من اعضاء مجلس النواب اللبناني بوضع حد للغزو الاقتصادي الاسرائيلي ووقف تدفق البضائع الاسرائيلية واكد بعضهم انه لاحل جذري في هذا الاتجاه الا بعودة سيادة الدولة على كل الاراضي اللبنانية .«٣٤» بينما طالب اخرون بالسعي لفتح اسواق البلدان المختلفة وخاصة العربية لتصريف الانتاج اللبناني الزراعي ، وخاصة التفاح«٣٥».

● وعلى صعيد الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية فبالاضافة لموقف غرفة تجارة بيروت الذي اشرنا اليه . فقد نشطت غرفة الصناعة والتجارة في صيدا لمواجهة الغزو الاقتصادي فقد نقل عن السيد محمد الزعتري رئيس الغرفة مطالبته «للتجار والمسؤولين بضرورة وعي المسؤوليات والتحلي بالمواطنية لدفع الخطر عن لبنان وطلب قطع التعامل كليا مع البضائع الاسرائيلية ، والمساهمة في ضبط المتعاملين ومعاقبتهم «٣٦» وطالب صناعيو وتجار الادوات الصحية بمنع التهريب عبر الموانىء غير الشرعية ، وتنظيم حركة هذه البضائع حسب الطرق القانونية «٣٧» وطالب بيان لنقابة العمال الزراعيين في جنوب لبنان تدخل السلطات لوضع حد لدخول البضائع الاسرائيلية والى المتوقف عن الاتجار بها ، واشار البيان الى ان نسبة البطالة بين العمال الزراعيين بلغت ٥٠٪ . ارتفعت فيما بعد الى ٧٠٪ والى ان اكثر من ٧٠٪ من الاراضي الزراعية قد اصبح مهملا بفعل الاجتياح العسكري والاقتصادي للبنان .«٣٨» وفي بيان له حذر المؤتمر الشعبي للقوى الاسلامية والوطنية من الغزو الاقتصادي وقال البيان : «ان النتائج المدمرة للغزو الاقتصادي الصهيوني قد بدات تظهر من خلال :

١ — ازمة التصريف التي يعاني منها مزارعو التفاح في جبل لبنان وتجار الملح والزيتون في الشمال .

٢ — اقفال عدد من المصانع في المنطقة الشرقية التي لم تتأثر مباشرة بالاجتياح العسكري الاسرائيلي (٣٩) .

وطالب البيان : «ان تقوم الدولة بواجبها وتبادر الى تطبيق قوانين المقاطعة ضد الانتاج الاسرائيلي» و «ان يتخذ وزراء الصناعة والنفط والاقتصاد والتجارة والسياحة الاجراءات الكفيلة بحماية الانتاج المحلي ووقف كل مظاهر التطبيع الاقتصادي مع العدو الصهيوني و معاقبة التجار المتعاملين مع العدو ومصادرة البضائع التي يستوردونها ، وسحب رخص الاستيراد الموجودة بحوزتهم» (٤٠) . وعلى اثر زيارة وفود شعبية لمطرانية صيدا وجه المطران حداد ، نداءا الى سعد حداد للعمل : «بوسائله الخاصة لمنع تدفق الخضار والفواكه ، وكذلك البضائع الاسرائيلية الاخرى المشتملة على الزيوت والسمون وغيرها حفاظا على الاقتصاد الجنوبي ، وحماية للمزارعين الجنوبيين» (٤١)

ان الدولة اللبنانية التي توفر لها هذه الارضية السياسية والشعبية لمواجهة الغزو الاقتصادي الاسرائيلي ويساعدها في ذلك موقف الفعاليات الاقتصادية اللبنانية مطلوب منها القيام باجراءات تمكن على الاقل من الحد من تاثيرات الغزو ان لم تتمكن من وقفة لاسيما في المناطق التي لاتتواجد فيها القوات الاسرائيلية وخاصة في بيروت والشمال وسهل البقاع ، ويمكن ان تتركز اهم الخطوات في :

١ — اغلاق المرافىء غير الشرعية وخاصة التي تشرف عليها الميليشيات الكتائبية .

٢ — مصادرة كل البضائع ذات المنشأ الاسرائيلي والمستوردة عن طريق اسرائيل والموانى غير الشرعية .

٣ — سحب تراخيص «التجار اللبنانيين» الذين ثبت تعاملهم الاقتصادي مع العدو الاسرائيلي وتوقيفهم قانونيا ومصادرة ممتلكاتهم لمصالح الدولة اللبنانية .

٤ — تخفيف الضرائب والعائدات على البضائع المصنعة والمستوردة الى لبنان البديلة للبضائع التي تطرحها اسرائيل في السوق اللبنانية من اجل خلق منافسة تستطيع البضائع اللبنانية ان تنتصر فيها .

٥ — الاستعانة بقروض من المؤسسات الوطنية المالية والعربية لتدعيم المؤسسات الصناعية والتجارية والمناطق الزراعية بفوائد بالحد الادنى ولاجل طويل بغية الاسراع باعادة اوضاع هذه المؤسسات الى ماكانت عليه .

الدولة اللبنانية والخيارات الصعبة :

ان الصورة الراهنة للوضع الاقتصادي في لبنان تظهر بجلاء ان الدولة اللبنانية بامكانياتها الحالية والبسيطة لاتملك قوة جدية ومؤثرة في الرد على الغزو الاقتصادي الاسرائيلي تماما كما هو الحال مع الجوانب السياسية والعسكرية للغزو وبالتالي فان الرد على هذا الغزو سيكون مرتبطا بالحل السياسي للمسألة اللبنانية وباخراج قوات الاحتلال من الاراضي اللبنانية حيث ربما يشكل الاخير مفتاح الرد على الغزو الاقتصادي الذي تحميه قوات شارون — بيغن ولكن الواضح ايضا ان الاسرائيليين لن يربطوا الحل السياسي للوضع اللبناني بحل اقتصادي لايضمن لهم استمرار علاقات اقتصادية مع لبنان وهم — الاسرائيلون — سيطالبون بضمانات اقتصادية تاتي في اطار التسوية العامة الاسرائيلية — اللبنانية ، تماما مثل مطالبتهم بالضمانات الامنية ويعود السبب في ذلك الى ان الاسرائيليين معنيين بتحقيق بعض الاهداف الاقتصادية للغزو للبنان او على الاقل في تحقيق ماهو جوهري منها والمتعلق بحركة انتقال الاشخاص والبضائع عبر الحدود المشتركة وبمسطحات مياه الجنوب .

وقد اعلن ارئيل شارون وزير الدفاع الصهيوني ان الوثيقة التي وضعت لتشكل اساسا للمفاوضات الاسرائيلية اللبنانية ، بعد مفاوضات اولية اجراها مع مسؤولين لبنانيين تضمنت «الخطوط العريضة لاتفاقية عدم اعتداء وتطبيع بين لبنان واسرائيل كما انها تنص على ان البلدين اتفقا بوجه خاص على اباحة مرور الافراد والبضائع عبر حدودهما المشتركة «٤٢» في الوقت الذي حاول الوفد اللبناني الى المفاوضات عدم التعرض الى المسالة الاقتصادية واكتفى بوضع ستة بنود للمفاوضات تؤكد على سيادة الدولة وحقها في اراضيها وحقها في ممارسة سلطتها على كامل الاراضي اللبنانية والمؤسسات اللبنانية ولاحظ في النهاية « وضع ترتيبات امنية لانهاء حالة العداء بين لبنان واسرائيل «٤٣» وتختلف التفسيرات المتعلقة بهذا البند في الاوساط اللبنانية حول مدى شموليته السياسية والاقتصادية والعسكرية .

ولكن الذي لاشك فيه ان الاسرائيليين سوف يضغطون بقوة ، والى جانبهم الولايات المتحدة الامريكية من اجل ان تاتي التسوية شاملة اقتصاديا وسياسية وعسكرية في لبنان ، ولمصلحة «اسرائيل» والولايات المتحدة لاسيما وان الدولة اللبنانية ، قد وضعت «كل البيض في السلة الامريكية وغدت امريكا عراب التسوية اللبنانية — الاسرائيلية ، كما كانت في التسوية المصرية — الاسرائيلية ، وبهذا تغافلت الدولة اللبنانية عن حقيقة

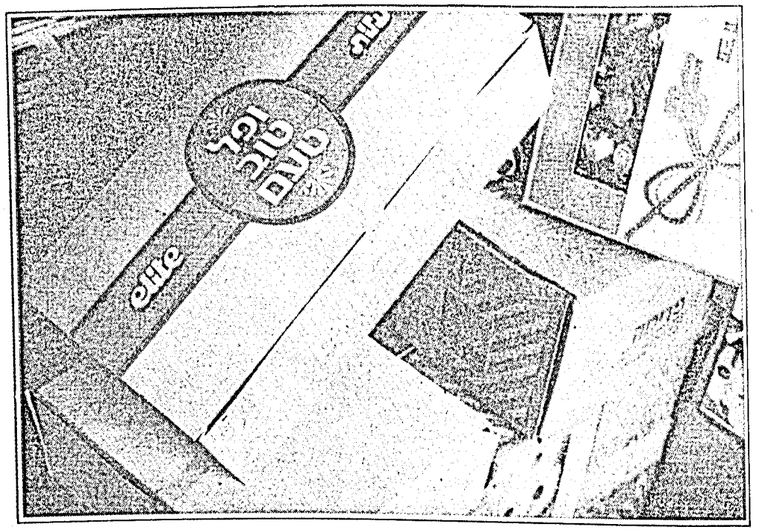

بضاعة اسرائيلية

الامريكيين كانوا ومازالو شركاء للاسرائيليين في اعتدائهم على لبنان وشعبه وعلى الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية والوجود السوري في لبنان ..

ان الخيارات اللبنانية المفتوحة لحل القضية اللبنانية ، وجوانبها الاقتصادية تبدو جد محدودة ومحكومة بالعديد من الاعتبارات الداخلية والاقليمية والدولية ، والتي يكتسب بعضها اهمية خاصة ، تدفع الدولة اللبنانية الى المزيد من التفكير قبل الاقدام على اية خطوة من شانها ان تترك آثارها الخطيرة على لبنان ، وعلى اقتصاده بشكل خاص ، حاضرا ومستقبلا ، وتبدو هذه الخيارات في نقطتين مركزيتين :

اولا : استمرار الدور اللبناني في المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل في اطار المقاطعة التي تفرضها الاسرة العربية منذ قيام الكيان الصهيوني ، والتي خرقها النظام المصري فقط ، ويعزز هذا الخيار طبيعة البنية الاقتصادية اللبنانية من جهة والوظيفة الاقليمية للاقتصاد اللبناني الذي يقوم بتقديم خدمات للاقتصاديات العربية في المنطقة من جهة ثانية .

ثانيا : اقامة علاقات اقتصادية طبيعة مع «اسرائيل» في اطار تسوية شاملة للقضية اللبنانية وللوجود العسكري الاسرائيلي ، ويعزز هذا الخيار

واقع الاحتلال الاسرائيلي لمساحة كبيرة من لبنان وتهديده لتردي العربي ، كما يعززه الموقف الامريكي المؤيد لاسرائيل،باجتياح الاجزاء الاخرى ، واقع

ان لبنان لايستطيع الخروج من علاقاته الاقتصادية مع البلاد العربية ، والتي استطاعت ان تقولب بنيته ووظيفته الاقتصادية كاستجابة للعلاقات الاقتصادية العربية من جهة ، وارتبطت انشطته الداخلية بها من جهة اخرى . فالاقتصاد اللبناني حسب الدخل القومي موزع الى : قطاع النقل والتجارة والخدمات ٦٧٫٢٪ من الدخل القومي ، وتحتل الصناعة المرتبة الثانية ١١٪ ، بينما تاتي الزراعة في المرتبة الثالثة ١٠٪ من الدخل القومي«٤٤» . وهذا يعني ان الاقتصاد اللبناني هو اقتصاد وحيد الجانب ، مثل اقتصاديات البلدان المنتجة للمواد الاولية عموما في العالم الثالث . اذ انه حتى الصناعة اللبنانية ، والزراعة اللبنانية ترتبط كلتاهما بالاسواق العربية باوثق الروابط مثل الخدمات والمرافق والنقل والتجارة .

ولذلك فالمصلحة الاقتصادية للبنان تتجه نحو الخيار الاول تحديدا ، بحيث يحافظ على علاقاته وبنيته التي كانت قائمة قبل الاجتياح ، وقبل اندلاع الاحداث اللبنانية عام ١٩٧٥ . وفي تاكيد مقاطعته لاسرائيل واقتصادها «فالسوق العربية بالنسبة (للبنان) موازية في اهميتها للسوق اللبنانية نفسها ، ثم ان اغلب الصادرات اللبنانية تنتقل شرقا عبر سوريا الى الاردن والسعودية والعراق ودول الخليج وغيرها ...»«٤٥» وهو بهذا المعنى لايستطيع مواجهة مقاطعة عربية شاملة ، او حتى مقاطعة سورية بالحد الادنى في حال خروجه نحو اقامة علاقات اقتصادية مع «اسرائيل» . ففي المرات التي توترت العلاقات السورية — اللبنانية ، بسبب موقف السلطة اللبنانية من الوجود المسلح لمنظمات المقاومة الفلسطينية في لبنان في اعوام ١٩٦٩ — ١٩٧٣ وما بعدها ، ضغطت مختلف الفعاليات الاقتصادية على الحكومة من اجل حل خلافاتها مع سوريا لتسهيل حركة البضائع والترانزيت الى شرق المتوسط عبر سوريا .

اما الخيار الاخر ، خيار اقامة علاقات اقتصادية مع «اسرائيل» فانه محفوف بالمحاذير والمخاطر والتي يمكن اجمالها في نقطتين اولاهما تتعلق بالطبيعة الاقتصادية لاسرائيل ، والثانية متعلقة بلبنان :

اولا — ان الاقتصاد الاسرائيلي ، اقتصاد راسمالي متطور في بنيته العامة ، وتتناغم قطاعاته الانتاجية والمرافقية ، مؤدية مهامها بشكل متكاتف ومنسق ، اضافة الى انه يتمتع بمساعدة ومساندة مؤسسات مالية ذات وزن وتاثير كبيرين ، ويمتلك كادرات وخبرات واسعة ومدربة في قيادة النشاط الاقتصادي ، وتدعمه الاوساط الحكومية الاسرائيلية على نطاق واسع « ٤٦»

ثانيا : يفتقد الاقتصاد اللبناني لكل عناصر القوة المتوفرة في الاقتصاد الاسرائيلي من جهة ، ومن جهة ثانية فان مقاطعة عربية اقتصادية له تعني تجميد بنيته ، ووظيفته ، لان هذه البنية والوظيفة قائمتين على العلاقات العربية الاقتصادية مع لبنان بشكل اساسي ، وهذا يفترض احداث تحولات بنيوية ووظيفية في الاقتصاد اللبناني الامر الذي لايمكن انجازه في أفق منظور ، بسبب التركيبة السياسية والاجتماعية القائمة على الوجود الاقتصادي اللبناني«٤٧»

وهكذا تظهر الخيارات الصعبة امام الدولة اللبنانية : الاستمرار في مواقفها السابقة من الاقتصاد الاسرائيلي ، او تسوية علاقاتها معه ، الذي

يخرجها من دورها الاقتصادي ، ومن محيطها العربي الى المحيط الاسرائيلي — الامريكي ، ومايتبع ذلك من تغيير اقتصادي فيه ، الامر الذي لانعتقد انه قد بات خافيا على اي طرف مهتم بالوضع اللبناني ، ولن ترحب الولايات المتحدة ببلد سوف يعيش على المساعدات الامريكية لانه لايملك اساسيات بناء اقتصادي مخالفة لبنيته الخدماتية المرفقية ، كأن يتحول الى بلد صناعي او زراعي!.

بهذا المعنى فان الدولة اللبنانية لاتمتلك خيارات حقيقية في ظل الاوضاع التي انبعثت من رحمها بعد غياب حقيقي استمر سنوات طويلة بسبب الصراعات الداخلية والاقليمية ، ووسط تعقيدات سياسية واقتصادية وعسكرية تلف لبنان كله .

ان ثمة نقطة ، قد تفتح خيارا جديدا امام الدولة اللبنانية ، وهي الفصل بين التعامل السياسي ، والتعامل الاقتصادي ، وهي سابقة في تاريخ العلاقات الدولية اشار اليها د .شكري نجار بقوله : «هناك عدة سوابق للفصل بين التعامل الاقتصادي والسياسي بين الدول ...» فالولايات المتحدة الامريكية . التي حاربت الى جانب الاتحاد السوفييتي ضد دول المحور . رفضت «كل انواع التعامل الاقتصادي مع حليفها الاتحاد السوفييتي طوال خمس وعشرين سنة تقريبا ، بحجة انها لاتقر نظامه السياسي» .

وتعزز اوراق الضغط التي لدى السلطة اللبنانية مثل هذا الخيار ، لاسيما وانها اوراق هامة في مقدمتها البنية والوظيفة الاقتصادية للبنان ، علاقات لبنان العربية والدولية الاقتصادية وضوح المطامع الاسرائيلية في تحطيم اقتصاد لبنان واخذ دوره في المنطقة والاستيلاء على مياه الجنوب .. هذه الاوراق تعزز موقف السلطة اللبنانية في مفاوضاتها مع الاسرائيليين حول مستقبل العلاقات السياسية والاقتصادية ، وتفتح بابا لخيار في حل القضية اللبنانية ، هو اقرب الى الحل التوفيقي .

نتائج عامة :

ان عملية الغزو الاسرائيلي للبنان ، قد اشتملت على اهداف اقتصادية لاتقل اهمية عن الاهداف السياسية والعسكرية ، وتركت اثارها بكل وضوح على البنية الاقتصادية — الاجتماعية اللبنانية ، مما سيعني انعكاسها المستقبلي على البنية السياسية اللبنانية ذاتها . وهذا الامر بالذات لايضع السلطة اللبنانية والشعب اللبناني بكل قطاعاته وطوائفه في مواجهة النتائج والاثار المدمرة للغزو الاسرائيلي للبنان فقط ، وانما يضع الشعوب العربية وحكوماتها في مواجهة السياستين الامريكية والاسرائيلية العاملتين للهيمنة على المنطقة في ظل التراجع والتخاذل الرسمي العربي ، وانكفاء حركة التحرر العربية في مواجهة الهجمة المزدوجة سياسيا واقتصاديا .

ان اهم النتائج المترتبة على الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان يمكن اجمالها في النقاط التالية على الصعيد اللبناني :

اولا : ان الغزو الاسرائيلي قد اوقع خسائر كبيرة بالبنية التحتية للاقتصاد اللبناني وبقوته العاملة ، بشكل بات يؤثر على بنيته العامة ، ودرجة تطوره ، ووظيفته ، حاضرا ومستقبلا ، الامر الذي يفرض على لبنان وفعالياته النهوض السريع لمواجهة الوضع من خلال وضع الخطط والبرامج والقيام بالاجراءات التي تاخذ بعين الاعتبار جملة الوقائع الراهنة ، وخاصة الاوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب اللبناني بفعل اثار الغزو .

ثانيا : ان سيادة لبنان ووحدة ارضه وسوقه ، قد اصبحت مهددة بفعل الاجراءات الاقتصادية ، وبفعل الاطماع الاسرائيلية بمياه الجنوب ، واضحت شرعية السلطة اللبنانية مرتبطة ارتباطا وثيقا باستعادة سيادة لبنان ووحدة اراضيه وسوقه الاقتصادي عبر اخراج قوات الاحتلال الاسرائيلي من الاراضي اللبنانية بدون شروط .

ثالثا : ان مستقبل لبنان الاقتصادي — كما هو مستقبله السياسي — موضوع على مفترق طرق بسبب الخيارات الاقتصادية القائمة ، والتي تتوقف نتائجها على المحادثات اللبنانية — الاسرائيلية — الامريكية التي تجري ، فاما ان تخضع السلطة اللبنانية لعمليات الابتزاز الاسرائيلية / الامريكية فتقع تحت هيمنة اسرائيل ، واما ان تختار متابعة تاريخ لبنان الاقتصادي في علاقاته العربية .

رابعا — ان مواجهة الغزو الاقتصادي الاسرائيلي ، اول ما تبدأ من المواجهة السياسية والعسكرية مع الوجود الصهيوني في لبنان ، وباستمرار المقاطعة الشاملة مع هذا الوجود وتطويرها على الصعيدين الرسمي والشعبي ، واتخاذ مواقف جذرية من المتعاملين معه افرادا ومؤسسات .

خامسا : ان اي تغيير في علاقات الاقتصاد اللبناني واتجاهاته ، لن يخدم تطور لبنان المستقبلي وانما سيوقعه فريسة للاقتصاد الاسرائيلي ولهيمنته ويجعل لبنان متنفسا لازمات الاقتصاد الاسرائيلي المتتالية .

المراجع

(١) — القدس ١٩٨٢/٥/٢٨
(٢) — هارتس ١٩٨٢/٦/١
(٣) — هارتس ١٩٨٢/٥/٢٤
(٤) — القدس ١٩٨٢/٦/٥
(٥) — النداء ١٩٨٢/٨/٢٩
★ ارقام المياه ماخوذة من السياسة المائية في اسرائيل اوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم ٦ بيروت ١٩٨٠
(٦) النداء ١٩٨٢/١١/٣
(٧) دافار ١٩٨٢/٨/٣٠
(٨) السفير ١٩٨٢/١٢/٢٤
(٩) النهار العربي والدولي ١٢— ١٩٨٢/٧/١٨
(١٠) السفير اللبنانية ١٩٨٢/١٢/٢٤ نقلا عن لوموند ديبلوماتيك .
(١١) المصدر السابق .
(١٢) مقابلة معه في القبس الكويتية ١٣/ ١٠/ ١٩٨٢
(١٣) — النداء ١٩٨٢/١٠/٢٣
(١٤) الموقف العربي ١٨ —١٩٨٢/١٠/٢٤
(١٥) — الكفاح العربي ٤ — ١٩٨٢/١٠/١٠
(١٦) النداء ١٩٨٢/١١/٢١
(١٧) المصدر السابق
(١٨) النداء ١٩٨٢/٨/٢٩
(١٩) انظر شؤون عربية العدد ١٧ ص ٧٥ ايضا الموقف العربي ١٨ — ١٩٨٢/١٠/٢٤
(٢٠) الموقف العربي .. المصدر السابق .
(٢١) النهار العربي والدولي ١٥ — ٢١ /١٩٨٢/١١
(٢٢) الجزيرة ١٩٨٢/٩/٣
(٢٣) السفير ١٩٨٢/١٠/١٧
(٢٤) الجزيرة ١٩٨٢/٩/٣
(٢٥) فلسطين الثورة ١٩٨٢/١١/٦
(٢٤) الجزيرة ١٩٨٢/٩/٣
(٢٥) فلسطين الثورة ١٩٨٢/١١/٦
(٢٦) من التقرير في النداء ١٩٨٢/١١/٧
(٢٧) المصدر السابق
(٢٨) النداء ١٩٨٢/١٠/٢٢
(٢٩) النداء ١٩٨٢/١١/٣
(٣٠) النداء ١٩٨٢/١١/٢١
(٣١) السفير ١٩٨٢/٩/٢٥
(٣٢) السفير ١٩٨٢/١١/٢
(٣٣) النهار ١٩٨٢/١٠/١٣
(٣٤) النهار ١٩٨٢/١٠/٢٥
(٣٥) السفير ١٩٨٢/١٠/١٢
(٣٦) النداء ١٩٨٢/١١/٧
(٣٧) النداء ١٩٨٢/١٢/٢٤
(٣٨) الموقف العربي ١٨ — ١٩٨٢/١٠/٢٤
(٣٩) من البيان في السفير ١٩٨٢/١٠/١٧
(٤٠) المصدر السابق .
(٤١) النداء ١٩٨٢/٩/٦
(٤٢) النداء ١٩٨٢/١٢/٢٢
(٤٣) النداء ١٩٨٢/١٣/٢٢
(٤٤) العمل اللبنانية ايار ١٩٧٩٠ . نقلا عن شؤون عربية العدد ١٧ ص ٧٦
(٤٥) فلسطين الثورة ١٩٨٢/١١/٦
(٤٦) انظر شؤون عربية العدد ١٧ . الاجتياح والاخطار الاقتصادية المستجدة د . شكري نجار .
(٤٧) انظر : المصدر السابق .
(٤٨) المصدر السابق ص ٧٤

ديمقراطية الدولة العبرية

المواطنية في الكيان الصهيوني .. نوعان، يهود و غير يهود

الفارق بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي يتضح في مناصب الدولة

هل «اسرائيل» دولة ديمقراطية ؟

الإجابة : نعم ولا !

في حالة بعض الدول (وربما كل دول العالم الثالث) يمكن الإجابة بالنفي بلاكثير من تأنيب الضمير ، وفي حالة دول أخرى لا تكون الإجابة بالايجاب إلا مع كثير من التحفظ . هذا التعقيد ينشأ من مفهوم الديمقراطية أو فكرة العدالة . والمفاهيم دائماً نسبية ، تختلف حسب المنظور الأيديولوجي ، وحسب مرحلة التعيين .

ربما فكرة العدل هي أول الفكر التي تحسس الأجتماع البشري ضرورة وجودها . ومن أجل وجودها ، ومن أجل تحقيقها نشأت الأديان والمذاهب الكبرى .

لم تنفصل فكرة العدل عن الدولة ، هذا إذا لم تعمل كمبرر أيديولوجي لها ، وما من محاولة لنقد الفكرة أو لتعيينها إلا وتصطدم بنظرية الدولة .

دولة جان جاك روسو تقوم على نظرية العقد الأجتماعي ، تعاقد البشر لما فيه خيرهم . أما الدولة الهيغلية فإنها أكثر تجريداً ، إنها دولة تحقيق وتحقق الفكرة الالهية في التاريخ ، والدولة الماركسية هي دكتاتورية طبقة العمال لحماية الصالح العام من تسلط واحتكار طبقة أخرى . الدولة الدينية هي شرط تحقيق وصايا الخالق وشرط عبادته .

على هامش النظريات الكبرى للدولة توجد عشرات النماذج من مدينة أفلاطون إلى نظريات الفوضويين المعاصرين .

أي نوع من الدولة هي «اسرائيل» ؟

لا تدعي هذه المقالة قدرتها على الأجابة . هذا السؤال مطروح على كل العقول البشرية في العالم ، لأن «اسرائيل» حالة فريدة في العالم .

إنها ليست دولة عقد اجتماعي ، وليست تحقيقاً للفكرة الألهية ، وليست دكتاتورية ◄

الطبقة ، وليست لتحقيق وصايا الخالق وحسب . قد نجد عناصراً من كل ذلك ، لكن الحاقها بأي النماذج يبدو أمراً سريع العطب .

دولة تنشأ على انقاض شعب، تنقل معها «منفاها» الأوروبي، وتوجهها من الغريب ، يتمركز السكان في المدن ، وتزرع التربية فكرة اضطهاد عمرها ٢٠٠٠ عام .

حسب الأيديولوجيا الصهيونية ، العداء لليهود خالد خلود البشر ، ارتباط اليهود بأرضهم خالد خلود الدنيا ، تحقيق رسالة اليهود مؤكد كما الحقيقة أكيدة . العقل اليهودي يختلف عن غيره ، لقد منح البشرية النور على امتداد القرون ، والرب اليهودي يختلف عن غيره لقد أحب شعبه وأختاره على امتداد القرون .

عندما قامت الدولة ، قامت لتخدم الشعب ، شعبها . منذ تدمير الهيكل والشعب ينتظر قيام دولته . لم تقم لتحقيق العدل أو الحرية أو المساواة . . الخ بل قامت لتحمي شعبها ، وشعبها في أربعة أركان الأرض ، ولذا هي مثلما أشار رفائيل شابيرو بصواب ليست دولة لمواطنيها ، بل «لشعبها» في أربعة أركان الأرض .

هذه الفكرة تنقض المفهوم الديمقراطي حول حق المواطن في الدولة ، من حق أي يهودي (أي من كانت أمه يهودية) أن يهاجر إلى «اسرائيل» ليصبح مواطناً فيها ، لكن إذا كانت زوجته غير يهودية فمن المتعذر عليه أن يصبح مواطناً تلقائياً .

ربما من المفيد ذكر حالة معينة : سافر أحد ضباط البحرية «الأسرائيلية» إلى بريطانيا ، وخلال فترة اقامته هناك تعرف على فتاة انكليزية بروتستانية غير متدينة ، وتزوجها . عندما عاد إلى «اسرائيل» مع زوجته وأبناءه الثلاثة ، ورفضت الأم اعتناق اليهودية ، رفضت السلطات الحاخامية الأعتراف بيهودية الأولاد . أصدرت المحكمة العليا قراراً ضد وزير الداخلية ، أجبر بموجبه الأخير على تسجيل الولدين الأولين في سجلات السكان بأعتبارهما يهوداً ، ولكن الحكومة «الأسرائيلية» وقد تهددها خطر فقدان الأغلبية في الكنيست بسبب هذا التجاوز اضطرت أن تدخل تعديلاً على القانون لا يسمح بتكرار مثل هذه «الشناعة» في المستقبل ، وبناء عليه فأن الولد الثالث الذي ولد بعد وقوع التعديل تعذر تسجيله يهودياً أسوة بأخويه (موريس برنسون : اسرائيل البنى السياسية والأجتماعية) . هذا الموقف يعتبر مناقضاً للديمقراطية ، هذا إذا أغفلنا الجانب الأنساني .

إن اليهودي يستطيع بعد يوم من وصوله إلى «اسرائيل» أن يمارس حقوق المواطنة كاملة ، أن يشارك في النشاط السياسي ، أن يعمل ، أن يشترى أرضاً . . الخ بينما المواطن الفلسطيني الذي يعيش في الكويت أو أميركا لا يستطيع العودة إلى بلاده حتى إذا أثبت أنه كان يعيش هناك قبل عام ١٩٤٨ .

المواطنية في «اسرائيل» تنقسم إلى نوعين يهود وغير يهود ، ولذا تشير كتب الإحصاء الحكومية وغيرها من الأدبيات الرسمية إلى نوعين من البشر يهود وغير يهود ، وبهذا العمل تنزع الصفة القومية عن الفلسطينيين ، إنهم فقط غير يهود . نزع الصفة لا ينحصر بالبشر بل يتعداه (مثلما أشار الدكتور يسرائيل شاحاك) إلى الحيوانات والفواكة والخضروات ، فهناك بندورة يهودية وبندورة غير يهودية . . الخ .

في إطار المواطنية المقتصرة على اليهود أنفسهم تنشأ علامات تعجب كثيرة ، إن منصب وزير الدفاع مثلاً لم يتسلمه يهودي شرقي منذ قيام الدولة حتى الان ، وكذلك رئيس الوزراء ، اضافة إلى عشرات الوظائف العسكرية والحكومية التي تقتصر على الغربيين فقط ، كما أن نسبة الأعضاء اليهود من أصل شرقي في الكنيست لا تتناسب مع الحجم الفعلي لليهود الشرقيين في «اسرائيل» ، وبهذا الصدد يوجد كثير من الإحصاءات والمعطيات الطريفة والهامة جداً في كتاب الصحافي الإسرائيلي شلومو فرانكل (متخذو القرارات) ، ويذكر موريس برنسون في كتابه ما نصه «بعد قرون عديدة من الاضطهادات أصبحت لفظة شرطة وما تعنيه حقيرة للغاية في التقليد اليهودي ، لدرجة أن أول وزير للداخلية رفض عند تأسيس الدولة أن يضع هذه الخدمة العامة بين صلاحياته . عند ذلك أسست وزارة الشرطة واسندت إلى رجل سياسي من أصل سفرادي (أي شرقي) كان ضابطاً في الشرطة في عهد الأنتداب» .

الوضع بعد تقرير لجنة كاهان كما تتصوره جريدة معاريف الاسرائيلية

ثقافياً ، تعرضت ثقافة يهود الشرق إلى الأضطهاد لأنها ثقافة العرب أو الشرقيين بشكل عام الذين تحتقرهم الدولة وتحتقر ثقافتهم ، وقد سادت «اسرائيل» في السنوات التي تلت تأسيسها موجة من الحماس للعبرية كعامل توحيد ، الآن يحاول اليهود الغربيون أحياء الكتابة باليديشية كنوع من الحنين للغرب المزدهر وماضيهم الثقافي في الغرب .

فيما يتعلق بالفلسطينيين فأن الأمر أشد قسوة بمئات المرات . يتمتع الفلسطينيون في منطقة ٤٨ ببعض الحقوق السياسية . من حقهم الأنضمام إلى بعض الأحزاب والوصول عن طريق هذه الأحزاب إلى الكنيست ، ولكن ليس من حقهم تشكيل أحزاب ذات صبغة قومية ، وليس من حقهم تكوين نقابات مستقلة (يستطيعون الأنضمام إلى الهستدروت) ، ويتهددهم الخطر وجودهم القومي والجسدي ، حيث تستهدف عمليات الأستيطان تفتت منطقة الجليل التي تتواجد فيها النسبة الأكبر منهم ، وتتعرض أرضهم للسلب بشتى أشكال الضغوط المباشرة وغير المباشرة ، ويجري التمييز بينهم وبين اليهود في مجالات العمل والتعليم والصحة ، ويتم التضييق على نشاطهم الثقافي ، وتجري ملاحقتهم حسب قوانين الطوارىء .

في المناطق المحتلة بعد ٦٧ تحظر الأحزاب السياسية والنقابات بشكل مطلق ، وتجري عمليات مصادرة الأرض والأبعاد والاعتقال بشكل تعسفي ، وتخضع الصحافة للرقابة وتقمع كافة المظاهرات وأشكال التعبير عن النفس للقمع ، ويعيش المستوطنون المسلحون فساداً وقسوة في كل مكان ، ويتعرض الوجود القومي والجسدي لمخاطر ساحقة . بالمقابل يمكن أن نذكر عشرات النماذج التي تشير إلى الحياة الديمقراطية التي يعيشها اليهود على اختلاف منابتهم ، مثل حرية التظاهر والتعبير عن النفس ، وحرية تكوين الأحزاب السياسية وحرية الصحافة والنشر ، ومن الخطأ عقد أي مقارنة بين «اسرائيل» والنماذج الكاريكاتورية في العالم الثالث .

ما يجدر تسجيله في هذا السياق ، هو أن هناك تحولات في المجتمع الصهيوني تسير باتجاه نحو فاشية بالغة ، وقد بدأت ملامح هذا التحول بفعل حدثين : أولاً احتلال المناطق المحتلة عام ٦٧ ، وثانياً ، وصول مناحيم بيغن إلى السلطة عام ١٩٧٧ ، إن هذين الحدثين وما ارتبط بهما من نمو للمنظمات الدينية والفاشية ومن تنامي النزعة العسكرية ، ومن ازدياد نفوذ «الشرقيين» الذين يحملون حقداً أعمى تجاه الفلسطينيين والعرب ، وازدراءاً بالغاً وتجاه اليهود الغربيين ، يقود إلى طريق حتمي هو الفاشية .

لكن يجب التنبه إن هذه المقالة لا تحل الاشكالية ، لا يكتفي أن نقول : الفاشية ، ونستريح ، ولا يكفي أن نرى جانباً واحداً من الحقيقة ، المهم رصد ديناميكية المجتمع «الأسرائيلي» بشكل دائم ، ومحاولة فهم الدولة بشكل دائم ، لأنها النموذج الذي يثير أشد مشاعر القلق والأنتباه .

حسن خضر

هل ابقاء شارون في الحكومة استهدف ابعاد مسؤولية الحكومة الصهيونية عن المجزرة أم هناك اسباب اخرى ؟!

القنبلة التي ألقيت على المتظاهرين كانت قنبلة سياسية

غادر شارون وزارة الدفاع على أنغام الموسيقى العسكرية وبجانبه زوجته التي لم تستطع حبس دموعها ، معلنا بذلك انتهاء أحد المشاهد في الفصل الذي بدأ منذ يوم الأثنين (٢/٧) عندما قدمت لجنة التحقيق تقديرها لمناحيم بيغن . وقد احتاج المشهد كي يصل إلى نهاية ،

إلى حوالي اسبوع من النقاش المتصل في مجلس الوزراء «الاسرائيلي» ، وإلى قتيل في حادثة تعتبر الأخطر من نوعها في «اسرائيل» ، وإلى عشرات التظاهرات المؤيدة والمعارضة ومئات المقالات وربما الآف التقارير الصحافية التي حاولت تصوير مشهد «غرق» شارون .

شارون

وكان مجلس الوزراء «الاسرائيلي» قد أقر في جلسته مساء الخميس ١٠ شباط تبني توصيات لجنة كاهان ، تاركاً لشارون الذي رفض الأستقالة أن يختار بين استقالة طوعية أو اقالة من قبل رئيس الوزراء ، وقد عقب شارون على ذلك بالقول «انني أسلم رأسي إلى الحكومة وإلى رئيسها الذي يستطيع استخدام صلاحياته القانونية لاعفائي»

وقد أجرى بيغن تعديلاً وزارياً على الكنيست مساء الأثنين الماضي بأكثرية ٦١ صوتاً مقابل ٦٥ يتسلم بيغن بموجبه حقيبة وزارة الدفاع مؤقتاً خلفاً لشارون الذي بقي في الوزارة وزيراً بلا وزارة ، وأعلن في وقت لاحق عن قبول موشي أرنيز السفير الأسرائيلي لدى الولايات المتحدة حقيبة الدفاع . وقد أشارت تقارير صحافية إلى أن نشر تقرير لجنة التحقيق قد أدى إلى هبوط شعبية مناحيم بيغن ، فقد نشرت «جيروزاليم بوست» يوم الثلاثاء الماضي استطلاعاً للرأي جاء فيه أن تكتل ليكود سيحصل على ٥٨ مقعداً في الكنيست إذا أجريت الإنتخابات الآن ، مقابل ٦٤ مقعداً في أيلول الماضي أما حزب العمل فانه يحصل على ٤٠ مقعداً مقابل ٣٤ . وقد أشار استطلاع آخر للرأي أن حزب العمل يمكن أن ينتزع الأكثر من تكتل ليكود ، إذا غيّر الحزب قيادته الحالية وأصبح نافون على رأسه ، إذ سيحصل على ٥٣ مقعداً ، مقابل ٥٠ لليكود . هذا التغير في الصوت الانتخابي يشير إلى الأثر المباشر لنشر توصيات لجنة التحقيق .

لماذا بقي شارون في الحكومة ؟

إن بقاء شارون في الحكومة رغم معارضة بعض الوزراء ، ومطالبة أطراف عديدة في الكنيست بضرورة خروجه من الحكومة إضافة إلى التظاهرات التي هتفت في شوارع القدس وتل أبيب ضده ، يثير العديد من التساؤلات .

هل كان بقاءه نفياً متعمداً من الحكومة لمسؤوليتها عن المجزرة ، أم أنه عندما سلّم رأسه لبيغن كان يعرف أن ثمنه عالياً . لا شك أن أكثر من عامل يتدخل في هذا السياق ، فمما لا شك فيه أن هزيمة معينة قد لحقت بأريك شارون ، لكنها ليست هزيمة كاملة ، ويبدو أن بغين هو الذي حال دون الهزيمة الكاملة ، ولعل في حديث شارون لصحيفة «لوماتان دو باري» الباريسية ما يلقي بعض الضوء ، يقول شارون معقباً على قرار خروجه : «هذه هي السياسة ويا للأسف ، ففي الجيش كانت هناك اختلافات وحتى خناقات ولكن الى حدود معينة ، في الحياة السياسية لا وجود لمثل هذه الحدود ، لكنني رجل قوى»

تحليل الإجابة يعني أن بعض الحدود تم تجاوزها ، وأن شارون وقع ضحية السياسة . وربما يمكن ايجاز هذه السياسة في فكرة محددة : إن عدم اخراج شارون من الوزارة كان حفاظاً على سمعة «اسرائيل» ، وحرصاً من مناحيم بيغن على عدم تحويله الى حيوان جريح .

انتخابات مبكرة ام انتظار !

إن استطلاعات الرأي وموقف المعارضة ومطالبة بعض أطرافها بحجب الثقة عن حكومة بيغن كلها أمور تشير الى أن عاصفة اللجنة لم تهدأ بعد ، أبا ابيان أحد قادة المعارضة وصف موقف الحكومة من توصيات اللجنة أنه «مناورة رخيصة» ، لكن ادارك المعارضة لقوة نفوذ بيغن على الصوت الانتخابي يدفعها الى خشية الانتخابات المبكرة وهذا ما يعزز موقف مناحيم بيغن . لكن المعارضة تجد من اليوم حجة قوية لمهاجمة الحكومة التي ادانتها لجنة التحقيق بطريقة ما ، للتشكيك بمصداقيتها وهذا الأمر لا يرضى مناحيم بيغن كثيراً الذي ربما يضطر اذا ازداد ضغط المعارضة على حكومته الى تبكير الانتخابات أو الى شن عملية عسكرية جديدة تعيد تثبيت صورته «ملكاً لاسرائيل» .

الاستغلال الاعلامي

كانت ردة فعل أجهزة الإعلام «الأسرائيلية» وكذلك الحكومة سريعة جداً على صعيد استغلال توصيات اللجنة في تبرئة اسرائيل على الصعيد العالمي . ويمكن القول أن «اسرائيل» ربحت الجولة إعلامياً . وبهذا الصدد فقد أصدرت وزارة الخارجية «الأسرائيلية» بياناً ، ووضعت لائحة بالنقاط المؤيدة لوجهة نظر الحكومة ستر سلها الى البعثات الدبلوماسية

«الأسرائيلية» في الخارج ، وقد خلصت الخارجية «الأسرائيلية» في بيانها الى القول «أن الردود في الأوساط المختلفة في العالم بأسره ولعل على أن كثيرين أظهروا انحيازهم وأن ادراكهم انتقائي وهو الأمر الذي اعربت اللجنة عن خشيتها منه عندما اعلنت تقريرها» .

أما ردة الفعل الإعلامية العالمية التي لم تزل تتوالى فقد اظهرت كثيراً من الايجابية .

الاعلام العربي ، كعادته ، لم يخرج من اسار الغوغائية ـ والشعارات ، ولذا لم يركز على الحقائق التي أظهرتها لجنة التحقيق ، والتي يمكن استناداً إليها كشف المتورط الحكومي في المجزرة ، ويمكن نشر شهادات وتحقيقات مضادة على الصعيد العالمي تدين التورط «الاسرائيلي» ! !

بينما كان مجلس الوزراء «الاسرائيلي» منعقداً لاتخاذ قارا بشأن توصيات لجنة التحقيق ، القيت على متظاهرين من «حركة السلام الآن» قنبلة يدوية أدت الى مصرع أحدهم وإصابة ٩ آخرين .

يعتبر الحادث الأول من نوعه في «اسرائيل» ، ففي الخمسينات حدث بعض العنف في اشتباكات جرت بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، وفي انتخابات عام ١٩٨١ جرت مصادمات بين متظاهرين مؤيدين ليغن ومعارضين له كانت الأولى من نوعها .

إن زيادة حدة التوتر السياسي ووصوله الى حد العنف المسلح تمكس اتجاهاً خطيراً جداً في المجتمع «الأسرائيلي» ، وقد وجد هذا الاتجاه مناخه المثالي في ظل حكومات الليكود التي تخض على التطرف والعنف والتمسك بالمبادىء التوراتيه ، وتلقى استجابة كبيرة في أوساط الطبقات الشعبية والمتوسطة ذات الأصل الشرقي بشكل خاص .

واذا كانت التظاهرات المؤيدة لشارون قد كانت محاولة لاستخدام الضغط الشعبي من أجل تثبيته في منصبه ، فأن إلقاء القنبلة على المعارضين له يعتبر ، اتجاهاً خطيراً لاسكات المعارضين السياسيين بوسائل العنف .

وقد كان بيغن حذراً في تعقيبه على الحادث قائلاً من الواضح أن لا أحداً يعرف من ارتكب هذه الجريمة ، لذا يجب التوقف عن توجيه الأتهامات» .

وقد ذكرت صحيفة «معاريف» أن متحدثاً مجهولاً اتصل بمكاتبها معرفاً نفسه بأنه طالب جامعي معلناً مسؤوليته عن عملية إلقاء القنبلة ، وقال المتحدث أنه أعطى امراً لعضو في «وحدة قتالية من نخبة الجيش» بالقاء القنبلة .

وكان يوسف بورغ وزير الداخلية قد أعلن أن مجلس الوزراء قرر تشكيل لجنة خاصة للتحقيق في حادث إلقاء القنبلة . كما أشار اسحق نافون رئيس الدولة الى أن «الجدل الكلامي العنيف يؤدي حتما الى عنف جسدي ، ان الذي القى القنبلة يجب أن يعلم أن الجميع يملكون قنابل» وهي اشارة خطيرة الى إمكانية تبادل الأعمال العنيفة وتصاعدها .

وقد اتهم اعضاء من «حركة السلام الآن» انصار مئير كاهانا بالقاء القنبلة ، وقد القت الشرطة القبض على كاهانا لكنها سرعان ما اطلقت سراحه ، ونفي كاهانا أن تكون له علاقة بالحادث لكنه وصف حركة السلام الآن بأنها تشكل خطراً رهيباً على اسرائيل .

وكانت جنازة اميل غرينتسفايغ وهو استاذ ومظلي في الاحتياط قد شيعت يوم الجمعة (١١ شباط) وشارك فيها ٥ آلاف شخص من حركة السلام الآن ، إضافة الى عدد من السياسيين والشخصيات الحكومية كان في مقدمتهم شمعون بيرز واسحق رابين زعيما حزب العمل والمعارضة .

وفي حديث لأستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية قال «ان هناك غلبة متزايدة للأرهاب في السياسات الأسرائيلية» وذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» في تعليقها على الحادث اتهاماً مباشراً للحكومة لأنها «كانت حتى الآن مسرورة بأشعال نيران العداء الداخلي والاستقطاب لتحقيق مكاسب شخصية أو حزبية»

وقال ابراهام شابيرا من حزب اغودات اسرائيل «هكذا دمر الهيكل الثاني بالحرب الأهليه ، انني اناشد جميع اليهود أن يتوحدوا . . »

هل هي فعلاً بداية الحرب الأهلية ؟ هذا الرأي شديد التفاؤل أكثر من اللزوم ، لكنها ، بالتأكيد ، لن تكون القنبلة الأخيرة ، إن العنف السياسي اذا استعمل في بلد ما لا أحد يعرف الى أين سينتهي وإمكانيات العنف السياسي موجودة في «اسرائيل» ، ولكن ليس بمقدور احد الإدعاء أن ظروفه يمكن أن تنضج في فترة قصيرة ، لكن المستقبل يحمل إمكانية وقوعه ، طالما ظل بيغن في السلطة ، وطالما ظلت الفاشية وسيرها الحثيث .

من هو موشي ارنيز ؟

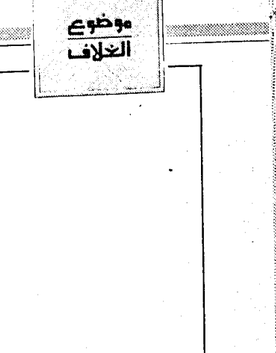

موشي ارينز

ولد عام ١٩٢٥ في ليتوانيا (الاتحاد السوفياتي) سافر بعد ١٤ عاماً الى الولايات المتحدة . درس الهندسة في مساتشوستس ، وأصبح خبيراً بشؤون صناعة الطائرات .

هاجر الى فلسطين عام ١٩٤٨ . ودرس في معهد البوليتكنك في حيفا .

دخل الحياة السياسية عام ١٩٧٣ ، وانتخب في العام التالي نائبا عن حيروت . في عام ١٩٧٧ انتخب رئيساً للجنة الخارجية والأمن في الكنيست .

في عام ١٩٨١ عين سفيراً في الولايات المتحدة . اختياره لمنصب وزير الدفاع يعتبر خرقاً لقاعدة ، حيث لم يتسلم منصب وزارة الدفاع منذ عام ١٩٦٧ أي مدني .

عندما استقال عزرا وايزمن من منصبه كوزير للدفاع عام ١٩٧٩ ، عرض بيغن المنصب على ارنيز لكنه رفضه معتبراً أن شارون أنسب رجل لهذا المنصب . وقد وقف ارنيز ضد توقيع معاهدة الصلح مع مصر .

وتشير تقارير المراقبين الى ارنيز كأحد الصقور المتعصبين ، فهو متحمس جداً لسياسة الاستيطان ، ومن أول المنادين بأن لأسرائيل طاقات تكنولوجية عليها أن تستخدمها وتطورها لتؤكد نفسها قوة مسيطرة في الشرق الأوسط ، ويعتقد أن الضمان الحقيقي لأسرائيل أن تكون أقوى من جميع جيرانها .

وقد جاء في تصريح لأرنيز ، حسب وكالة الصحافة الفرنسية واليونايتد برس ، قوله أن نداء الرئيس ريغن لتجميد بناء المستوطنات اليهودية ليس في الواقع سوى مناورة تهدف الى المجيء بالملك حسين الى طاولة المفاوضات في شأن القضية الفلسطينية . أما موقفه من وجود القوات الأسرائيلية في لبنان وموعد انسحابها فمطابق تماماً لموقفي بيغن وشارون .

وكما أن خروج شارون من وزارة الدفاع ، لم يكن تعبيراً عن تغير الحكومة لسياستها ، فقد عمل شارون بناء على الخط السياسي للحكومة ، فان قدوم أرنيز الى الوزارة يعني الاستمرار في نهج الحكومة الاسرائيلية ، واذا كانت هناك بعض الاختلافات ، فأنها تنشأ عن اختلاف الأداء والتصرف بين شخصين وليس بين سياستين ، أو خطين متناقضين .

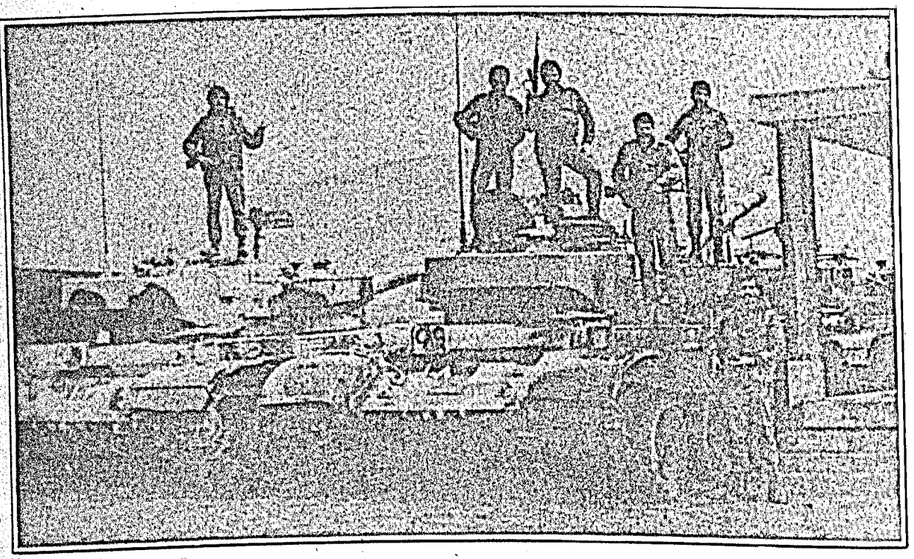

سعد حداد . . التمدد شمالاً .

سعد حداد يمدد رجليه شمالاً . . والسلطة تكافئه بإعادته الى الجيش !

"اسرائيل" تنقلها من الطاولة المثلثة الى "ارض الواقع" في الجنوب

حالة الجمود التي اعترت المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية ـ الاميركية خلال جولاتها الأخيرة ، كسرتها «اسرائيل» يوم الاثنين الماضي بضربة قوية ، لا على طاولة المفاوضات المثلثة في خلدة ، وانما في جنوب لبنان ، عندما تحركت قوات سعد حداد الى صيدا وبعدها الى النبطية لتوسع من حدود دويلة «لبنان الحرة» وتمدها الى عمق الـ (٤٥) كيلومتراً الذي تطالب به «اسرائيل» لضمان أمنها .

واذا كانت هذه الضربة قد حركت الهواء في جو الترقب والانتظار الذي كان سائداً في العواصم المعنية بالقضية اللبنانية ، فإن من شأنها ايضاً تحريك عربة المفاوضات المتثاقلة ببطء بين خلدة والخالصة . . وفي الاتجاه الذي يريده «الاسرائيليون» بالطبع . فقد ألقت «اسرائيل» الآن الى الطاولة ورقة جديدة للضغط على السلطة اللبنانية من اجل ارغامها على القبول بالشروط والمطالب الاسرائيلية المطروحة منذ أول جولة للمفاوضات ، بل منذ أول يوم بدأ فيه اجتياح القوات العسكرية الاسرائيلية للأراضي اللبنانية في حزيران الماضي .

وقد كنا دائماً نقول ، مع كثيرين غيرنا ، ومنذ البداية انه ليس أمام لبنان الا الاستسلام الكامل للارادة الصهيونية المتوافقة مع الارادة الاميركية او الوقوف بقوة بوجه هاتين الارادتين ، وليس ثمة حل وسط بين هذين الخيارين ، لأن أقل ما تفعله «اسرائيل» استيفاءً للثمن المكلف لعمليتها في لبنان ، وفي حال اعراض لبنان عن تحقيق كامل الشروط الاسرائيلية ، هو اقتطاع الجنوب اللبناني وجعله «ضفة شمالية» لها ، تماماً كما فعلت مع الضفة الغربية .

ولقد اثبتت كل الأحداث التي جرت منذ الجولة الأولى للمفاوضات اللبنانية الاسرائيلية حتى الآن مصداقية وصحة هذا الرأي . اذ أصر الجانب الصهيوني في المرحلة الأولى على ان يتضمن جدول اعمال المفاوضات كل الشروط والمطالب «الاسرائيلية» من انهاء حالة الحرب الى التطبيع الى الترتيبات الأمنية الى الانسحاب المشروط . . . واذ وصلت المفاوضات الى نقطة المراوحة في المكان ، بسبب التعنت الاسرائيلي من جهة وخوف لبنان من مقاطعة عربية له إن هو سلّم بالمطالب الاسرائيلية قبل تحقيق استسلام عربي شامل للمشروع الاميركي ـ الصهيوني لتسوية الوضع في المنطقة ، من جهة اخرى ، بدأت «اسرائيل» بتطبيق مشروع الحد الأدنى : الحاق الجنوب اللبناني بها .

واذا ما تفحصنا اهداف الخطوة الاسرائيلية الاخيرة في الجنوب ، وهي في اية حال كانت منتظرة منذ البداية ، فيمكن اجمالها فيما يلي :

● اولاً : الضغط على السلطة اللبنانية لاضعاف موقفها التفاوضي ، واجبارها على الاذعان للشروط الاسرائيلية دون اعارة اي اهتمام لما سيحدث في محيطه العربي ، لأن «اسرائيل» قادرة تعويض لبنان خساراته في هذا الميدان ، كما عبر عن ذلك صراحة وفي أكثر من مناسبة العديد من المسؤولين الاسرائيليين .

● ثانياً : الضغط على «الكتائب» الأم لتدفع «ابنها» في قصر بعبدا باتجاه تحقيق الهدف الأول . وقد وضح ذلك منذ اجتماع وزير الحرب الاسرائيلي السابق اريل شارون مع زعيم «الكتائب» بيار الجميل قبل ثلاثة أسابيع ، اذ أسمع شارون الجميل تهديداً بأن «القوات اللبنانية» ما لم تقف الى جانب

«اسرائيل» بما فيه الكفاية من مسألة مستقبل العلاقات الاسرائيلية ـ اللبنانية ، فان «اسرائيل» مضطرة للعودة الى حدود مصالحها ، أي حدود حزامها الأمني الممتدة الى عمق ٤٥ كيلومتراً داخل الأراضي اللبنانية ، «تاركة مسيحيي لبنان فريسة للسوريين والفلسطينيين» .

● ثالثاً : استباق اية محاولة من جانب السلطة اللبنانية لاستغلال وضع التخلخل الذي حدث داخل الكيان الصهيوني اثر نشر البيان الختامي للجنة كاهان «الاسرائيلية» للتحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا ، والاطاحة بشارون من منصب وزارة الحرب . وكانت اوساط لبنانية كثيرة قد دعت السلطة الى انتهاز هذه الفرصة وتصحيح الخلل في موقفها التفاوضي الضعيف ازاء «الاسرائيليين» واللجوء الى الخيارات البديلة ، العربية والدولية ، التي ظل لبنان بعيداً عنها رغم قربها منه لجهة تحقيق مصالحه .

ولبنان ينتظر الفرج من الأميركان

وفي هذه النقطة بالتحديد لم تعط السلطة اللبنانية الا الأذن الصماء لدعوات القوى والأوساط اللبنانية هذه ، وظلت متمسكة بالخيار الاميركي ، منتظرة عودة فيليب حبيب . وقد اشاعت اوساط الحكومة اللبنانية ، قبيل وصول حبيب الى المنطقة ، بأنه يحمل هذه المرة توصيات جديدة من شأنها دفع عجلة المفاوضات الى الأمام .

وأفادت بعض المعلومات التي سبقت وصول حبيب انه يحمل مشروعاً يتضمن النقاط التالية :

١ ـ تحقيق انسحابات على مراحل من لبنان .

٢ ـ جعل التطبيع في جنوب لبنان على غرار ما هو قائم بين «اسرائيل» والاردن (سياسة الجسور المفتوحة) .

٣ ـ جعل قواعد الانذار المبكر التي تطالب بها «اسرائيل» تحت مراقبة قوة «المارينز» الاميركية العاملة في اطار القوات متعددة الجنسية .

ثم وصل حبيب وتنقل بين القدس المحتلة وبيروت . لكنه لم يفصح ، كما هي عادته ، عي أي شيء بخصوص مهمته الجديدة والمشروع الذي قيل انه يحمله . وفي القدس المحتلة اوضحت مصادر اسرائيلية ان حبيب لم يتعرف على الموقف الاسرائيلي النهائي من مقترحاته بسبب انشغال الحكومة الاسرائيلية بالأوضاع الداخلية بعد نشر بيان لجنة كاهان والتعديل الوزاري الذي جرى عقب ذلك . اما في بيروت فان المصادر الرسمية قالت ان حبيب واثق من انه سيحرز تقدماً ما على صعيد دفع المفاوضات الى الأمام «وهو اذ يعود بزخم جديد من الرئيس رونالد ريغن فانما لأجل هذه الغاية ، والمهم الا يطلب الجانب «الاسرائيلي» مهلة جديدة بانتظار تعيين وزير جديد للدفاع» . اما الأوساط غير الرسمية فقد أكدت ان حبيب لم يحمل معه جديداً ، وانه أعاد طرح المطالب والشروط الاسرائيلية والاميركية ذاتها . وان كل اهداف عودته الجديدة هي تحريك الاجواء اللبنانية ـ الاسرائيلية ، بقدر ما ، على النحو الذي يمكنه من الانتقال الى محطة اخرى تتعلق بتهيئة

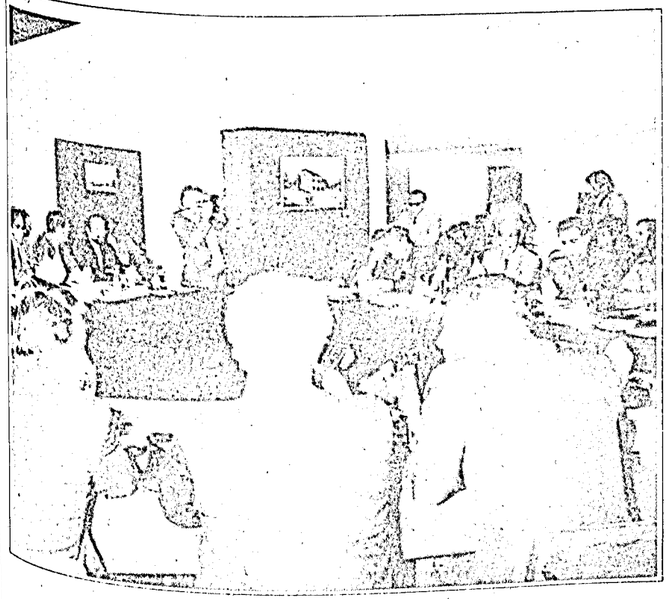

المفاوضات
الانتقال جنوباً

الظروف المناسبة للولوج الى «الخيار الاردني» ، على ان يكون مثل هذا الخيار بمثابة الورقة التي يخوض على اساسها الرئيس ريغن معركته الانتخابية في العام ا لقادم لضمان عودته الى البيت الأبيض .

استعجال على حساب لبنان

وبمقارنة هذه المعلومات مع التصريحات التي كان قد ادلى بها المبعوثان المصريان اللذان زارا بيروت مؤخراً وحملا رسالة من الرئيس المصري حسني مبارك العائد مؤخراً من واشنطن الى الرئيس اللبناني امين الجميل ، فان المراقب يمكنه استنتاج ان الادارة الاميركية باتت تستعجل الآن ايجاد حل لعقدة المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية وقطع خطوة أو أكثر على صعيد تحقيق انسحابات من لبنان ، في اية طريقة ، فقد أكد بطرس غالي واسامة الباز في بيروت أن المسؤولين الاميركيين اصبحوا يدركون ان اطالة أمد المفاوضات ، من دون تحقيق نتائج ملموسة ، لن يكون في صالح رغبة الادارة الاميركية في تنفيذ مشروع ريغان لتسوية اوضاع المنطقة ، «فالملك الأردني حسين يقف الآن عبد باب المفاوضات المباشرة مع اسرائيل ، وقوى دولية كبرى تنتظر فشل الجهود الأميركية لتعود الى الحركة في المنطقة» ، على حد تعبير اسامة الباز ، ولذا فليس امام الاميركان الا انضاج الطبخة على نار قوية .

يبقى بالطبع الاتجاه الذي ستدفع فيه الولايات المتحدة ومبعوثها حبيب ، الأمور لتحقيق هذا الهدف . وبينما كانت بعض اوساط السلطة اللبنانية قد حاولت الايماء بأن فيليب حبيب سيقوم بالضغط على «اسرائيل» للتخفيف من تصلبها ، على اساس ان الرئيس الاميركي ريغن كان عشية عودة حبيب الى المنطقة ، قد انتقد موقف «اسرائيل» وحملها مسؤولية العرقلة في تحقيق الانسحابات من لبنان ، كشفت الأحداث اللاحقة ان ضغط حبيب كان موجهاً في الواقع نحو لبنان . اذ أكدت مصادر رسمية «اسرائيلية» ، يوم الثلاثاء الماضي ، وبعد يوم من اقدام سعد حداد على مد مجال نفوذه الى صيدا والنبطية ، ان حبيب ابلغ المسؤولين «الاسرائيليين» بأنه أخذ موافقة السلطة اللبنانية على اعادة سعد حداد وقواته الى الجيش اللبناني . وكان هذا أحد المطالب «الاسرائيلية» الرئيسية في المفاوضات .

وبطبيعة الحال يمكن الاستنتاج الآن بأنه ما دامت السلطة اللبنانية قد اذعنت لهذا المطلب ، فانها ستذعن بالضرورة الى مطلب سعد حداد و «اسرائيل» المشترك بأن تناط بحداد المسؤوليات العسكرية والأمنية في المناطق التي تسيطر عليها ، وقد امتدت هذه المناطق شمالاً الى صيدا والنبطية ، وربما اتسعت لتشكل كل مناطق «الحزام الأمني الاسرائيلي» على عمق ٤٥ كيلومتراً .

وبعد كل الذي جرى ، فان لبنان يصبح الآن أكثر من أي وقت مضى وبدرجة أكثر شدة وتركيزاً ، في مواجهة الخيارين الوحيدين : الرضوخ لارادة المحتل أو مقاومتها .

ان لبنان الرسمي ، سوف لا يلجأ بطبيعة الحال الى خيار المواجهة والمقاومة ، فهو يؤكد في كل المناسبات أنه لا يملك سوى خيار التفاوض والضغط السياسي مستنداً في ذلك الى الامبريالية الاميركية . أما لبنان الوطنيين والتقدميين ، فهو المعني بالتأكيد بخيار المواجهة وتطويرها وتصعيدها ، باعتبارها الخيار الوحيد

قوات المقاومة الوطنية اللبنانية تواصل عملياتها الجريئة ضد المحتلين وتصيب عقيداً صهيونياً

يوسع الشعب اللبناني من مقاومته القوية للاحتلال الصهيوني ، وتوضح المعلومات المنشورة حتى في اجهزة الدعاية الصهيونية ان المحتل الاسرائيلي يلقى مقاومة عنيفة على كافة الصعد ، سواء على مستوى التطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي ، أو على مستوى وجوده العسكري .

فلقد رفض اللبنانيون كل محاولات الصهاينة لانشاء «روابط قرى» في الجنوب اللبناني تمهيداً لما اسمته صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية لخلق «ضفة شمالية» هناك . وقد نجح السكان حتى الآن في افشال هذه المحاولات الاسرائيلية «على الرغم من الصمت المدهش والسلبية المطلقة من جانب الحكومة اللبنانية التي لم تساعد محاولات المقاومة» كما قالت الصحيفة البريطانية .

كما ان العديد من المدن والبلدات اللبنانية قاطعت البضائع «الاسرائيلية» التي اغرقت بها اسواق هذه المدن والبلدات ، وبأسعار متدنية جداً . . ولم تجد الدعوات «المغرية» المقدمة من المؤسسات السياحية الصهيونية ـ لحمل اللبنانيين على القيام بسفرات وزيارات الى الكيان الصهيوني ـ . . . لم تجد هذه الدعوات من يقبلها غير عناصر القوى الانعزالية القاشية التي كانت طريقها سالكة على الدوام الى الأرض المحتلة .

وعلى الصعيد العسكري تتواصل وتشتد يوماً بعد يوم العمليات المسلحة لـ «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» التي يتزايد انخراط الرجال والنساء من الوطنيين اللبنانيين فيها . ولم تفلح كل محاولات قوات الاحتلال الصهيوني والميليشيات الانعزالية ، ومعها جيش السلطة اللبنانية وأجهزتها الأمنية ، في فرض نظام أمني شامل يحد من تصاعد هذه العمليات العسكرية .

فقد صرح الناطق العسكري باسم المقاومة الوطنية اللبنانية في التاسع من الشهر الجاري بأن احدى المجموعات العاملة خلف خطوط العدو من وحدة شهداء قلعة الشقيف قامت بتنفيذ عملية الشهيد كمال نعلاوي ، بنصب كمين لقافلة للعدو في منطقة العيتانية شمال جسر القاسمية . وكانت القافلة تتألف من سيارة مرسيدس بيضاء تقل ضابطاً كبيراً وسيارة جيب وسيارة تويوتا كبيرة عسكرية ، وتحملان عددا من الجنود لحراسة الضابط الصهيوني . واستطاع المقاتلون رماية القافلة بالقذائف الصاروخية والرشاشات الخفيفة والقنابل اليدوية ، حيث تم تدمير السيارات الثلاث تدميرا كاملا ، وقتل وجرح من فيها . وتقدر خسائر العدو البشرية ما بين ١٥ و ٢٠ اصابة وعلى الفور هرعت طائرات الهليكوبتر الى مكان الكمين واخذت باخلاء الجرحى والقتلى الى الاراضي المحتلة .

ودفع العدو بعدد كبير من جنوده الى المنطقة حيث قاموا بتمشيطها واعتقلوا عددا كبيرا من المدنيين اما المناضلين الأبطال الذين نفذوا علعملية فقد استطاعوا الانسحاب والعودة بسلام . وفي مخيم الرشيدية قامت قوات المقاومة الوطنية اللبنانية بوضع عبوة ناسفة على جانب الطريق قرب مخيم الرشيدية جنوبي مدينة صور في جنوب لبنان وقد انفجرت العبوة عندما مرت سيارة باص «اسرائيلية» على هذا الطريق ، وكانت السيارة تقل عددا من جنود العدو ، مما أدى الى اصابة عدد منهم بجروح ، وتعطيل السيارة ، وقد اعترف راديو العدو بالانفجار واصابة اثنين من جنوده .

وكانت قوات الاحتلال العنصري قد عثرت ليلة الثامن الشهر الجاري على عبوة موقوتة زرعها مقاتلو المقاومة الوطنية اللبنانية على بوليفار الشهيد معروف سعد ، وكانت تستهدف احدى القوافل العسكرية الصهيونية في مدينة صيدا المحتلة . وقامت قوات الاحتلال بتفجيرها .

وفي اليوم نفسه تعرض مقر الكتائب في منطقة الهلالية الى هجوم بالأسلحة الرشاشة والقذائف . كذلك قامت قوات الغزو الصهيوني بتفجير سيارة مفخخة ومشحونة بالديناميت بقوة ٥٠ كيلو غراما كانت متوقفة في محلة المدينة الصناعية القديمة على طريق صيدا ـ صور ، حيث يوجد عدد من الاليات العسكرية «الاسرائيلية» .

وقد اكتشفت القوات الصهيونية أيضا صاروخين من نوع «كاتيوشا» كان معدين للاطلاق وسط مدينة صيدا باتجاه احد تجمعات القوات الصهيونية .

وفي يوم ٢/١٣ انفجر لغم ارضي تحت سيارة عسكرية كبيرة تابعة لقوات الاحتلال ومخصصة لنقل الركاب ، وكانت تقل عشرات الجنود الاسرائيليين العائدين من اجازة نهاية الاسبوع . وذلك عند مرورها قرب مفرق رأس العين على الطريق الدولية جنوبي بلدة بيصور . وقد اعترف الناطق العسكري الصهيوني بالعملية وزعم انها ادت الى جرح جندي واحد . بينما قال شهود عيان ان عددا من ركاب السيارة قد اصيب وجرى نقلهم الى المواقع الاسرائيلية القريبة بواسطة سيارات مدنية . وافادت بعض الأنباء ان الانفجار نجم عن القاء شحنة ناسفة الى داخل السيارة اثناء مرورها .

"حرس وطني" في راشيا الوادي !

« الحرس الوطني »
حاجز

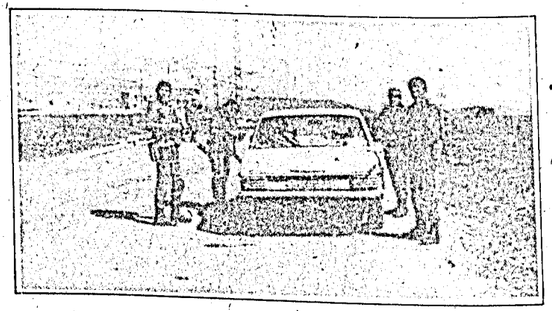

ذكرت انباء وردت من راشيا الوادي ، ان القوات الصهيونية كونت ميليشيا جديدة اطلقت عليها اسم « الحرس الوطني » ومهمة هذا « الحرس الوطني » حفظ الامن في منطقة راشيا الوادي في القطاع الشرقي جنوبي سهل البقاع .

وقال احد المسؤولين ويدعى جورج عواد : « ان مهمتنا هي ضمان الامن في المنطقة التي تحدها الحدود السورية في الشرق وسد القرعون في الغرب وسنواصل مهمتنا حتى تتكفل القوات الشرعية بحماية الامن في هذه المنطقة » .

واضاف مستطردا : « إننا ننسق ونتعاون مع السلطات الاسرائيلية وعلاقاتنا طيبة مع الرائد سعد حداد » .

حرب الخليج في الواجهة مجدداً

ما هي خيارات الايرانيين في تحقيق هدف اسقاط النظام العراقي ؟

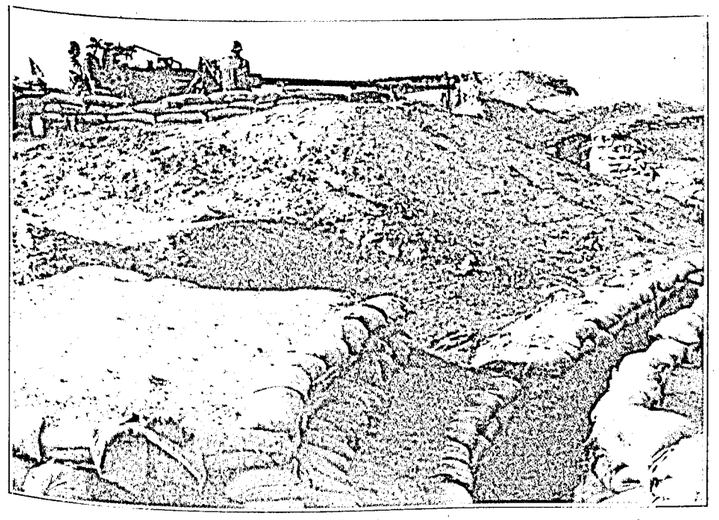

الحرب العراقية – الايرانية

من جديد احتدمت المعارك على الجبهة بين العراق وايران ، بشكل ينبئ عن بدء مرحلة جديدة في حرب الخليج ربما كانت اشد ضراوة وقسوة مما كانت عليه الحال منذ معارك خورامشهر في العام الماضي. فقد اعلنت طهران ان المرحلة الجديدة لن تنتهي الا بسقوط صدام حسين ونظام حكمه ، بينما قالت بغداد انها ستؤدي الى انحسار القوات الايرانية المهاجمة ، التي ما لبثت أن خففت من زخم اندفاعها تمهيدا لهجوم لاحق سيكون شاملا واكثر قوة ويضع نهاية لحرب الخليج كما قال رفسنجاني في الاسبوع الماضي .

رئيس مجلس الشورى الايراني هاشمي

الهجوم الايراني الاخير لم يكن مفاجئاً لا في زمانه ولا في مكانه . فالايرانيون كانوا خلال الاسابيع الاخيرة يكررون الاعلان بانهم سيشنون هجومهم هذا اثناء الاحتفالات بايام الذكرى الرابعة لانتصار الثورة الايرانية (بين الثاني والحادي عشر من شباط – يناير) . وفي الثالث من شباط الجاري اكد كل من آية الله حسين منتظري ، الخليفة المحتمل لآية الله الخميني ، ومحسن دوست وزير الحرس الثوري الايراني في تصريحين منفصلين ان القوات الايرانية اصبحت على استعداد « لشن الهجوم الاخير على العراق » وان فترة الاحتفالات بنجاح الثورة الايرانية « ستجلب لنا نبأ سعيداً هو الانتصار الكبير للامة » .

وكان الرئيس العراقي صدام حسين نفسه قد ابلغ صحيفة « البايس » الاسبانية في مقابلة معه نشرت في ٢٧ كانون الثاني الماضي ان ايران ستشن هجوما « خلال الايام القليلة المقبلة على العراق في منطقة ميسان » . ثم اعاد تأكيد ذلك في مقابلة له مع وكالة الانباء العراقية يوم ٦ شباط الجاري وقبل ساعات قليلة من بدأ الهجوم الايراني الجديد ، لكنه اعتقد ان القادة الايرانيين الغوا نيتهم في الهجوم بسبب الموقف الدفاعي القوي للقوات العراقية .

كارثة مشتركة

وعلى اية حال ، عادت نار الحرب الى الاشتعال على نطاق واسع لتحرق بلا حساب الارض والبشر في فصل آخر من فصول هذه الكارثة الشاملة التي لا مثيل لها في التاريخ الحديث لشعبين كانا على الدوام وحتى اللحظة تشدهما الى بعضهما اواصر التآخي والجيرة الطيبة والمنافع المتبادلة والهموم والاهداف المشتركة ، ولم تفرق بينهما الحرب نفسها لادراك كل منهما على السواء انها حرب غير عادلة ، شنتها حفنة من محترفي القتل والتسلط وانها حرب تسدد فواتيرها في الرياض والخليج والقاهرة وباريس وواشنطن وغيرها من عواصم الرجعية المحلية والامبريالية العالمية ، بينما يذهب ضحية لها ابناء الشعبين الصديقين وثرواتهما المادية والاقتصادية .

بعد اربعة ايام من تجدد المعارك اعلنت ايران انها استردت حوالي ٣٠٠ كيلومتراً مربعاً من اراضيها التي كانت ما تزال تحت سيطرة الجيش العراقي منذ بدء حرب الخليج في ايلول ١٩٨٠ . وفي وقت لاحق افادت البيانات الايرانية بان القوات المسلحة الايرانية استولت ايضا على عدد من محافر الحدود العراقية في منطقة الشيب الت تبعد بضعة كيلومترات الى الشمال الشرقي من مدينة العمارة مركز محافظة ميسان العراقية ، والتي تقع على الطريق الاستراتيجية التي تربط العاصمة العراقية بغداد بميناء البصرة ودول الخليج . اما البلاغات العراقية فقد اعلنت ان الهجمات الايرانية قضي عليها تماما وابيدت كل القوات الايرانية المهاجمة « اكثر من ٨ آلاف قتيل في صفوف الايرانيين حسب البيانات العراقية . والايرانيون قالوا انهم قتلوا حوالي ٨٠٠ عسكري عراقي » . واضافت البلاغات العراقية بان القوات الايرانية لم تستطع ان « تأخذ شبرا واحداً من الاراضي التي تسيطر عليها » .

ان شدة المعارك وتواصلها لايام عديدة والاستعدادات الكبيرة التي اتخذها كل من الطرفين على مدى عدة اشهر .. كل هذا لا يدع المراقبين في الواقع بان اي من القوتين الضخمتين المتصارعتين لم تحقق تقدماً في المعارك الاخيرة . وتشير كل تجارب المعارك المماثلة السابقة ان البلاغات العراقية كانت تنطوي دائما على عدم دقة حول النتائج التي تتحقق في المراحل الاولى لهذه المعارك . ففي آخر هجوم شنته القوات الايرانية على القوات العراقية ، وكان ذلك في تشرين الثاني الماضي على جبهة مندلي ، كانت الاعلانات العراقية تؤكد في البداية انه امكن منع العراقيين من تحقيق اهدافهم في دفع القوات العراقية الى الوراء ، الى ان اعترف القادة العراقيون في النهاية بخسارتهم في هذه المعارك وتوغل الايرانيين الى مسافة ما بين كيلو متر واحد وخمسة كيلومترات داخل مناطق سيطرة الجيش العراقي .

هجوم اخير .. ام معارك اختبار ؟

وبغض النظر عن النتائج التي تحققت في معارك ميسان الاخيرة فان اغلب المراقبين يرون ان الهجوم الايراني الحقيقي لم يبدأ بعد ، وان هجوم الاسبوع الماضي هو ذو طابع اختباري يهدف الى امتحان الدفاعات العراقية ومعرفة التكتيكات الجديدة للقوات العراقية والاسلحة الجديدة التي ادخلتها القوات العراقية الى خطوطها . ويعتقد هؤلاء المراقبون ان الهدف المباشر للجولة الجديدة من المعارك هو تحقيق تقدم ايراني داخل الاراضي العراقية لبضعة كيلومترات ستكون كافية لان تصل قذائف المدفعية الايرانية الى طريق بغداد – البصرة فتقطع الحركة عليه ومن شأن هذا ان يعقد اولا من ايصال الامدادات للقوات العراقية في القاطع الجنوبي « بين العمارة والبصرة » ويزيد من صعوبة نقل الامدادات العسكرية والتموينية من دول الخليج الى العراق .

المهم ان المسؤولين الايرانيين يقولون ان الهدف النهائي للفصل الجديد من الحرب هو اسقاط النظام العراقي ، وبالذات رئيسه صدام حسين ، مشيرين الى انه لا توجد لديهم اية اطماع في الاراضي العراقية ، وانهم يمكن ان يوقفوا الحرب اذا ما ترك صدام حسين وحزبه الحاكم السلطة في العراق باعتبارهما يتحملان وحدهما مسؤولية البدء بالحرب من اجل القضاء على الثورة الايرانية واحتلال جزء من الاراضي الايرانية .

والواقع ان هذا الهدف الذي يسعى اليه الايرانيون من الصعب تحقيقه عسكريا .. بمعنى استمرار القوات الايرانية بالزحف داخل الاراضي العراقية بغية الوصول الى العاصمة بغداد واسقاط النظام العراقي . فلقد اصبح واضحاً الآن ان القوى الرجعية في المنطقة وقوى الامبريالية العالمية تقف بقوة الى جانب النظام العراقي وتزوده باستمرار بالاموال والاسلحة ، بما فيها الاسلحة الحديثة المتطورة ، لمنع الايرانيين من التقدم . ويبدو ان الايرانيين ، او بعضهم على الاقل ، يدركون هذه الحقيقة ، ولهذا فهم يواصلون الآن ما يمكن تسميته بحرب استنزاف طويلة الامد ، تتخللها من حين الى آخر هجمات قوية وواسعة لا تترك للقوات العراقية ان تستعيد انفاسها وتعيد ترتيب اوضاعها الدفاعية بقوة . ويبدو ايضاً ان الايرانيين يراهنون في ذلك على حدوث حركة مسلحة داخل الجيش العراقي المنهك ، او حركة شعبية بين اوساط الجماهير العراقية التي تتسع معارضتها لهذه الحرب التي كلفت العراقيين الكثير على الصعيد البشري والمادي ، وتزداد نقمتها على النظام الذي اشعل هذه الحرب دون مبرر ، ومن شأن هذه الحركة ، العسكرية او الشعبية ، ان تطيح بالنظام العراقي .

والرهان الايراني في هذا الصدد ليس صعب التحقيق في الحقيقة ، اذا ما احسنت ايران اللعب . فلقد توفرت في العراق الآن ، ومنذ التغيير الذي طرأ على منحى الحرب مع بداية سنتها الثانية ، كل الظروف الموضوعية اللازمة لاسقاط نظام الحكم العراقي ، بينما ظلت الظروف الذاتية دون هذا المستوى بسبب زج كل قوات الجيش العراقي وكل العراقيين القادرين على حوض معركة محلية ضد النظام ، في جبهات القتال ، وبسبب القمع الشديد التي تتعرض لها جماهير الشعب العراقي وقواها الوطنية من جانب مؤسسات النظام الارهابية واجهزته الامنية . لكن هذا لم يمنع القوى الاساسية في المعارضة الوطنية العراقية من بدء عمل كفاحي ، عسكري وسياسي ، في اجزاء من العراق وبخاصة منطقة كردستان ، وهو عمل يمكن ان يتطور الى عمل حاسم يؤدي الى احداث تغيير جذري في بنية النظام العراقي : اسقاط النظام الدكتاتوري الرجعي الحالي واقامة نظام حكم وطني ديمقراطي تقوده حكومة ائتلافية كما اجمعت على ذلك القوى الوطنية العراقية .

وتستطيع ايران من جانبها ، وبسبب من مجاورتها للعراق عمل الكثير في هذا الشأن عن طريق مساعدة قوى المعارضة العراقية ، دون تمييز ودون اشتراطات مسبقة . فمستقبل العراق وطبيعة النظام الذي سيحكمه ، هو حق مطلق للشعب العراقي وقواه الوطنية ، وليس بوسع احد ، ايا كان ، ان يفرض على بلد ما وشعب ما طريق الحياة الذي سيتبعه .

وفي الحقيقة فان مساعدة ايرانية من هذا النوع للشعب العراقي لن تحقق هدف ايران في اسقاط نظام صدام حسين فقط ، وانما هي ايضا تقطع الطريق على القوى الرجعية والامبريالية التي تتحفز الآن للتدخل في شؤون العراق الداخلية ، واضافة تعقيدات جديدة للوضع السائد سلطة الى العراق تكون صديقة لايران ومعادية للرجعية والامبريالية ، وحينئذ سيحل الشعبان الصديقان العراقي والايراني المشاكل والنزاعات التي تسببت فيها انظمة الحكم الرجعية والدكتاتورية التي فرضت نفسها عليهما فرضاً .. سيحلانها في جو من المودة والتآخي على اساس العلاقات التاريخية الحميمة التي تربطهما ، وعلى اساس مصالحهما المشتركة ، وعدائهما للامبرياليين والصهاينة والرجعيين .

ع - ح

الهدف وراء حملة التهويل والابتزاز

يستطيع المتتبع للمواقف السياسية الصادرة عن العواصم العربية السائرة في ركاب الولايات المتحدة الامريكية ان يلاحظ التناغم والانسجام ، الذي تتصف به مواقف هذه العواصم .

فعلى امتداد الفترة الماضية ، من التحرك السياسي للرجعية العربية ، جاءت القواسم المشتركة لمجمل هذه السياسات لتؤكد وبصورة لا تقبل الشك أنها لم تقتصر على طلب الضمانات من « الشريك الكامل » كما بيّنا في العدد السابق ، وانما تعدت ذلك لتطال جوهر التحرك العربي الذي ضُبطت خطواته على ايقاع السياسة الامريكية في المنطقة .

وليس من الصعوبة بمكان . على من يحاول استقراء هذه المواقف أن يلاحظ نغمة التهويل والابتزاز بادية على السطح ، وتشكل قاسماً مشتركا جديدا لمواقف وسياسات الانظمة العربية الرجعية ، حيث يجري في اطار هذه الحملة استخدام بعض الحقائق ، وتضخيمها ، بُغية الوصول الى الاهداف المشبوهة لهذا التحرك الرجعي المدعّم من الولايات المتحدة .

وعلى سبيل المثال ، ما تقوم به ابواق الدعاية والاعلام الرجعية اثناء تناولها موضوعة الاستيطان الصهيوني المتزايد على الارض العربية المحتلة ، فهي تصوره كخطر ماحق لا سبيل لمواجهته ، ووضع حد لضياع الارض الا بتقديم التنازلات السخية للادارة الامريكية ، حتى تمارس من جانبها دور الكابح لهذا الهجوم الاستيطاني ، بعد أن تكون قد أخذت من عرب التنازلات كل ما يُرضي قادة العدو الصهيوني .

وطبيعي ، اننا لا نقلل من خطر الاستيطان ، فنحن ادرى الناس بهذا الخطر ، واكثرهم تضررا منه ، واشدهم عنادا في النضال من أجل ايقافه ، وبالتالي اقتلاع ما تم تحقيقه على هذا الصعيد . ومع ذلك فنحن نرى أن التركيز على هذا الموضوع بالذات ، من قبل الدوائر الرجعية العربية ، وبما هي عليه الصورتخ من تهويل وتضخيم ، إنما يستهدف تهيئة المناخات لخطوات استسلامية مقبلة . من جهة اخرى ، وكمثال ثانٍ على هذه المواقف الرجعية المتناغمة مع السياسة الامبريالية ، ذلك الحديث الدائر عن الفرص السانحة ، والمتاحة للسلام ، وما يصاحب هذا الحديث ، من تحذيرات يطلقها عرب الدولار حول ضرورة الاسراع باستغلال الفرصة الراهنة للسلام ، والا فإن المنطقة مقبلة على زلزال لن يكون بمقدورها مواجهته .

وهم يحددون هذه الفرصة مدى زمني لا يتجاوز بضعة اسابيع .

وطبيعي أيضاً أن يأتي هذا الحديث في دائرة التهويل والابتزاز ، وسياسة وضع المنطقة امام الخيارات الصعبة ، ليصار الى اللجوء نحو الخيار السهل والذي هو خيار الاستسلام ، خصوصاً بعد أن اسقط عرب فاس الخيار العسكري من حساباتهم الراهنة والمقبلة مع العدو الصهيوني . وينضم الاردن بدوره ، وهو الاكثر حماساً لاستغلال الفرصة ، الى الجوقة المشبوهة ، مروجاً في هذه المرة ، للمخاطر الامنية التي تتهدد مملكته في حال استنكافه عن اغتنام فرصة « مشروع ريغان » وهو في سعيه هذا يستند الى التحذيرات التي سبق لوزير الدفاع « الاسرائيلي » ، أن اطلقها ضد الاردن ، وقال فيها (إن الاردن هو وطن الفلسطينيين) .

وكما هو واضح ، فإن الهدف من تضخيم هذه المخاطر التي تتهدد الاردن ، والترويج الدائم لها هو اقناع الرأي العام الاردني والفلسطيني والعربي بضرورة ان يسارع الملك حسين للحاق بركب المفاوضات حتى لو تم ذلك على حساب منظمة التحرير الفلسطينية ؛ فالقضية لم تعد تتعلق بمستقبل الضفة الشرقية كذلك ، حسب زعمهم . ولعل في التصريحات والتهديدات التي اطلقها النظام الاردني مؤخرا ما يكشف عن جوهر الاهداف الحقيقية للحملة التهويلية الابتزازية التي يشنها عرب السياسة الامريكية هذه الايام . وهي كما يتضح الهدف منها تمهيد الطريق امام الاردن للحاق بقطار المفاوضات .

ع . ر

من نتائج جولة مبارك
في اميركا واوروبا الغربية

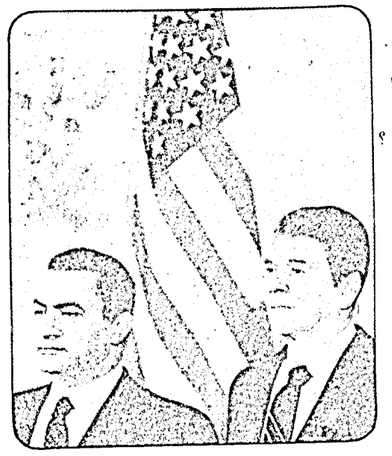

مبارك ..
هل ينجح
فيما فشل
فيه السادات ؟

النظام المصري
... فرقة
الهجوم السياسية في المنطقة

الجولة التي قام بها مؤخراً اثنان من كبار اركان النظام المصري الى اربع عواصم عربية رئيسية لم تكن مفاجأة لأحد ، فالكل في هذه العواصم وفي خارجها ، كان عارفاً بها حتى قبيل صعود الرئيس المصري حسني مبارك الى الطائرة التي أقلته الى واشنطن ، وبعدها الى اوتاوا ولندن وباريس اواخر الشهر الماضي واوائل هذا الشهر . فقد كانت حقيبة مبارك تحوي اربع رسائل «معطرة» الى الرئيس الاميركي رونالد ريغان من رئيسي لبنان والعراق وملكي الأردن والمغرب . وعاد مبارك باجابات من البيت الأبيض على كل هذه الرسائل حملها الى عمان وبغداد وبيروت بطرس غالي وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية واسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري والى الرباط الباز وحده .

في عمان تسلم الملك حسين من غالي والباز والرسالة الاميركية التي تطمئنه الى وجود دور له في مشروع التسوية الاميركي لاوضاع المنطقة ومشاكلها ، ولكن عليه الآن أن يغتنم الفرصة الراهنة والاسراع باعلان موافقته على الدخول في مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» ، وان يقنع عناصر فلسطينية «معتدلة» سواء من داخل منظمة التحرير الفلسطينية أو من خارجها بتفويضه التحدث نيابة عن الشعب الفلسطيني وحل المشكلة الفلسطينية ضمن اطار الاردن . وقد أكد ذلك اسامة الباز في تصريحاته في بيروت اذ اعلن ان الاردن سيدخل المفاوضات ، ربما في الربيع ، ولكن هناك بعض النقاط ينبغي بحثها اولا .

وفي بغداد كان اركان النظام العراقي اكثر ارتياحاً من غيرهم لطبيعة الجواب الاميركي على رسالتهم ، فقد حصلوا ، فيما يبدو ، على وعود اكيدة بالوقوف الى جانبهم في الحرب التي شنوها ضد ايران ، سواء بالحصول على الأسلحة والذخائر أو على المساعدات المالية والاقتصادية ، عبر السعودية ومصر وفرنسا ، لانقاذهم من المأزق الخطير الذي يجابههم على هذين الصعيدين بعد رفض ايران لكل محاولات وقف الحرب . ولقد عكست تصريحات المسؤولين العراقيين بعد استقبالهم غالي والباز ، مستوى التطمينات التي حصلوا عليها من اميركا ، فبدوا هذه المرة أكثر ثقة بمنع الايرانيين من تحقيق انتصارات

> مصر تستورد ٧٠ بالمئة من المواد الغذائية
>
> ذكرت صحيفة البرافدا الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفييتي ان مصر تواجه ازمة غذائية وان عليها ان تستورد ٧٠ بالمئة من المواد الغذائية التي تحتاج اليها.
>
> وقالت الصحيفة ان ارتفاع الاسعار في مصر يتزايد وان غالبية السكان لايمكنها الحصول على غذاء ملائم.
>
> واضافت ان الجزء الاكبر من الفلاحين هم فقراء ولا يسملكون ارضاً ذلك ان كبار الملاكين الذين يشكلون خمس سكان يسملكون ٥٢ بالمئة من واردات الزراعة.

استراتيجية عليهم . كما أن كلاً من بطرس غالي واسامة الباز أكد بأن حرب الخليج على وشك الانتهاء ، ويعني هذا التأكيد ان الرئيس المصري حصل على توقيعات المسؤولين الاميركان والبريطانيين والفرنسيين على ورقة عمل لمساندة النظام العراقي بكل قوة .

اما في بيروت فقد ابلغ المبعوثان المصريان المسؤولين اللبنانيين ، كما أوضح الباز ذلك ، بأن الادارة الاميركية صارت مقتنعة الآن أكثر من الماضي بأن التسوية تبدأ أولا من لبنان ، وأنه يجب الاسراع في تحقيق هذه البداية و «ان عامل الزمن هو الجوهر» لأن تسوية الأمور في لبنان وفق المخطط الاميركي ، «ما لم تجر حتى الربيع فان اطرافا دولية قوية ، حسب قول الباز ولديها الرغبة بالحركة وتراهن على الفشل الاميركي ، وهي بانتظار مضي مدة معينة من دون ان يتحقق تقدم ، حتى يصبح سهلاً ومطلوباً من دول المنطقة تحرك تلك الأطراف الدولية القوية» . وليس صعباً بطبيعة الحال معرفة ان ما يقصده الباز بالطرف الدولي القوي هو الاتحاد السوفياتي .

إن ما يعنينا هنا ، في الاشارة الى طبيعة التحرك المصري المدعوم من الولايات المتحدة وحلفائها الاوروبيين والعرب ، هو أن هذا التحرك ، يهدف الى الاسراع ، بأقصى ما يمكن ، الى تحقيق التسوية الشاملة لمشكلة الشرق الاوسط وتصفية نقيض الصراع العربي - الاسرائيلي قبل ظهور عناصر جديدة تؤثر على المساعي الامبريالية والرجعية في هذا الاتجاه ، وتنجح بالفرصة الذهبية المتوفرة الآن .. وبالاضافة الى ذلك فان الشعار الذي ظلت تلح الاوساط الرجعية العربية في طرحه منذ اكثر من عام : «عودة مصر الى العرب» أو «عودة العرب الى مصر» قد أخذ الآن ، وخصوصاً بعد جولة غالي والباز الأخيرة ، طريقه الى التحقيق في شكله وفي مضمونه . بل ان الأمر تعدى ذلك كثيراً جداً ، فالعودة المصرية صاحبتها ممارسة للدور واسع وكبير في المنطقة هو من وزن الدور الذي كان لمصر منذ اواخر الخمسينات حتى اوائل السبعينات . ولكن بالمقلوب وفي الاتجاه المعكس هذه المرة . وهنا في الواقع تكمن الخطوة الكبرى ، التي طالما حذرنا منها ، في عودة مصر المكبلة بقيود كامب ديفيد الى العرب . وعلينا ان نتوقع منذ الآن أن مصر ستلقي بكل ثقلها المؤثر في اتجاه جر العرب الى كامب ديفيد . فلقد اصبح واضحا تماما ان الولايات المتحدة اناطت بالنظام المصري الشق السياسي من جهودها لجلب العرب الى «بيت الطاعة» الاميركي ، والشق العسكري هو من مهمة «اسرائيل» بطبيعة الحال ومنذ وقت بعيد .

ان نظام حسني مبارك الذي تحاول الرجعية العربية تزويق صورته ، يقوم الآن بتنفيذ المهمة التي كانت قد اسندت الى السادات وعجز عن تحقيقها .. ومالم تواجه تحركات هذا النظام والأنظمة التي انفتحت عليه ، فانه سيلعب دوراً خطيراً في تشكيل حلف امبريالي - صهيوني - رجعي يتمتع بقوة هائلة من شأنها توجيه اقسى ضربة لحركة التحرر الوطني العربية وأنظمتها .

الانتخابات القبرصية

كبريانو يفوز بالدورة الأولى .. و" أكيل" يؤكد دوره في الحياة السياسية في الجزيرة

دوائر الاطلسي قلقة وموسكو تبدي ارتياحها

من المقرر أن يقسم الرئيس كبريانو اليمين الدستورية في الثامن والعشرين من الشهر الجاري . وسيُسمى حاكما لكل قبرص للسنوات الخمس القادمة ، وذلك بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية التي جرت الأسبوع الماضي حيث نال ٥٦,٥٤ في المائه من اصوات الناخبين .

وبينما كانت الفترة السابقة من حكم الرئيس سيروس كبريانو ، في أعقاب وفاة الاسقف مكاريوس قد تمت بما يشبه التزكية ، الا أن فوزه في الانتخابات الجديدة تمت إثر منافسة حاده بينه وبين شخصيتين تمثلان قطاعاً سياسياً وحزبياً واسعاً في البلاد .

وكبريانو ثاني رئيس للجزيرة منذ استقلالها في العام ١٩٦٠ ، فبعد الاستقلال بفترة قصيرة تولى وزارة الخارجية ، واستمر فيها حتى العام ١٩٧٢ .

وفي العام ١٩٧٦ أسس الحزب الديمقراطي ، وانتخب نائباً ثم رئيساً لمجلس النواب .

وفي ١٩٧٧ كان المرشح الوحيد لخلافة الاسقف مكاريوس .

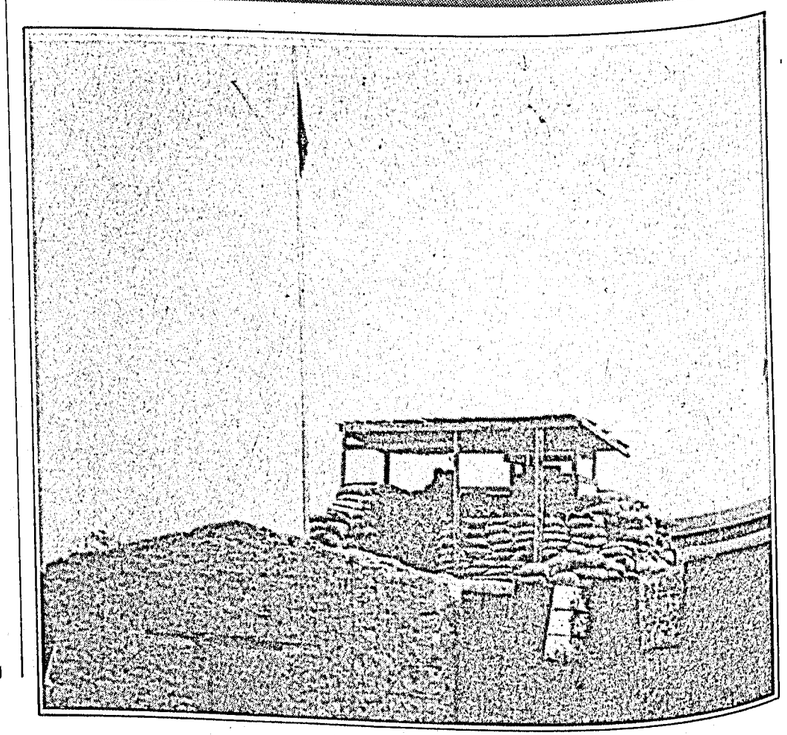

مهد الرئيس المنتخب لفوزه وتجديد ولايته بعقد تحالف مع الحزب الشيوعي القبرصي «اكيل» على أساس «برنامج الحد الادنى» .

هذا البرنامج الذي كان بمثابة توفيق بين مطالب «اكيل» وتنازلات كبريانو ، اخذاً بالاعتبار النسب المئوية التي احرزتها الاحزاب السياسية في الانتخابات السابقه ، ففي حين حاز الحزب الشيوعي على ٣٢,٧ بالمئة ، حاز الحزب الديمقراطي «ديكو» (كبريانو) على ١٩,٥ بالمئه .

وهذا يعني في حالة استمرار هذه الأرقام فوز مرشح التحالف من الدورة الأولى ، أي ما يزيد عن نصف الاصوات الضرورية .

وبالفعل فقد حقق التحالف ارقاماً اكبر مما أدى الى فوز كبريانو بالدورة الأولى حين نال ٥٦,٥٤ في المائه من اصوات الناخبين البالغ عددهم ٣٢٠ ألف ناخب .

وقد جرت الانتخابات الرئاسية في القطاع الجنوبي (اليوناني) من جزيرة قبرص ، بينما كان الجزء الشمالي المحتل يحتفل بالذكرى الثامنة لتأسيس «جمهورية قبرص الاتحادية التركية» .

واذا كان لهذا من مغزى ، فانه يضع أمام الرئيس كبريانو - الذي اعيد انتخابه مجددا - مسؤولية وضع برنامجه الانتخابي على المحك ، ذلك أن الرئيس كبريانو قد تعهد باستئناف المفاوضات المجيده منذ ثماني سنوات بين طائفتي قبرص اليونانية والتركية ، في حين عارض استئنافها المرشحان الاخران ، لانها في رأيهما دون جدوى .

الحملة الانتخابية

واتسمت الانتخابات الرئاسية ، وهي الخامسة منذ استقلال الجزيرة عن بريطانيا عام ١٩٦٠ ، بخلاف حاد بين المرشحين وانصارهم وصحفهم .

فصحيفة «سيمبرين» اليمنية المساندة لغلافكوس كلاريدوس اتهمت كبريانو بربط البلاد بعجلة التحول الاشتراكي بسبب تحالفه مع حزب «اكيل» الشيوعي . في حين نشرت صحيفة «ايليفيروتيا» الموالية للحكومة وثائق قالت انها تؤكد ان كلاريد عمل لحساب النازيين إبان الحرب العالميه الثانية .

أما أنصار المرشح الاشتراكي فاسوس ليساريدس فقد ◄

اتهموا الحكومة بانها تضع اعضاء من حزبها كرؤساء لمراكز الاقتراع .

وفي محاولة للنيل من تحالف اكيل ـ ديكو أخذت وسائل الاعلام والدعاية الخاصة بكل من ليساريدس وكلاريدس بتذكير كبريانو بالنعوت والاوصاف التي كانت اجهزة الدعاية الخاصة «باكيل» تكيلها لكبريانو وسياسته .

ومن المعروف أن فوز كبريانو لم يكن ممكنا لولا تحالفه مع الحزب الشيوعي القبرصي «اكيل» الذي يمتلك قرابة ثلث اصوات الناخبين .

من هنا فإن انتصار كبريانو يزيد قلق الدوائر الامبريالية الغربية التي ترى في هذا الفوز خطوة نحو تسلل الشيوعيين الى الحكم ، وما يعنيه ذلك من تهديد للمصالح الامبريالية ، خاصة حلف الاطلسي الذي يعتبر الجزيرة موقعاً استراتيجياً يعمل بدأب لتظل تحت سلطانه .

وقد اعرب الدوائر الغربية فعلا عن قلقها هذا ، من خلال الصحافة الامريكيه والبريطانية التي تسائلت عن مدى التنازلات المحتملة التي سيقدمها كبريانو لحلفائه الشيوعيين .

ولاحظت هذه الصحف أن أنصار كبريانو احتفلوا بفوزه بنزولهم الى الشوارع وهم يحملون الاعلام الحمراء وفي حين اعلنت تركيا أن الانتخابات غير شرعية لأن القبارصة الاتراك والذين يمثلون ، في المائه من سكان الجزيرة لم يشاركوا في الانتخابات ، اعربت «تاس» عن رضاها عن فوز كبريانو وقالت : «ان ذلك يعتبر انتصارا كبيرا للقوى الديمقراطية التي تناضل من أجل حل عادل للقضية الوطنيه القبرصية على أساس قرارات الأمم المتحدة ، وضربة بنوايا دوائر حلف الاطلسي التي تريد جعل قبرص حاملة طائرات للحلف في شرقي المتوسط .

وفي ضوء فوز كبريانو في الانتخابات الرئاسية فإن هناك مهمات رئيسية ملقاة على عاتقه لكي يضع برنامجه الانتخابي موضع التنفيذ الفعلي :

● أولا : ان وحدة الجزيرة هي الهم الرئيسي الذي يواجه اي رئيس للجزيرة . فالجزيرة تم تقسيمها إثر الانقلاب العسكري الذي حركته اليونان ، واطاح لفترة وجيزة بمكاريوس عام ١٩٧٤ ، مما ادى الى حدوث الغزو العسكري التركي تحت شعار «حماية الأقلية القبرصية التركية» التي تبلغ خمس عدد سكان الجزيرة (١٠٠ الف نسمة) .

وتعني اعادة انتخاب الرئيس كبريانو منحه الضوء الاخضر لمواصلة المساعي الهادفة الى تسوية المشكلة القبرصية عبر المفاوضات الجارية منذ ٨ سنوات بين الطائفتين بالتراك الامم المتحدة .

ولهذا الغرض تعهد كبريانو بالقيام بزيارة لانيا ليحث هذا الموضوع فورا بعد ادائه القسم ، وكذلك وعد بالتحرك لدى دول عدم الانحياز للتأثير عليها واعطاء ثقل رئيسي للمسألة القبرصية في قمتها القادمة في العاصمة الهندية .

● ثانيا : استكمال الاستقلال الوطني للجزيرة ، وهذا يعني :

ـ تحقيق ازالة الاحتلال التركي لشمال الجزيرة .

ـ الغاء القواعد العسكرية البريطانية الثلاث على اراضي القطاع اليوناني من الجزيرة .

ـ تعزيز دور قبرص كدولة غير منحازة .

وقد اثبتت السياسه التي انتهجت إبان حكم الاسقف مكاريوس قدرتها على ابقاء قبرص بعيدة عن الخلافات والمشكلات التي تهب على المنطقة .

سؤال لا بد منه

إن السؤال الذي ظل يطرح مع كل انتخابات في الجزيرة ما يزال قائما وهو :

اذا كان اي رئيس للجزيره لا يمكنه ان يتجاهل مع الشيوعيين الذين يمثلون ثلث الاصوات الناخبة في البلاد فلماذا لا يترشح شيوعي لرئاسة الجزيرة ؟

على هذا التساؤل رد الحزب الشيوعي القبرصي «اكيل» بالقوله : انه لدى الحزب اولوية مطلقه في الوقت الراهن وتتمثل في تخليص قبرص من القوات الاجنبيه .

ويبدو أن الحزب سيظل عازفا عن التقدم لانتخابات الجزيرة الى ان تتغير موازين القوى في المنطقة كي يضمن ان فوزه في الانتخابات لن يجر معه كارثة تحيق بقبرص ، بالنظر الى الاهمية الاستراتيجية التي يوليها حلف الاطلسي للجزيرة .

هاني حبيب

كبريانو . . وحدة الجزيرة

ليساريدس

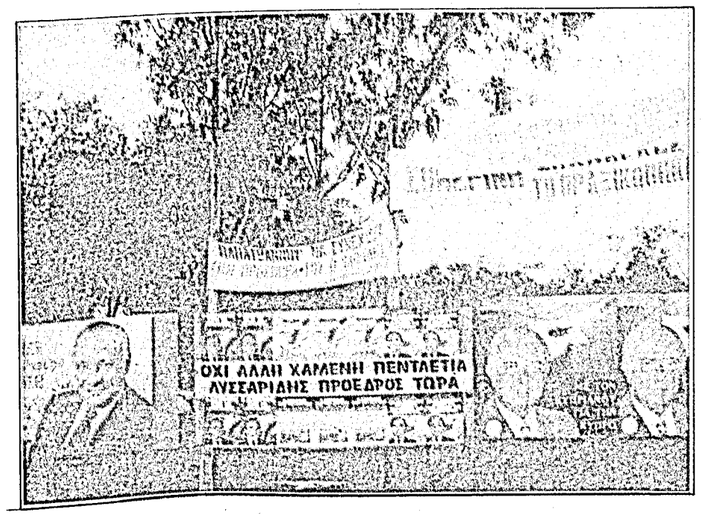

ملصقان المرشحين في شوارع الجزيرة .

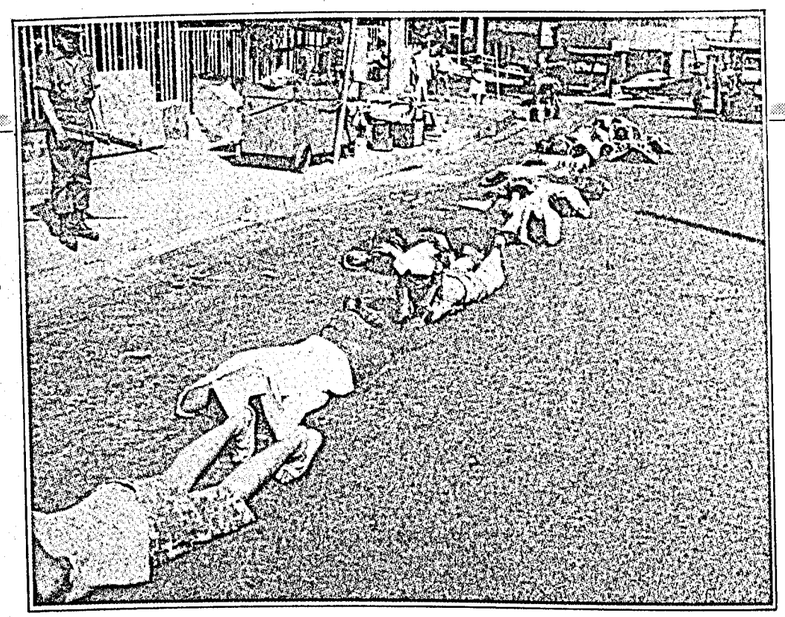

السلفادور :

انتصارات الثوار الحاسمة تثير قلق الأمبريالية الأميركية

الطغمة الحاكمة تسعى الى تمييع الصراع

الطغمة الحاكمة
هذا ما تريده
من شعب السلفادور

تتوارد الانباء كل يوم معلنة انتصارات جديدة يحرزها الثوار السلفادوريون ضد الطغمة العسكرية الحاكمة . . فما من يوم يمضي الا ويأتي بانتصار جديد يترك أثراً هاماً في المساحة السياسية والعسكرية ، وينبىء بمؤشرات قوية على مستوى مصير ومستقبل هذه البلاد التي تقاتل منذ أكثر من ثلاث سنوات .

وفي الايام القليلة الماضية حقق الثوار السلفادوريون جملة انتصارات ، ابرزها استيلاؤهم على مدينة برلين البالغ عدد سكانها ٣٥,٠٠٠ نسمة ، ويعد هذا النصر من أهم العمليات التي قام بها الثوار منذ بداية الحرب ، الأمر الذي أخذ يثير مخاوف الأمبريالية الأمريكية، كما يثير قلق الطغمة الحاكمة في السلفادور ، خاصة بعد ان انكشف بوضوح اكبر مساهمة الولايات المتحدة الامريكية في دعم الطغمة العسكرية الأمر الذي كانت تتستر عليه الولايات المتحدة ، الا انه الآن اصبح جلياً لدرجة انه أخذ يفرض عليها البحث عن حلول عاجلة له . . .

ففي الاسبوعين الماضيين اعلمن ناطق باسم سلفارة الولايات المتحدة في سان سلفادور أن رقيباً في الجيش الأمريكي يدعى جاي توماس ستانلي من ذوي «القبعات الخضر» أصيب بجروح طفيفة عندما كان في طائرة هيليكوبتر تحلق في منطقة العسكريين الذين كانوا في الطائرة السلفادورية شاهدوا في اثناء تحليقهم مجموعة من الثوار توقف السير على الطريق الرئيسية ، فقرر قائد الطائرة الهبوط قليلاً لمراقبة الوضع عن كثب ، فاطلق الثوار النار واصيب المستشار في ساقه ، وهذه هي المرة الاولى التي يصاب فيها عسكري امريكي في السلفادور منذ قرار واشنطن في مطلع عام ١٩٨١ إيفاد مستشارين عسكريين لمساعدة الجيش السلفادوري ، وبموجب القوانين الامريكية لا يحق لهؤلاء المشاركة في اعمال قتالية ، وعليهم الابتعاد عن مسرح المعارك ، ويحظر عليهم حمل السلاح ما عدا السلاح الفردي ، وذلك كتغطية «مفضوحة» للمشاركة الفعلية للولايات المتحدة في دعم حكومة السلفادور العملية .

واكدت مجلة (يو اس نيوز) ان اشراف المستشارين الامريكيين على قيادة جيش النظام السلفادوري بدأت منذ عهد كارتر ، في اعقاب تزايد نشاط الثوار قبل ثلاثة اعوام مضت .

تراجع الجيش وتقدم الثوار

ويذكر ان الثوار قد حاصروا عاصمة مقاطعة مواراتزتن «سان فرانسيسكو غوتيرا» في شمال شرق البلاد حيث اضطرت قيادة الاركان الى ارسال تعزيزات لقواتها تقدر بحوالي ٦ آلاف رجل ، وبما يعادل ربع الجيش السلفادوري ، حدث ذلك في الرابع من شباط ، وفي السادس منه نجح الثوار في السيطرة على مدينة سوسيدار الواقعة على بعد تسعة كيلو مترات من سان فرانسيسكو غوتيرا ، وهي أهم منطقة في مقاطعة مارازان من الناحية العسكرية ، كانها ثالث مدينة كبيرة يحتلها الثوار خلال اسبوع بعد مدينتي برلين ولارينا .

ويعتبر المراقبون السياسيون والعسكريون ان نجاح الثوار في احتلال هذه المدن الثلاث يؤكد ان المبادرة قد انتقلت تماماً الى ايديهم خاصة وانهم تمكنوا خلال الاسبوعين الماضيين من توسيع عملياتهم لتشمل المناطق الجنوبية في البلاد ، بينما كانت العمليات تدور في المناطق الشمالية ، وفي كل ذلك يرغمون قوات الزمرة الحاكمة على التقهقر ، رغم أنها حشدت افضل قواتها ، واشركت سلاح الطيران ، وقد اعترف قائد قوات الزمرة الحاكمة في مدينة لارينا بان قواته منيت بفشل تام ، وقال انه «اختار الحل الوحيد الممكن امام هجوم الثوار ، وهو الاستسلام» .

وتأتي هذه الانتصارات لتزيد من حدة الازمة السياسية التي يعاني منها النظام العسكري السلفادوري وحلفاؤه ، والناتجة عن فشل القوات الحكومية في تحقيق اي هدف ضد مواقع الثوار في المناطق الشمالية والشرقية ، ونجم عن فشل الجيش هذا ، أزمة أخرى عنيفة بين الديمقراطيين ـ الذي يقودهم الرئيس السابق نابليون دوارت ، واليميني المتطرف (لارينا) بزعامة الرائد السابق روبرتو دوبيسون .

وقد علقت صحيفة «لاينسيون» المحافظة التي تصدر في كوستاريكا بقولها «انه من الافضل السعي الى الحوار لأنه ينبغي انقاذ شيء ما بدلاً من ان نفقد كل شيء» كما ذكرت «ان جبهة التحرير الوطني لم تكسب ارضاً فحسب ، بل هي تهدد القوات النظامية ، وتوشك ان ترغمها على الاستسلام» .

واعرب وزير الدفاع السلفادوري عن قلقه امام عدد من

الصحافيين ازاء ما وصلت اليه المعارك ، واكد الجنرال غارسيا معبراً عن ردود الفعل الفاشلة بأن الجيش يستعد لشن عمليات جديدة لمواجهة الثوار ، بعد ان تكنوا من الاستيلاء على مدينة «برلين» والحقوا هزيمة نكراء بجيشه ، ولم يدل الجنرال غارسيا بأية معلومات عما سيفعله الجيش ، انما اكتفى بقوله ان القيادة العليا تبحث عن الوسائل الكفيلة باسترداد المدينة دون مضاعفة «عدد الضحايا من السكان المدني» . في هذا الوقت اقدمت قوات النظام العميل على تدمير المدن والقرى بالقنابل واوقعت فيها خسائر مروعة في الأفراد والمعدات ، تلك هي الوسائل الكفيلة» باسترداد المدينة من الثوار التي يخفيها الجنرال غارسيا في حديثه امام الصحفيين ،

ولم يسعف الجنرال وحلفاءه الاجراءات الارهابية هذه فقد استمر الثوار بتنشيط عملياتهم العسكرية ، واخذوا يدخلون المدن ويعقدون فيها الاجتماعات مع السكان ، بينما يستقبلهم الأهالي بالهتاف والاناشيد الوطنية ، الأمر الذي اربك قيادة اللجيش كما اربك الولايات المتحدة التي راحت تفتش عن حل للازمة ، حتى اعلنت واشنطن مؤخراً بأنها تنوي القيام باصلاحات داخل الطغمة الحاكمة ، واخذت تلّوح بالحل السلمي للأزمة التي تعصف بالنظام السلفادوري ، عبر حوار بين الاطراف المتنازعة ، تؤدي في النتيجة الى اشراك الثوار السلفادوريين في السلطة ، كمحاولة لابقاء طرف من الطغمة على رأس السلطة ، ومن ثم البحث عن حلول اخرى «مناسبة» .

غير ان هذه الدعوات لم تعد جديدة بالنسبة للثوار ، وان اجراءا «اصلاحياً» لهذا ليس الا تمييعاً لحدة الصراع القائم بين النظام الدكتاتوري والثوار اليساريين ، يستهدف القضاء تدريجياً على الانجازات الهامة التي حققها اليسار السلفادوري ، عبر سلسلة من الحوارات البطيئة ريثما تستعيد السلطة الحاكمة نشاطها ، وتجمع قواها العسكري . وتدعمها بمستشارين أمريكيين جدد ، واسلحة جديدة ، تمكنها من توجيه ضربة مباغتة للثوار في مسعى للقضاء على معاقلهم التي احرزوها بنضال مسلح لا يعرف الكلل ، كما تستهدف ايضاً خلق جو من النزاعات الداخلية في صفوف اليسار حول قضية المساهمة في السلطة ، لكن جميع التقارير الواردة من السلفادور تشير الى تعاظم قوة الثوار السلفادوريين ، ووعيهم للتصدع داخل المؤسسة الحاكمة ، وتصميمهم على التحرير وانقاذ البلاد من الطغمة العسكرية الغاشمة مهما بذلت هذه الطغمة من جهود لتخفيف حدة الصراع ، ومهما كانت مساهمة الأميريالية الأمريكية في دعم النظام الفاشي .

لقد دعت القيادة العامة لجبهة التحرير الوطني السلفادورية مؤخراً الى الاعداد الى معارك جديدة في المدن الكبرى ، وهذه المدن تتسم باهمية استراتيجية بالنسبة لمصير الصرّاع الدائر راهناً بين قوات التوسكا وقوات الطغمه الحاكمه .

●

غيوم سوداء تلبد سماء "اوبيك"

هل بدأت حرب الاسعار ؟

عندما انفرط مؤتمر منظمة (اوبيك) في جنيف ، وغادر الوزراء الثلاثة عشر للبلدان الأعضاء ، دون أي اتفاق على توزيع حصص الانتاج أو الأسعار ،

تعالت الصرخات من كل حدب وصوب مشيرة الى اتجاه المنظمة المتسارع نحو حتفها ، ومؤكدة في الوقت نفسه على أن أسعار النفط سوف تتجه نحو الانخفاض . ولما كانت (اوبيك) أرست نظام الأسعار منذ عام ١٩٧٣ وحتى اليوم ، وبرزت كوكيل مؤسسي مسيطر يقوم بدور مقرر السعر ، فان اضطرارها الى التخلي عن دورها كموجه للأسعار في سوق النفط العالمية ، يعني بالضرورة ضربة موجهة الى نحرها !

فهل سيظل سعر النفط عند مستواه الحالي البالغ ٣٤دولاراً للبرميل الواحد أم سيهبط الى قيمة ادنى ؟ هل سيكون مثلاً ٢٨دولاراً أم٢٤دولاراً للبرميل الواحد ؟ هذه الأسئلة المطروحة راهناً مثيرة للاهتمام حقاً . الا أن الاجابة عليها تقتضي منا العودة الى استعراض سريع لتاريخ السعر العالمي للنفط ، وخصائص السوق النفطية ، بغية امتلاك فهم مسلك منظمة (اوبيك) حالياً وفي المستقبل .

لقد مرت أسعار النفط بطورين أساسيين بعد الحرب العالمية الثانية . فالطور الأول الذي امتد طيلة عقدي الخمسينات والستينات ، كانت الشركات الاحتكارية النفطية خلالها هي المقرر الوحيد للسعر في السوق النفطية العالمية ، وما ينطوي عليه من استغلال ونهب لثروات البلدان المنتجة . فقد كان السعر الوسطي للنفط الخام في موانىء الخليج العربي حول ٢دولار للبرميل الواحد . وحتى هذا السعر لم يكن يعط لاي بلد منتج ، فالاتفاقيات التي كانت معقودة انذاك تنص على توزيع الارباح من النفط الخام وفق مبدأ المناصفة . وعلى أساس السعر المذكور أعلاه ، وبعد خصم تكاليف الاستخراج ، فان حصة البلدان المنتجة من الأرباح لم تكن حتى بداية عقد السبعينات اكثر من دولار واحد لبرميل النفط .

أما الطور الثاني فقد تجسد بقيام منظمة (اوبيك) خلال حقبة السبعينات بدور ادارة نظام الاسعار . فلاول مرة قاومت البلدان الاعضاء المنتجة للنفط الاتجاهات الاحتكارية للشركات المتعددة الجنسية عبر تنظيم يهدف الى الابقاء على اسعار النفط الذي كان يستغله الكارتل النفطي في مستوى مرتفع نسبياً ، وتنسيق الجهود فيما بينها لانتزاع اكبر حصة من الارباح الناتجة عن استغلال الثروات الوطنية . ورغم نجاح (اوبيك) في ايقاف الاتجاه نحو انخفاض الاسعار الا انها فشلت في ضبط السوق النفطي . اذ برزت عوامل الحرة بصورة قوية ومؤثرة في جسم تطلعات المنظمة لادارة الاسعار والسيطرة عليها بشكل كامل . وبين الشد والجذب أو بآخر في تقلبات النفط في السوق العالمية .

السوق النفطية . . طبيعتها وخصائصها

ان النفط سلعة استراتيجية ، لكنه في الوقت نفسه سلعة احتمالية مرتبطة بصورة وثيقة بالاحتياطي النفطي العالمي ، اضافة الى كونه سلعة تتميز بكثافة عالية جداً لرأس المال الثابت . الا ان طبيعة السوق النفطية افرزت خصائص جديدة ، اقتصادية ـ سياسية ، قلصت الى ادنى حد الاهمية الاستثنائية لهذه المادة . تلك الخصائص يمكن ان نجملها بما يلي :

● اولاً ـ تعمد العربية السعودية استحداث فائض في العرض النفطي بهدف اجبار البلدان المصدرة الاخرى على خفض اسعارها . اذ ازداد الانتاج النفطي السعودي اكثر من ٤٥٪ من مجموع انتاج بلدان (اوبيك) ، في حين لم يكن يمثل حتى نهاية عام ١٩٧٨ اكثر من ٢٦ ـ ٢٨٪ من هذا الانتاج .

● ثانياً ـ التراجع الملحوظ في الاستهلاك العالمي من النفط ، الذي بدأ منذ عام ١٩٧٩ ولا يزال مستمراً حتى اللحظة الراهنة ، اذ يتوقع معظم المراقبين للسوق النفطية ان يصل استهلاك عام ١٩٨٣ عن مستوى ١٩٨٢ بنسبة لا تقل عن ٢٪ .

● ثالثاً ـ سحب المخزونات الاحتياطية والذي كان يجري بمعدل ٤ ملايين برميل يومياً ، اذ ان اعادة توزيع المخزون الاحتياطي الاستراتيجي للبلدان الرأسمالية المتطورة المستهلكة للنفط ، ضمن معدلات استهلاك متوازنة ، اصبح قائماً عبر وكالة الطاقة الدولية .

● رابعاً ـ الطبيعة البنيوية لصناعة النفط في البلدان الصناعية التي تعود الى الجهود المبذولة في ميدان الاقتصاد من الاستهلاك من جهة ، والاستبدال بمصادر محلية من الطاقة من جهة أخرى .

● خامساً ـ بروز منتجين اخرين مهمين خارج المنظمة في الفترة الاخيرة . هؤلاء المنتجين يستفيدون الى اقصى حد من نظام الاسعار رغم وجودهم خارجه ، حيث يظل بامكانهم المحافظة على حجم صادراتهم بخفض اسعارهم ، كما هو الحال في المناطق المنتجة مثل بحر الشمال والمسكيك وخليج غينيا . . الخ

لذلك فليس من المستغرب ان ينخفض نصيب منظمة (اوبيك) في السوق النفطية العالمية الى اقل من النصف دون ان يكون في مقدورها التحكم في نظام الاسعار الا في اطار ضيق .

غيوم سوداء تلبد سماء (اوبيك)

المشكلة التي سجلت فشل اجتماعي منظمة (اوبيك) في فيينا وجنيف ، كانت مشكلة تحديد حصص الانتاج لكل بلد ، واعادة انضباط الاعضاء من جديد الى داخل صفوف المنظمة . وبالفعل فقد وافقت البلدان الاعضاء بالاجماع المحافظة على سعر الاساس الحالي ، وتحديد الانتاج الاجمالي بسقف لا يتجاوز ١٨,٥ مليون برميل يومياً لعام ١٩٨٣ ، أي بزيادة مليون برميل يومياً فقط عن المعدل السابق ، بغية احتواء امدادات السوق والمحافظة على مستوى الاسعار . الا ان العاصفة التي هبت على اجتماع « فيينا » اتت من ايران التي طالبت برفع حصتها من الانتاج الى ما فوق « ٣ » ملايين برميل يومياً ، وتخفيض حصة العربية السعودية الى ما دون الـ (٥) ملايين برميل يومياً ، الامر الذي البضطر المؤتمر الى ترك مشكلة حصص الانتاج معلقة الى اشعار آخر . واشار البيان الرسمي الختامي إلى امكانية تسوية هذه المشكلة عبر مفاوضات لاحقة .

الا ان مؤتمر جنيف الذي عقد اواخر الشهر الفائت أضاف مشكلة اخرى تتعلق بمطالبة العربية السعودية وبعض بلدان الخليج الاخرى ، البلدان الافريقية رفع سعر نفطها بواقع ١,٢ ـ ١,٥ دولاراً للبرميل الواحد الى سعر الاساس ، ومطالبة الاعضاء الآخرين بالغاء التخفيضات الجارية على سعر نفوطهم .

ان اصرار العربية السعودية والبلدان الخليجية المناصرة لها على حل هاتين القضيتين الشائكتين فوراً وبدون ابطاء ، يرمي من الناحية الفعلية الى احداث بلبلة عميقة في السوق النفطية ، الامر الذي من شأنه أن يؤدي تلقائياً الى انهيار هيكلية التسعير . فالبلدان الافريقية تدعي ان رفع سعر نفطها في وقت وصلت فيه مبيعاتها الى ادنى مستوى ، تعني خسارتها للاسواق التقليدية . ورغم ذلك فقد ارتأى وزير النفط الجزائري منح فترة لا تتجاوز الشهر لتدارس الموقف « بغية التوصل الى وضع قاعدة متجانسة للاسعار » . اما البلدان التي تجري تخفيضات على اسعار نفطها ، فلديها ما تقوله على هذا الصعيد ، فايران مثلاً تمنح حسومات مهمة لاعتبارات تتعلق بارتفاع تكاليف التأمين على الناقلات التحي تدخل الى منطقة تدور فيها رحى الحرب . بيد ان السعوديين واجهوا الغالبية بتمسكهم على معالجة هذين الموضعين داخل قاعة الاجتماع ، مما اكد الرأي السائد الذي مفاده ان السعوديين استهدفوا افشال المؤتمر ، وليس لديهم اية حلول جدية لصيانة وحدة (اوبيك) .

اذن ، هل بدأت فعلاً حرب الاسعار بين اعضاء منظمة (اوبيك) للحصول على نصيب اكبر من العائدات النفطية ؟ سؤال يطرح نفسه بقوة على ضوء تصريحات وزراء النفط المتشائمة . لكن بالرغم من ذلك فأن الدلائل تشير الى ان حرب الاسعار لن تندلع ، لأنها لا تعني فقط تخفيض بضعة دولارات على البرميل الواحد ، فامكانية بعض المنتجين القيام باجراء تخفيضات موازية لا تزال قائمة . الا ان الخطير في الأمر هو أن تصل المنظمة الى احد الخيارين : اما القيام بحرب شاملة لا تبقي ولا تذر ، تلجأ حينها البلدان الخليجية وفي مقدمتها العربية السعودية الى الاستعانة باسلحتها المتمثلة في ارصدتها المالية الضخمة والاحتياطي النفطي الكبير لديها ، ثم تغرق السوق بعد تخفيض حاد في اسعار نفطها ، وهو ما لا تستطيع البلدان المنتجة الاخرى منافسته . او استمرار العربية السعودية في فرض هيمنتها على المنظمة ، وارغام سائر اعضائها القبول بالشروط التي ترتأيها .

ان الخيار الاول يبدو مستبعداً لان ثمنه رأس المنظمة نفسها ، وغير مرغوب فيه حتى بالنسبة للبلدان الصناعية نفسها ، وغير مرغوب فيه حتى بالنسبة للبلدان الصناعية المتجهة الى تخفيض اسعار نفطها ، فلديها ما تقوله على هذا الصعيد ، فايران مثلاً تمنح حسومات مهمة لاعتبارات تتعلق بارتفاع تكاليف التأمين على الناقلات التحي تدخل الى منطقة تدور فيها رحى الحرب . بيد ان السعوديين واجهوا الغالبية بتمسكهم على معالجة هذين الموضعين داخل قاعة الاجتماع ، مما اكد الرأي السائد الذي مفاده ان السعوديين استهدفوا افشال المؤتمر ، وليس لديهم اية حلول جدية لصيانة وحدة (اوبيك) .

اذن ، هل بدأت فعلاً حرب الاسعار بين اعضاء منظمة (اوبيك) للحصول على نصيب اكبر من العائدات النفطية ؟ سؤال يطرح نفسه بقوة على ضوء تصريحات وزراء النفط المتشائمة . لكن بالرغم من ذلك فأن الدلائل تشير الى ان حرب الاسعار لن تندلع ، لأنها لا تعني فقط تخفيض بضعة دولارات على البرميل الواحد ، فامكانية بعض المنتجين القيام باجراء تخفيضات موازية لا تزال قائمة . الا ان الخطير في الأمر هو أن تصل المنظمة الى احد الخيارين : اما القيام بحرب شاملة لا تبقي ولا تذر ، تلجأ حينها البلدان الخليجية وفي مقدمتها العربية السعودية الى الاستعانة باسلحتها المتمثلة في ارصدتها المالية الضخمة والاحتياطي النفطي الكبير لديها ، ثم تغرق السوق بعد تخفيض حاد في اسعار نفطها ، وهو ما لا تستطيع البلدان المنتجة الاخرى منافسته . او استمرار العربية السعودية في فرض هيمنتها على المنظمة ، وارغام سائر اعضائها القبول بالشروط التي ترتأيها .

ان الخيار الاول يبدو مستبعداً لان ثمنه رأس المنظمة نفسها ، وغير مرغوب فيه حتى بالنسبة للبلدان الصناعية المتجهة الى تخفيض اسعار نفطها ، فلديها ما تقوله على هذا الصعيد ، فايران مثلاً تمنح حسومات مهمة لاعتبارات تتعلق بارتفاع تكاليف التأمين على الناقلات التحي تدخل الى منطقة تدور فيها رحى الحرب . بيد ان السعوديين واجهوا الغالبية بتمسكهم على معالجة هذين الموضعين داخل قاعة الاجتماع ، مما اكد الرأي السائد الذي مفاده ان السعوديين استهدفوا افشال المؤتمر ، وليس لديهم اية حلول جدية لصيانة وحدة (اوبيك) .

اذن ، هل بدأت فعلاً حرب الاسعار بين اعضاء منظمة (اوبيك) للحصول على نصيب اكبر من العائدات النفطية ؟ سؤال يطرح نفسه بقوة على ضوء تصريحات وزراء النفط المتشائمة . لكن بالرغم من ذلك فأن الدلائل تشير الى ان حرب الاسعار لن تندلع ، لأنها لا تعني فقط تخفيض بضعة دولارات على البرميل الواحد ، فامكانية بعض المنتجين القيام باجراء تخفيضات موازية لا تزال قائمة . الا ان الخطير في الأمر هو أن تصل المنظمة الى احد الخيارين : اما القيام بحرب شاملة لا تبقي ولا تذر ، تلجأ حينها البلدان الخليجية وفي مقدمتها العربية السعودية الى الاستعانة باسلحتها المتمثلة في ارصدتها المالية الضخمة والاحتياطي النفطي الكبير لديها ، ثم تغرق السوق بعد تخفيض حاد في اسعار نفطها ، وهو ما لا تستطيع البلدان المنتجة الاخرى منافسته . او استمرار العربية السعودية في فرض هيمنتها على المنظمة ، وارغام سائر اعضائها القبول بالشروط التي ترتأيها .

ان الخيار الاول يبدو مستبعداً لان ثمنه رأس المنظمة نفسها ، وغير مرغوب فيه حتى بالنسبة للبلدان الصناعية المتجهة الى تخفيض اسعار نفطها ، فلديها ما تقوله على هذا الصعيد ، فايران مثلاً تمنح حسومات مهمة لاعتبارات تتعلق بارتفاع تكاليف التأمين على الناقلات التحي تدخل الى منطقة تدور فيها رحى الحرب . بيد ان السعوديين واجهوا الغالبية بتمسكهم على معالجة هذين الموضعين داخل قاعة الاجتماع ، مما اكد الرأي السائد الذي مفاده ان السعوديين استهدفوا افشال المؤتمر ، وليس لديهم اية حلول جدية لصيانة وحدة (اوبيك) .

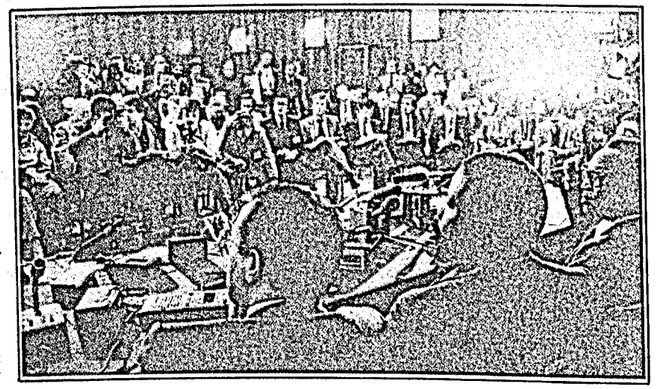

الاوبيك . .
حرب الأسعار !

اذن ، هل بدأت فعلاً حرب الاسعار بين اعضاء منظمة (اوبيك) للحصول على نصيب اكبر من العائدات النفطية ؟ سؤال يطرح نفسه بقوة على ضوء تصريحات وزراء النفط المتشائمة . لكن بالرغم من ذلك فأن الدلائل تشير الى ان حرب الاسعار لن تندلع ، لأنها لا تعني فقط تخفيض بضعة دولارات على البرميل الواحد ، فامكانية بعض المنتجين القيام باجراء تخفيضات موازية لا تزال قائمة . الا ان الخطير في الأمر هو أن تصل المنظمة الى احد الخيارين : اما القيام بحرب شاملة لا تبقي ولا تذر ، تلجأ حينها البلدان الخليجية وفي مقدمتها العربية السعودية الى الاستعانة باسلحتها المتمثلة في ارصدتها المالية الضخمة والاحتياطي النفطي الكبير لديها ، ثم تغرق السوق بعد تخفيض حاد في اسعار نفطها ، وهو ما لا تستطيع البلدان المنتجة الاخرى منافسته . او استمرار العربية السعودية في فرض هيمنتها على المنظمة ، وارغام سائر اعضائها القبول بالشروط التي ترتأيها .

ان الخيار الاول يبدو مستبعداً لان ثمنه رأس المنظمة نفسها ، وغير مرغوب فيه حتى بالنسبة للبلدان الصناعية المتجهة الى تخفيض اسعار نفطها ، فلديها ما تقوله على هذا الصعيد ، فايران مثلاً تمنح حسومات مهمة لاعتبارات تتعلق بارتفاع تكاليف التأمين على الناقلات التحي تدخل الى منطقة تدور فيها رحى الحرب . بيد ان السعوديين واجهوا الغالبية بتمسكهم على معالجة هذين الموضعين داخل قاعة الاجتماع ، مما اكد الرأي السائد الذي مفاده ان السعوديين استهدفوا افشال المؤتمر ، وليس لديهم اية حلول جدية لصيانة وحدة (اوبيك) .

اذن ، هل بدأت فعلاً حرب الاسعار بين اعضاء منظمة (اوبيك) للحصول على نصيب اكبر من العائدات النفطية ؟ سؤال يطرح نفسه بقوة على ضوء تصريحات وزراء النفط المتشائمة . لكن بالرغم من ذلك فأن الدلائل تشير الى ان حرب الاسعار لن تندلع ، لأنها لا تعني فقط تخفيض بضعة دولارات على البرميل الواحد ، فامكانية بعض المنتجين القيام باجراء تخفيضات موازية لا تزال قائمة . الا ان الخطير في الأمر هو أن تصل المنظمة الى احد الخيارين : اما القيام بحرب شاملة لا تبقي ولا تذر ، تلجأ حينها البلدان الخليجية وفي مقدمتها العربية السعودية الى الاستعانة باسلحتها المتمثلة في ارصدتها المالية الضخمة والاحتياطي النفطي الكبير لديها ، ثم تغرق السوق بعد تخفيض حاد في اسعار نفطها ، وهو ما لا تستطيع البلدان المنتجة الاخرى منافسته . او استمرار العربية السعودية في فرض هيمنتها على المنظمة ، وارغام سائر اعضائها القبول بالشروط التي ترتأيها .

ان الخيار الاول يبدو مستبعداً لان ثمنه رأس المنظمة نفسها ، وغير مرغوب فيه حتى بالنسبة للبلدان الصناعية المتجهة الى تخفيض اسعار نفطها ، فلديها ما تقوله على هذا الصعيد ، فايران مثلاً تمنح حسومات مهمة لاعتبارات تتعلق بارتفاع تكاليف التأمين على الناقلات التحي تدخل الى منطقة تدور فيها رحى الحرب . بيد ان السعوديين واجهوا الغالبية بتمسكهم على معالجة هذين الموضعين داخل قاعة الاجتماع ، مما اكد الرأي السائد الذي مفاده ان السعوديين استهدفوا افشال المؤتمر ، وليس لديهم اية حلول جدية لصيانة وحدة (اوبيك) .

نظام الاسعار يعني انهيار المشاريع التي قرّرتها للاستعاضة عن النفط المستورد بمصادر طاقة محلية ، كالغاز والفحم الحجري والطاقة الشمسية والطاقة النووية . فاذا اصبح سعر النفط اقل من ٢٥ دولاراً سوف يزيل المبررات الاقتصادية التي تتكىء عليها تلك البلدان لتطوير مصادر الطاقة البديلة ، كما أن تدهور اسعار النفط تعني خسائر فادحة في الاستثمارات الضخمة التي انفقتها الولايات المتحدة من اجل بناء الاحتياطي النفطي الاستراتيجي .

اضف الى ذلك كله ، ان ضآلة العائدات النفطية التي تتقاضاها البلدان المنتجة سوف يؤثر على الاوضاع المالية لبلدان منتجة اخرى مثل المكسيك وفنزويلا ونيجيريا التي تعاني من مشكلة تراكم الديون الخارجية عليها . فالمكسيك وهي اكبر بلد مقترض في العالم ، بلغت ديونها ٨٣ مليار دولار ، تحصل على اكثر من ثلثي دخلها الخارجي عن طريق بيع نفطها . وفنزويلا ، وهي ثالث اكبر بلد مقترض في العالم وعليها ديون تبلغ ٢٢ مليار دولار تحصل على اكثر من ٩٥٪ من دخلها من ايرادات النفط ، فاذا تقلصت قدرتها على الوفاء بسداد ديونها ، حينها تحدث هزة قد تطال النظام النقدي الدولي بمجمله حيث بلغ مقدار القروض العالمية ٧٠٠ دولار . ومما يضيف الى ملامح الصورة قتامة هو أن البنوك المقرضة التي عاشت على الفوائض النفطية التي بلغت في عام ١٩٨٠ حوالي ١٢٠ مليار دولار ، هبطت في العام الماضي الى عجز بلغ ٥٠ مليار دولار .

وبما ان هذا الامر الخطير يصعب حدوثه ، لكن من شأن اي هبوط في اسعار النفط ، ان يعجل من سرعة نمو البلدان الصناعية المستهلكة على المدى القصير . فتدني قيمة فواتير النفط تزيد من دخول هذه البلدان ، مما يؤدي الى انتعاش حالة اقتصادياتها وما يرافقه من هبوط معدلات البطالة ، وتحسين في موازين مدفوعاتها واستقرار نسبي في اسعار عملاتها . الا ان هذه المنافع التي يكتسبها الغرب الصناعي ستبقى آنية .

نبيل حيدري

سينما

رينوار في كالكوتا

بقلم
ساتياجيت راي

ترجمة
عبد الكريم ناصيف

كان قراري بأن أرى رينوار في فندقه قراراً مستحيل تقريباً. فعلى الرغم من أن وصوله الى كالكوتا لم يحظ بتركيز كبير من وسائل الاعلام، فان الحركة التي سببها بين طلاب السينما المحليين كانت كبيرة، ذلك لأن زيارته لم تكن زيارة مصادفة فقد كان لرينوار مهمة سينفذها هنا في كالكوتا. لقد جاء بقصد العمل الا وهو اخراج فيلم مأخوذ عن رواية رومر غودين « النهر » وخلفيتها الحقيقية في البنغال.

على ان الشهرة تحيط الانسان بهالة يتعذر معها الوصول اليه، وكنت قد بلغت حافة اليأس تماما من امكانية مقابلة المخرج العظيم عندما التقيت مصادفة بكلايد ديفينا. كان هذا الامريكي الذابل ذو الملاحظات البارعة، ديفينا، قد اكتسب بعض الشهرة ومقدارا كبيرا من الخبرة في مطلع الثلاثينات من هذا القرن بتصويره فيلم « قرن التاجر » وهو الآن يعتبر خبيرا في التصوير الخارجي وقد ارتبط بعقد للاشراف على تحديد اللقطات الأولية للنهر بالتكنيكولور ذي المجموعة الواحدة. وقد عمل ديفينا على تهدئة بخاطري بتأكيده لي - هو مرح كل المرح - أن جان شخص عظيم وفردانـي كبير ويمكن الوصول اليه بغاية السهولة وأن بامكانـي أن اراه في أي يوم في فندقه مساء.

وكما تبين لي فيما بعد، فان رينوار لم يكن قريب المنال وحسب، بل انه مهذب ومتواضع الى حد مزعج حتى انني شعرت حين قابلته بأنني لو لم أكن حذرا جدا فربما سأجد أنني أنا الذي يتحدث عن مستقبل السينما وهو الذي يستمع. كانت هناك أشياء كثيرة أود سؤاله عنها: لماذا رغب في اخراج «النهر»؟ هل يسره اخراج الافلام في هوليود؟ لكن حيث سنحت لي فرصة توجيه هذه الاسئلة وجدت نفسي وقد اختلط الأمر علي واضطربت فلم اخرج الا بسؤال تافه هو: هل احببت الهند؟

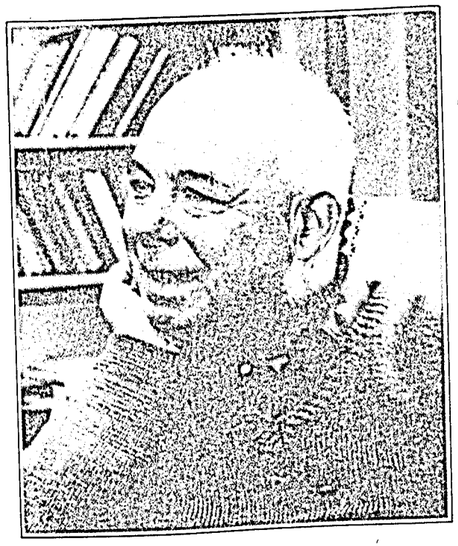

رينوار

أجابني رينوار بكثير من الجد « سوف اجيبك على سؤالك عندما اعرفها على نحو أفضل. لقد بدأت حاليا أفهم مدينة كالكوتا التي اجدها ممتعة كثيرا. كان لدى رينوار الكثير مما يود قوله عن الجولتين أو الثلاث التي قام بها من قبل في المدينة وعلى نهر الغانج الذي كان قد سحره بقوار به ذات الطراز القديم وبكل تلك الاشياء الزاهية الألوان التي رآها هناك. قال لي « اتعلم؟ يبدو لي ان الهند قد احتفظت بشيء من سحر وبساطة الحياة البدائية. فالطريقة التي يسحب بها اصحاب الزوارق مجاذيفهم، وبحرث الفلاحون حقولهم، وتنشل النساء المياه من الآبار كلها تذكرك بالصور الجدارية واللوحات النافرة التي بقيت في مصر عن عهود الفراعنة».

كان رينوار قد التقى بأسرة للاجئين شقت طريقها من الباكستان الى كالكوتا بالقارب، وقد واجهت كل أنواع المغامرات العجيبة في طريقها. « قال رينوار » انني واثق ان قصة هذه الأسرة ستكون فيلما رائعا. فقلت ان الهند مليئة بقصص كهذه، قصص تطالب بمن يصنع منها افلاما. « لاشك أنها ستصبح افلاما » قال رينوار باقتناع تام. فقلت « لا لأن المخرج الهندي، على ما يبدو، يجد من الالهام في افلام هوليوود الاصطناعية الباهتة أكثر مما يجد في الواقع المحيط به » آه، الفيلم الامريكي..» وهز رينوار رأسه بأسى « انني اعلم مقدار ما له من تأثير سيء».

بعد ذلك مباشرة، وأثناء حضوره حفل استقبال اقامته على شرفه جمعية السينما في كالكوتا، وجد رينوار نفسه أمام وابل من الاسئلة تتراوح ما بين أشد الاسئلة سخفا وأكثرها ابهاما، وقد أجاب عليها جميعا براحة وصراحة كيرتنين وبانكليزيته الساحرة المكسرة. قال رينوار، ردا على سؤال عن « النهر »، انه بالمصادفة وقع على مراجعة للرواية في مجلة « النيويوركر » فبدا له ملخص الرواية، كما قدمته النيويوركر، محتويا على عناصر فيلم مثير. قرأ الرواية، فرسخت قراءته لها انطباعه عنها، فشرع على الفور بالاستعداد لمعالجتها سينمائيا.

لم أكن قد قرأت الرواية، ولم تكن لدي فكرة عن مسار القصة، سوى انها تتعلق بنهر في البنغال (يفترض انه الغانج). لكن بعد كل ما رأيته من أفلام مرعبة ومشوهة عن الهند اخرجتها هوليوود، كنت اتطلع بشوق حقيقي لان ارى مخرجا كبيرا يتناول مشاهد الهند. لذلك اصبت بنوع من الاحباط الشديد حين سمعت قول رينوار انه يخرج فيلم النهر لجمهور امريكي، أي أنه لم يكن يتضمن الا شخصية محلية واحدة - خادما لدى اسرة اوروبية، وأن علينا الا نتوقع الكثير فيما يتعلق بالهند الحقيقية في الفيلم. بالطبع ستكون الخلفية هندية حقيقية نظرا لأن كل اللقطات ستؤخذ في منطقة كالكوتا. ولم استطع ان امنع نفسي من الشعور بأنه نوع من المبالغة ان يأتي رينوار من كاليفورنيا الى كالكوتا لا لشيء الا لكي يصور الأرض فقط.

« ما الذي يحل بالمخرجين الكبار من القارة الاوروبية حين يعملون في هوليوود؟» كان هذا احد الاسئلة التي تدور في اذهان معظمنا الا أن القلة منا تسنى له ان يرى النور اخيرا، أدهشنا شوق رينوار للاجابة عنه وأراحنا.

« سأقول لكم» رد رينوار بجيا « سأقول لكم ما يحدث لهم. انه الهوس الامريكي بالتنظيم، هذا الهوس هو الذي يصيبهم بالاحباط. لا بد أنكم سمعتم بهذا الهوس طبعا، لكنكم لن تعرفوا شيئا قبل ان تروه عمليا. افرضوا انكم في الولايات المتحدة وأنكم تودون الذهاب الى مكان ما، فانكم تذهبون الى محطة لأخذ قطار هناك، فماذا تجدون؟ انكم

تجدون أن القطار يأتي في الوقت المحدد، تماما في الوقت المحدد. الآن يبدو هذا غريبا جداً. ففي فرنسا لا تصل القطارات في الوقت المحدد، وليس المرء معتادا على هذه الدقة في المواعيد وهذا ما يجعله يشعر بنوع من عدم الارتياح. بعدئذ يذهب للعمل في الاستديو يكون في الطابق جاهزا للعمل، فماذا يجد؟ يجد أن عليه أن يتبع الجداول المخططة، ويجد أن هناك الكثير منها، مما يعني أن عليه أن يسير حسب الوقت المحدد أيضا. بعد ذلك يبدأون بالتدقيق. يدققون الصوت مرة ومرة الى أن يحصلوا على الصوت الصحيح تماما، ثم ينتقلون الى الاضاءة، يضبطونها المرة تلو المرة أيضا، مثلما فعلوا بالصوت الى ان يتوصلوا الى افضل حالات الاضاءة وهو الامر الذي يسر المخرج بالتأكيد. لكنهم بعدئذ يعملون على ضبط إلهام المخرج - وهذا هو الأمر الذي لا يسره».

يشعر رينوار أن أحسن النوايا قابلة للتبخر في هوليوود وذلك لعدة عوامل ثابتة لا تتغير. ذكر رينوار ثلاثة منها باعتبارها أكثر العوامل وضوحا وهي: النظام الذي يعمل به نجوم الشاشة، قوانين المراقبة التي لا تحصى والاتجاه العام الذي يعتبر الافلام بمثابة سلعة من سلع انتاج - الجملة. لذا فان المرات التي يكون المخرج فيها محظوظا جدا هي مرات نادرة وذلك حين يجد القصة المناسبة والنوع المناسب من الممثلين (لا النجوم) الذين يمثلون القصة. وكذلك الشكل المناسب من الحرية في اخراجها، وتكون النتيجة فيلما جيدا. وقد أتاحت هوليوود مثل هذه الظروف المثالية لرينوار مرة واحدة فقط، وذلك حين أخرج فيلمه «ابن الجنوب».

كذلك يعتقد رينوار ان افضل الأفلام في بلد من البلدان هي ما ينتجه هذا البلد في الايام العصيبة: أي أن جو الرضا الذاتي والاعتداد بالنفس ليس لصالح السينما. « انظروا ما فعلته الحرب بالافلام الايطالية» قال رينوار « انظروا الى فيلم « مقابلة صغيرة»، أنا لا أظن أن فيلما عظيما كهذا كان بالامكان اخراجه لولا تلك الغارات الجوية المروعة التي عانت منها لندن. وانني لأعتقد أن ما تحتاجه هوليوود فعلا انما هو شيء من القصف».

« انظر الى تلك الازهار» قال رينوار مشيرا الى شجرة « بالاس» وهي بكامل ازهارها. وكانت هذه اول مناسبة من عدة مناسبات اسعدني الحظ فيها بأن ارافقه في جولاته بحثا عن أماكن للتصوير. « تلك الأزهار» تابع رينوار « جميلة للغاية. لكن يمكن ان تجد ازهارا في امريكا ايضا. زهور البونيستيا مثلا، تلك الزهور البرية التي تنمو في كاليفورنيا. لكن انظر الى تلك المجموعة من أشجار الموز وتلك البركة الخضراء عند اسفلها. انك لا تستطيع ان تجد مثلها في كاليفورنيا.. وتلك هي البنغال». ان بامكان المرء ان يرى ذلك وهو يبحث عن اماكن للتصوير. ان كان رينوار يبحث ايضا عن « اللون المحلي»، عن تلك العناصر الجوهرية، في المناظر الطبيعية التي قد تكون فعالة تصويريا والتي تستدعي فعلا جو هذه البلاد. وقد بيّن الأمر بنفسه حين قال: « ليس عليك أن تعرض أشياء كثيرة في الفيلم، انما عليك ان تحرص على عرض الاشياء الصحيحة والمناسبة فقط».

ان حماسة رينوار وطاقته امر فريد فعلا بالنسبة لرجل في مثل سنه وأبعاده. فهو ينتقل اميالا واميالا في مناطق وعرة كي يجد المنظر المناسب الذي يحمل اللون المحلي الصحيح. وفي بعض الأحيان كان يستغرق في عمله استغراقا تاما الى حد أن زوجته تضطر لتوجيه بعض الملاحظات اللطيفة مثل: « عليك ألا تظل طويلا تحت الشمس يا جان» أو « جان، يجب الا تنسى موعدك الساعة السادسة، أليس كذلك؟».

خلال تلك الجولات تحدث رينوار كثيرا عن نفسه: عن صباه، عن والده، والاشخاص الآخرين العظام من اتباع الحركة الانطباعية، كما تحدث عن السيراميك - هوايته العظيمة الاخرى الى جانب السينما، وعن السينما ذاتها. فخلال الحرب العالمية الاولى وحين كان يقضي نقاهته في احدى المستشفيات بعد اصابته بجرح في ساقه، خطرت لرينوار، ولأول مرة، فكرة العمل في السينما، رغم أن تطبيق الفكرة عمليا كان سيأتي في وقت لاحق، أي بعد أن مر في دنيا الصحافة. وبينما كان رينوار يتكلم بعبارات وقّادة عن الحركة التعليمية، وصف المرحلة الصامتة للسينما التجارية الفرنسية بكاملها بأنها كانت راكدة وغير فعالة الى حد كبير.

لكن مع مجيء الصوت، ظهر تحول مفاجيء وسحري. وكما قال رينوار:

« كان الأمر وكأن أحد الناس فتح بابا سريا للتواصل بين صانع الفيلم وجمهوره. لقد كان شعورا رائعا. فكل ما كنا نفعله كان الجمهور يتفهمه. ولم يكن باستطاعة السينما الفرنسية ان تخطو تلك الخطوات الهائلة باتجاه النضج لولا وجود ذلك الجمهور المتفهم على نحو رائع. لقد ساعدنا هذا الجمهور كثيرا طوال الطريق الذي سرنا عليه، وانني شخصيا لأشعر بالكثير من الامتنان له».

دامت الفترة الفنية هذه حتى الاحتلال، ورغم انه لم يحدث اي تراجع في النوعية التقنية نظراً لأن الألمان كانوا تواقين لأن يبرهنوا عن اريحيتهم فيما يتعلق بالنشاطات الثقافية - فقد حدث بعد الاحتلال هبوط لا مناص منه في المضمون.

تكلم رينوار عن أحد افلامه الأولى وهو فيلم « الكلبة» باعتباره احد افلامه المفضلة. « خسارة، أنه كان عليهم أن يعيدوا اخراجه في هوليوود، وعلى نحو بالغ السوء» قال رينوار. (النسخة الثانية هذه اخرجها لانج ودعيت باسم « الشارع القرمزي»). ومن بين الروائع الكبيرة التي ظهرت في الثلاثينات، يحمل رينوار اعجابا خاصا بفيلم « أصول اللعبة» الذي كان من ابداعه تماماً، بل لقد مثل دورا فيه. اما قضية « حفلة في الريف» فقد كانت خاصة. اذ يبدو أن رينوار كان يبتغي تجريب الفيلم ذي القصة القصيرة. وبغية تسهيل الاستثمار التجاري، كان ينبغي انتاج فيلمين قصيرين هكذا، وقد بدأ رينوار بقصة لماباسان املا أن يتبع هذا الفيلم بفيلم اخر، انما اضطر لسوء الحظ، ان يتخلى عن الفيلم قبل انهائه تماما. وطوال فترة الاحتلال ظلت مسودة الفيلم مخفية بعيدا لدى أحد الاصدقاء لمنع اتلافها على أيدي النازيين، وبعد التحرير فقط، طبع الفيلم كي يخرج الى النور مع عناوين توضيحية تملأ الثغرات الموجودة في القصة.

واضطر رينوار نفسه لأن يشاهد « حفلة في الريف» كأي مشاهد آخر ففي ذات اليوم الذي دخل فيه النازيون باريس خرج رينوار منها، آخذا معه زوجته وما يستطيع حمله من متاع الدنيا في حقيبته الصغيرة.

من باريس توجه رينوار الى هوليوود. ورغم اشكالات التكيف حين يخرج المرء من وطنه، تلك الاشكالات التي لا بد منها، وجد الرجل ان الحياة في كاليفورنيا بهيجة تماما. فالمناخ جيد وفيها وفرة من الأصدقاء الجيدين، كان شابلين - المعلم - الذي يكفي ذكر اسمه فقط لأن يجعل وجه رينوار يشع بهجة، واحدا من افضل هؤلاء الاصدقاء. « إنه رجل حزين الآن». لا أحد في امريكا يفهمه» فسألته ان كان يعرف شيئاً عن خطط شابلين في المستقبل فقال: « حسنا، آخر مرة التقينا بها كان يفكر بعمل موسيقي تمثل الشخصيات فيه شخصيات سياسية معاصرة. لكنني لا أعتقد بأن مثل هذا العمل سيخرج الى النور إذ بدا خائفا من أن يسبب الازعاج لأحد، وكما تعلم لا يمكنك أن تصنع فيلما كهذا دون ان تزعج أحدا».

لم يتطرق رينوار لذكر أي فيلم من أفلامه الخمسة التي اخرجها في هوليوود سوى « مذكرة وصيفة» أو « ماء المستنقع». لقد اخرج فيلمه « هذه الأرض أرضي» كرد على الفكرة السائدة حينذاك في اوروبا وهي أن حركة المقاومة في اوروبا عبارة عن أسطورة وان كل شخص في بلد محتل كان يتعاون مع قوات الاحتلال. أما فيلم « ابن الجنوب» فقد استمتع باخراجه اساسا لأنه كان قطعة من

امريكا الحقيقية وكان الناس فيه حقيقين ، وكان في نظره افضل افلامه الامريكية . اما فيلم « امرأة على الشاطىء » فكان نوعا من سوء المغامرة . وما كان يثير اهتمام رينوار من القصة اصلا ، انما هو شخصية المرأة التي « عاشت للحب فقط »، لكنه بعد أن بدأ باخراج الفيلم اكتشف بكثير من الأسى ان القوانين تمنعه من تطوير الشخصية بالطريقة التي يجب أن تتطور بها . ونتيجة لذلك ، اضطر رينوار ، في المواقف التي كانت تستدعي معالجة عاطفية مباشرة ، أن يلجأ للحيلة وللهراء الفني غير المترابط (من هنا كانت السمة شبه السريالية للوضع كله ، والتنافرات المزعجة لقصة هانز ايسلر).

بالنسبة لرينوار ليس هناك في الفيلم ما هو أهم من التكامل العاطفي للعلاقة الانسانية التي يصفها . والتكنيك مفيد وضروري بقدر ما يساهم في تحقيق هذا التكامل . أما ما عدا ذلك فيكون دخيلا بصورة عامة واستعراضيا . « ففي امريكا » قال رينوار « يهتمون كثيرا بالتكنيك ويهملون الجانب الانساني ».

سألت رينوار عن رأيه في الاتجاه الامريكي الحديث نحو الواقعية التسجيلية ، فأجاب « لاشيء جديد هنا . لقد صورت معظم لقطات « الوحش البشري » في اماكن متفرقة من الهافر ، ولم اصنع الا القليل من الاطر لفيلم « ابن الجنوب ». لكنني لست دوغمائيا فيما يتعلق بهذا الأمر . انني اعتقد ان اعداد الاطار مفيد وضروري احيانا . وعلى أي حال ، اذا كان الناس لا يتصرفون بطريقة واقعية فليس هنالك ضرر في جعلهم يقدمون اعمالهم بناء على خلفيات واقعية . كذلك ، فقد سمعت قصصا عن استخدام ممثلين غير محترفين ، وهذا امر لا أفهمه على الاطلاق .

هل تعتقد ان ممثلا غير محترف يمكنه ان يحل محل ريمو أو غابين ؟ أنا لا أعتقد ذلك . وانني ، شخصيا ، أكن احتراما كبيرا لمهنة التمثيل ». ان رينوار . وبكل ما لديه من خبرات واسعة ، متحرر الى حد مدهش من المذاهب الجمالية . وأظن أنه لخص هذا تلخيصا رائعا حين قال : « كل مرة أخرج فيها فيلما جديدا ، اشعر وكأنني طفل يعرف السينما لأول مرة .»

رأيت رينوار مرة ثانية في فندقه ، قبل يوم واحد من رحيله الى اوروبا . وكان يحمل معه حقيبة ملأى بالتذكارات ، اشترى بعضها بنفسه من الأسواق المحلية ومحلات بيع النفائس . كان رينوار خلال الأسابيع الأربعة التي قضاها في كالكوتا ، قد ارتحل وراقب وتأمل . وكانت البنغال قد استحوذت عليه بسحر مناظرها الطبيعية وجدّتها من جهة ، وما فيها من صورة القذارة والبؤس والفقر من جهة اخرى . لقد راقبته في احدى المرات وهو يجتاز بنوع من النشوة كوخا بسيطا ثم ينتقل الى نوع من القنوط الكئيب لدى رؤيته شحاذا . أما زيارته الى منجم فحم فقد اثارته الى درجة جعلته يقول : « لو تستطيعون فقط أن تتخلصوا من هيمنة هوليوود وأن تطوروا أساليبكم ، اذن فسوف تنتجون افلاما عظيمة هنا .»

كان على رينوار أن يعود الى كالكوتا مع وحدته في شهر تشرين الثاني الذي يعد أفضل وقت لتصوير اللقطات الخارجية في الهند . وبالطبع ، كان ينبغي اعادة كتابة النص . « هذه المرة ، وحين أكون في لندن ، ينبغي ان اجلس مع رومر غودين لنتاقش القصة . وقد اطلب منه ان يجري بعد التعديلات عليها واضافة بعض الشخصيات . فربما وجود عائلة هندية في الفيلم يبين التناقض بين طريقة الهنود في الحياة وطريقة الاجانب . ولسوف تكون فكرة جيدة . . ».

حين خرجت من الفندق في ذلك المساء شعرت بقناعة تامة وهي انه ما يزال هناك قدر لا بأس به من الطاقة الابداعية لدى رينوار . ولعل فيلم « النهر » سيكون بداية مرحلة جديدة وحيوية بعد كل ما أصيب به من خيبات أمل في هوليوود . وبما أنه أصبح الآن مواطنا امريكيا ، فان فرص عودته الى باريس باتت بعيدة نوعا ما . مع ذلك فان الشيء المهم هو أن يبتعد عن الجو الاصطناعي لهوليوود . وقد تكون الهند أفضل ملجأ له . فمما لا شك فيه أن رينوار سينال حريته هنا ، اذ لن تكون هنالك جداول تقييد ولا ضبط واعادة ضبط لاهاماته . وبالطبع ، لن تصل القطارات هنا في وقتها المحدد .

فن تشكيلي

معرض الفنان الفلسطيني ك . نقولا في صوفيا

بشراء في الافكار وقوة في المعالجة

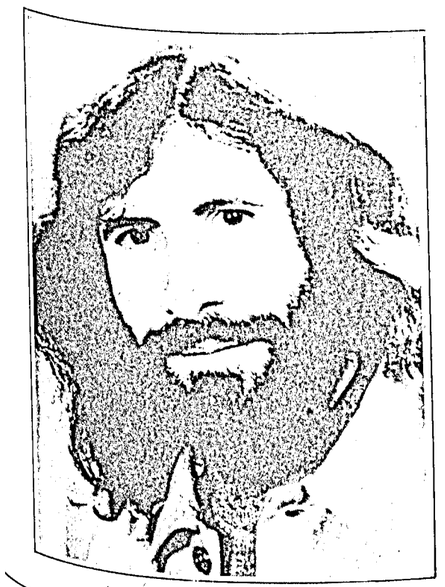

صوفيا ـ عدنان جابر

الاسم : فدائي
الجنسية : فلسطيني
العنوان : فلسطين

هذه الكلمات الثلاث هي أول ما يجابهك وانت تدخل صالة « لجنة الثقافة » في ساحة لينين في العاصمة البلغارية . ثلاث كلمات مكتوبة على ظرف كبير « بالبريد الجوي » يستلقي على علم فلسطين الساطع القوي . ربما وضع الفنان نقولا هذا الملصق في الواجهة والمواجهة ليكون تعبيرا عن الانتماء والموقف ورفض الغربة ، ورداً على المرحلة .

التحق ك . نقولا بأكاديمية الفن في صوفيا عام ١٩٧٣ ضمن اختصاص « الملصق ». واثناء دراسته نال جائزة الميدالية الذهبية لتفوقه ونال جوائز اخرى لنشاطه السياسي والاجتماعي . في عام ١٩٧٩ وتحت اشراف الاستاذ « الكسندر بوبليلوف » انهى دراسته في اكاديمية الفن بتفوق . وفي حزيران ١٩٨٢ دافع عن اطروحة الدكتوراه التي كتبها عن « الملصق السياسي الفلسطيني » ونال الدرجة العلمية : مرشح في العلوم الفنية .

اقام الفنان نقولا اثناء دراسته في جمهورية بلغاريا الشعبية ٢٦ معرضا في عدة مدن بلغارية . ونظمت هذه المعارض من قبل الكومسمول البلغاري (اتحاد الشبيبة الديمتروفي الشيوعي) مجلس التعليم العالي في وزارة التربية ولجنة التضامن مع شعوب اسيا وافريقيا واتحاد طلبة فلسطين في بلغاريا . واقيمت هذه المعارض بمناسبات يوم التضامن مع نضال الشعب الفلسطيني والاعياد الوطنية لجمهورية بلغاريا الشعبية .

كما اقام الفنان نقولا ٣ معارض فنية في اليونان واشترك في معارض الملصق الفلسطيني في بيروت ودمشق والكويت . وفي عام ١٩٨١ نال الجائزة الاولى في الملصق بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لانطلاقة الثورة الفلسطينية .

مشوار طويل في رحلة الفن عند ك . نقولا بدأها في مدينة بيت جالا الفلسطينية حينما اشتغل في الاشكال الفنية والحفر على الخشب .

لقد نال الفنان ك . نقولا شهادة الدكتوراه في الفن ورحلته مع الفن . . مستمرة .

احتجاج . . مقاومة

المعرض الحالي للفنان ك . نقولا استمر من ١٧ ـ ١ حتى ٦ ـ ٢ ـ ١٩٨٣ في صالة « لجنة الثقافة » في صوفيا . نظمت المعرض لجنة الثقافة ولجنة التضامن مع شعوب اسيا وافريقيا وخصص لمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لانطلاقة الثورة الفلسطينية . وقد لاقى المعرض منذ افتتاحه اهتماما واقبالا كبيرين من الطلبة الفلسطينيين والعرب واهتماما واقبالا بصورة اكبر من المواطنين البلغار . وقد قدم التلفزيون البلغاري لقطات عن المعرض وكتبت الصحافة البلغارية باهتمام عنه وخاصة صحيفة « نارودنا كولتورا » (الثقافة الشعبية) حيث كتبت الصحيفة عن الفنان نقولا وابداعه بصورة مسهبة تحت عنوان « الملصق كسلاح ».

ضم المعرض ٤٧ ملصقا و ٢٩ رسم غرافيك تعود الى فترات زمنية مختلفة إحداثها ملصق صبرا وشاتيلا : عينين ملؤهما الغضب والقهر تسيل منهما الدماء واسفل الملصق اغصان خضراء تحمل اوراق كل ورقة تشكل خارطة فلسطين .

الالوان والصور الفنية موزعة و وتأخذ مساحتها ارتباطا بما يقوله الملصق حيث هناك البساطة القوية ذات المعنى المكثف تستدعي التأمل والسؤال والانتشار في الابعاد وفي ذات الوقت ترسل الوضوح والدقة وطرح الفكرة .

حسب الموضوعات الملصقات تنقسم الى أربع مجموعات :

١ ـ ملصقات مخصصة للقضية الفلسطينية . . الاعياد الوطنية الفلسطينية . . الصهيونية كحركة فاشية . . أسرى المقاومة الفلسطينية .

الملصقات التي لها قوة جذب خاصة فنيا وسياسيا : صبرا وشاتيلا ، والى آخر نبض في عروقي ساقاوم ،TNT ديناميت هدية اسرائيل الى اطفالنا ، ويوم الارض .

٢ ـ ملصقات مخصصة لحركة التحرر الوطني العالمي : نيكارغوا ، السلفادور ، تشيلي ، افريقيا .

الملصق الذي يتميز بخصوصية من ناحية الشكل واستخدام العناصر هو ملصق « تشيلي ». ملصق بسيط لكن لا يمكنك الا ان تقف امامه طويلا : كلمة تشيلي ينزل من احد حروفها حبل (حبل حقيقي مثبت) بشكل مشنقة ومساحة سوداء تعلن لنا : تشيلي ستشنق الظلام . ستشنق الفاشية .

٣ ـ ملصقات مخصصة للاشتراكية : ١٣٠٠ سنة بلغاريا ، ١٠٠ سنة على ميلاد جورجي ديمتروف ، ثورة اكتوبر ، المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي البلغاري ، المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفياتي ، التاسع من أيلول .

الملصق الذي يتمتع بجمال خاص في هذه المجموعة : مؤتمران وهدف واحد . وفيه يظهر العلم البلغاري والعلم السوفياتي معا يشكلان منجلا ومطرقة يحفقان متعانقين الى اعلى وقد قال الاساتذة البلغار اثناء دفاع الفنان ك . نقولا عن اطروحة الدكتوراه ان هذا الملصق هو جديد من حيث التصميم .

٤ ـ ملصقات عن عالم الرأسمالية : مخططات حلف ناتو في اوروبا ، حق التعليم ، ضد القنبلة الذرية والنيوترونية احد هذه الملصقات تظهر فيه قنابل ذرية وفي داخلها صور جثث اطفال وارجل مفصولة عن الاجساد من مجزرة الفاكهاني في بيروت .

في هذه المجموعة ايضا ملصق تظهر فيه سجائر بشكل مسلسل يؤدي الى القلب . طبيبة بلغارية حينما شاهدت هذا الملصق سمعتها تقول : هذا الملصق لي .

ان التنوع في موضوعات الملصقات لدى الفنان ك . نقولا يظهر لنا ثراء التوجه لديه والغوص في الواقع وايضا : توزع الهموم .

المأساة والمواجهة

أما رسومات الغرافيك فهي نسبياً « اعمق » من الملصقات . لأن درجة التركيب وكثافة الصور الفنية واستخدام اللون تستدعي التأمل والسؤال والبحث بصورة اكبر . في هذا المجال تبرز الرسومات التالية : أبوكاليبس ، الامبريالية . حيث يظهر الاخطبوط والشيطان والخنجر ومصاص الدماء . ملصق : وندق على أبواب الحرية ، سنقاوم .

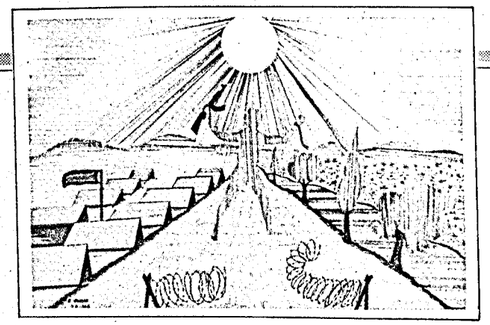

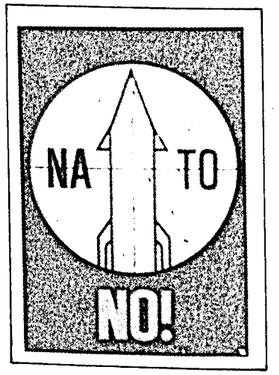

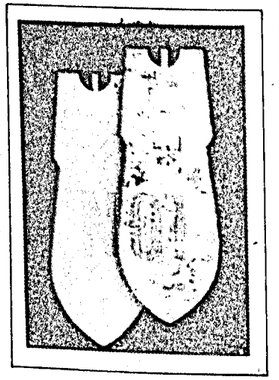

من الرسومات القوية في الغرافيك رسم « الاحتلال » : صف من الزنازين يقابلها صف من الصلبان . الاحتلال جعل من كل زنزانة أي من كل اسير فلسطيني مسيحاً .

في رسومات الغرافيك نجد ايضا رسومات تتسم بالبساطة والقوة ووضوح الفكرة سواء كان ذلك صدمة ، سخرية ، كبرياء . مقارنة . احتجاج ام مقاومة . مثل رسومات : دون بيت ، نداء الى العالم ، رسالتين من اطفال فلسطين وفيتنام .

بعض رسومات « الغرافيك » اثارت اعجاب البلغار واثارت « استغرابهم » ايضاً استغراب من نوع التعاطف والتضامن والتقدير : كيف يتمكن انسان فلسطيني لديه هذا القدر من البؤس والتشرد والغربة من ان يرسم مثل هذه الرسومات : رقص ، باليه ، مشهد بحري ، مشهد ليلي .

ان الدهشة هنا ليس لها الا معنى واحداً : انظروا ما اكبر مأساة الفلسطينيين لكنهم اقوياء .

ربما كون الفنان ك . نقولا قد عاش عشر سنوات من عمره اثناء دراسته في بلد اشتراكي قد ابرز لديه مسألة المقارنة بين عالمين : الرأسمالية والاشتراكية ، البؤس والسعادة . محاكمة داخلية في المشاعر اثارت لديه ما هو سائد عندنا وما نحن محرومون منه . وقائع اوحت له بالبديل . لكن ما هو اكيد انه اذا كان الفنان الفلسطيني تأخذ في رسوماته المساحة الاكبر عناصر البؤس والاشلاء والغربة وليس ذلك لأنه يعشق هذه العناصر بل لأن هذا واقعنا حتى الآن لاننا نحتج ونرفض استمرار هذه اللوحة .

ان الفنان ك . نقولا يقول للعالم من خلال رسوماته : اننا نقاوم عالم المأساة ومزق اللحم البشري والغربة لشيء بسيط . انساني ومشروع : ان نُحتزل عناوين رسائلنا ويصبح العنوان : فلسطين !

اوراق القادمين من معتقل انصار

الكلمات التالية ، كلمات الشوق والمحبة ، كلمات الناس لم يكتبها شخص ما ، أو أناس يحضرون بيننا .

هذه كلمات لاولئك الرجال الذين واجهوا جيش الغزاة الصهاينة في جنوب لبنان .

كلمات المقاتلين البواسل الذين يقبعون اليوم في معتقل (أنصار) الذي أقامه الفاشيست الصهاينة في جنوب لبنان .

هذه السطور والمشاعر وصلت إلى (الهدف) من معتقل أنصار .

نستضيف هذه الكلمات والمشاعر افتخاراً بهؤلاء الرجال ، واحتفاءً بصمودهم وشجاعاتهم الاسطورية . ننتمي اليهم ، كما هو انتماؤهم العظيم للأرض وللقضية ، لهم وبهم نفرح كما هو فرحهم الطالع من أعمق وأعظم حالات اليقين .

وفيما يلي بعض ما جاء في رسائلهم :

رفاق الكفاح والصمود والتصدي

رفاق النضال المستمر العنيد

رفاق الحب والأمل لاسعاد البشرية

تحية شيوعية كفاحية وبعد :

من عمق المعاناة . . . ومن صُلب المأساة . . . ومن همجية قوات الغزو ، ومن بشاعة تنكيلهم ، ومن عمق جراحنا وعذاباتنا ، وآلام شعبنا ومناضلينا نقول لكم : لقد زاد ايماننا بحتمية الانتصار ، وقويت معنوياتنا ، وزاد تصميمنا ، وارادتنا اقوى وأعند مما كانا عليه .

تحية شيوعية كفاحية . . . من عمق الوريد للشريان . كأريج أزهار بلادنا ، كرائحة زهر برتقال يافا وحيفا وغزة ، كأزهار لوز جنين وطولكرم .

رفاق الدرب والمسيرة :

معنوياتنا عالية جدا ، لقد تحسنت ظروف معيشتنا عن السابق رغم لا انسانيتهم ، وذلك نتيجة نضالاتنا المنظمة والجماعية .

لقد دفعنا دماءً زكية طاهرة على أرض معتقل «أنصار» الذي يشبه معتقلات النازية . فسقط يوم العيد الكبير لقاء كلمة «الله أكبر» أحد عشر جريحاً وشهيداً ، ثم دفعنا ثلاثة شهداء وأربعة جرحى ، بعد أن أطلق أحد الجنود الصهاينة الرصاص على الأسرى دون أي مبرر ، وانما بقصد ارتكاب جريمة جديدة تضاف لجرائمهم السابقة بحق شعبنا وجماهيرنا ومناضلينا . ولكن رغم كل القمع ، ورغم الجراحات والألم ، رغم القهر الذي ملأ جوفنا ، رغم كل شيء فنحن صامدون ، صامدون ، وسنبقى صامدين رغم كل شيء .

احباءنا : نرسل حجرا من الصوان عليه شعارنا وذكرى الانطلاقة ، أهدي إلينا ، ونرسله باسمنا جميعاً لقائد مسيرتنا ووالدنا ومعلمنا «الحكيم» الذي ستنير افكاره يوماً كل المنطقة . .

نحييكم ، نحي مواقفكم المبدأية ورفضكم القاطع والمتصادم مع التسوية التصفوية والعمل على افشالها .

نرسل لكم بعض الملصقات التي تم رفعها عندنا يوم مهرجاننا ، كذلك بعض القصائد الشعرية التي كتبت بالمناسبة .

رفاقنا ، لكم منا عهد وتصميم على مواصلة المسيرة المستمرة حتى نيل أهداف وأماني جماهيرنا الشعبية في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

أحوالنا جيدة ، ورفاقنا بخير ، والأوضاع أيضا جيدة ، ولكم من الجميع تحية حمراء كلون الورود الحمر التي تزهر في «أنصار» .

كلمات الحكيم في مهرجان ذكرى الانطلاقة ، كان لها طعما خاصاً لدى الجميع ، وصدى قويا ، أطبت المشاعر عندما وصلتنا ، ورفعت المعنويات للجميع .

هنا نتعالى على الجراح ، وعلاقاتنا ممتازة جدا مع الجميع .

المعنويات مرتفعة مرتفعة ، والنموخ الوطني التقدمي يصعد دوماً ، يناطح السماء .

رفاقنا الاحباء :

نهنئكم من أعماق القلب بذكرى الانطلاقة الخامسة عشرة ، ونعاهدكم ، ونعاهد دماء شهدائنا الأبرار على مواصلة المسيرة المستمرة رافضين ، ومشمئزين كل التسويات المطروحة ، والتي تستهدف تصفية قضيتنا الوطنية .

لقد أهدينا بعض الرفاق («مثال أ . ص .») درع الجبهة بالمعتقل تقديرا لمواقفهم الصلبة ، ووفاء لنضالاتهم على امتداد حقبة زمنية طويلة من تاريخ نضالات شعبنا . وهم لازالوا هنا يدفعون ثمن الانتماء للوطن وقضيته العادلة المشرفة .

رفاقنا الاحباء :

نرجو أن لا تنشغل افكاركم علينا ، قلوبنا معكم وعقولنا تفكر دوما فيكم ، وفي نضالاتهم ، وخطورة المرحلة الحالية والمعقدة جداً في الصراع مع العدو الصهيوني الغازي .

أخيراً حبنا وشوقنا وتحياتنا النضالية الكفاحية ونشد على أيديكم يا رفاق المسيرة ، ودمتم للمسيرة .

رفاقكم في معتقل «انصار»

١٩٨٢/١٢/٢٠

تضمنت رسالة المقاتلين في «انصار» بعض القصائد التي كتبها الرفاق في الذكرى الخامسة عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ننشر فيما يلي بعض مقاطع منها :

ففي قصيدة للرفيق «طه» قال فيها :

منذ ولدت حبيبة العمر بذاك
الشتاء الحار
وهي قطار
حاولوا عزلها
حاولوا ضربها
حاولوا قتلها
في كل مرة تقاوم . . . وتقاوم
اصرارها على المضي بالمسيرة لا ينازع
إصرار
وترفض المساومة وتمضي في المقاومة
على أيدي أمها نمت وترعرعت
والان اصبح عمر حبيبتي
خمسة عشر عاما

وأرسل مقاتل من جبهة النضال الشعبي الفلسطيني هذا القسم الذي تضمن :

قسماً قسماً أيها الشهداء الأبرار
لن ننسى دماءكم الزكية الطاهرة
قسماً وعهداً لكم منا أيها الأحرار
باننا سنسير معاً على درب التحرير
سوية
حتى نقيم هناك الدولة الديمقراطية
فلكم من رفاقكم يا رفاق القضية
تهنئة وألف ألف تحية .

كما أرسل مقاتل من جبهة التحرير الفلسطينية قصيدة بالمناسبة قال فيها :

شعب يقاتل الصخر إن شاءا
شعب يزلزل الكون إن عاقا
زرعوا بذور التفرقة
قسموا الأرض اجزاءا
هدموا البيوت ، قتلوا الشيوخ
مزقوا اللحم البشري اشلاءا
ظنوا بهدم البيوت ، بقتل الطفل
بتشريد الشعب انهم
اخمدوا نار البركان الثوري
لكنهم خسئوا ، وكان الرد ثوريا

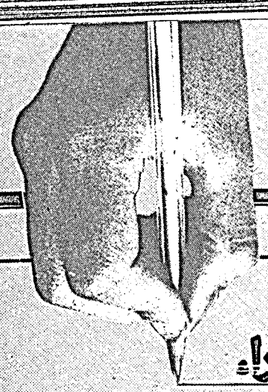

بريد القراء

لا تسلبني

لا تسلبني
اقتلعوا عيوني
وصموا أذنيَّ
ونسجوا من جسدي خيوطاً
ليربط السجانون القلعة بأبو زعبل .
إن ما أراه أشباحاً مألوفة
كالخنزير الذي اعتاد على أكل الذرة
أو على حفر الأرض بحثاً عن الدود
لا تسلبني . .
عما لم تره عيوني
فلم يبق في العالم شيئاً غير مرئي
إلا الحسابات من أهل القتل
لأهل افريقية والوطن العربي .
فسبحان من غطّى لحافه كل الشعب
ياسر . . . أبو عازم . . . بانياس

تحية الى الرفيق المناضل الحكيم
جورج حبش
وألف تحية الى الرفاق العاملين في الأرض والهدف .

إن غياب تلك العبارة (كل الحقيقة للجماهير) لا يعني غياب الحقيقة أبداً . بل بذقيته ونزل الى المعركة ليعبر عن مضمون تلك العبارة ، ترك لنا البحث عن الحقيقة .

والآن تعود الهدف لتنفجر من جديد وترسم خيوط الحرية في وطننا العربي من خلال تفسيرها الدقيق لمعنى النضال وقيمة التضحية ، فأهلاً وسهلاً بالهدف وبمن لا يخشى السجن ، أو يخشى الجلادين أو يخاف الرصاص . رفيق قديم للجبهة ، وصديق جديد في مراسلة الهدف . وقديم في قراءتها وبث أفكارها .

أود الاستمرار في مراسلة الهدف والكتابة فيها اذا كانت كتاباتي صحيحة لأني أكتب الشعر والمقالات والقصص القصيرة .

لذلك أرجو أن تعلموني من خلال مجلتنا عن وصول رسالتي هذه أولاً وعن صحة أو خطأ قصيدتي الشعرية ثانياً . وعن إمكانية الاستمرارية ثالثاً .

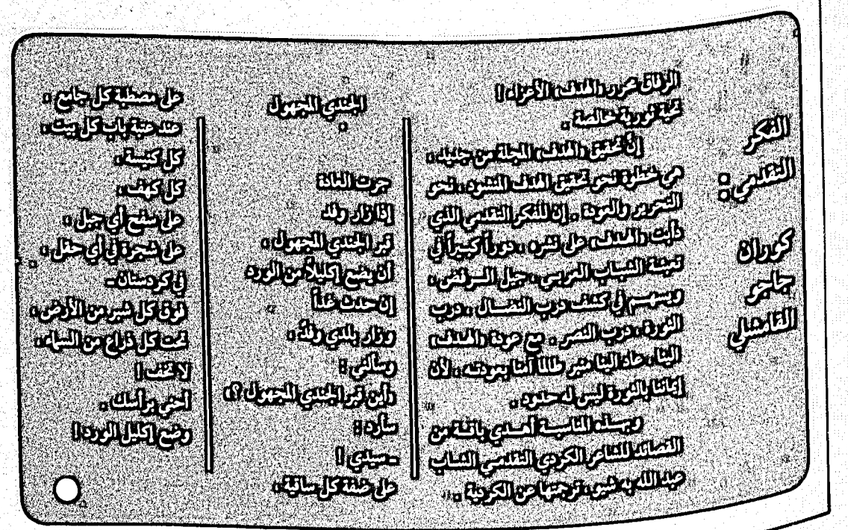

ربيع الشاعر الشرقي

ها بين رفقة العالم وراء الشمس ، فتى الشاعر الشرقي منشداً قلب الأرض الأول ومتغزلاً بالأمة الربيع القادم ، لأن الشاعر الشريف الاحرار ، مثل الأرض ، أمه الصباح ورضيعة الغد الأخرى ، أمانيه لا أحصيها ترانيم الصمت المقدس أو موجات البحر الثائر . . .

لأن جذوره ممتدة في تربة الصراع الرومانسي ، باصداء العشق المسرف على الأزهار والعطاء لكواكب الليالي وزهر الحصار ، مسافة الاغتراب وعذاباتها الموحش وصوتياتها اللغائي ، لأن الكلام عشق ، ضفاف الانفعال ، أبراج الحقيقة ، كصورة قمر بارع تتعدى حدود المرأة المثلى ، لأنه صانع الأسماء الفاتنة ، منارات الألم الشعري التي غرست طرائق الأطفال الى وقت الشروق ، فصفة الشاعر لاصنع الحياة المثالي ، تاركاً خلفه أكثر من حب لائق ، وأغنيا من خرائط تاريخ تحت أرجل العالم المنتصب أمامه .

محمود السرساوي

طفل المرحلة

من رحلة الطفل الراشد عن الجليدي من رحلة تضاريس أوراق الزيت وجباله ، وجباله ، الى زرقة تضاريس جمع الراصد ليها وتنتهي الجميع بالاستاء لا أحد في تربتها .

من طفل لم يتسع له الرؤية بعد أن يرى الثورة ، لكنه رأى نور القنابل ورعبها وأهوالها . . .

مع كل انواع الصرخات والعلامات وأم سأل . . .

من طفل اخترب الأرض دمرات وزيرات دون ان يدري . . . وكأنه الحلم .

من طفل المستحيل بالكلم ناضج أرأيته . . . لا الدوى كيف .

الى الميدان لرحلة الثورة الجديدة .

م. كيالة

مفكرة

«صبرا» تحاكم الافق

ابو تحرير

الآن تكتبين في التاريخ سطراً آخر . . . الآن تكملين أواخر قصة الأمس ، فعذراً لك ومنك . .

في التاريخ كفر قاسم . . وفيه «صبرا وشاتيلا» ، قاتل كفر قاسم غرموه قرشاً لا غير . . وقاتل صبرا وشاتيلا كافأته «الديمقراطية» بوزارة . . . وألف ألف صفحة مسودة بالفظاعة ، الجريمة ، عن الملابسات ، قيل انه بقي منها عشرة طي الكتمان ، ففيها أسرار الدولة . . !

عذراً «صبرا» ، معذرة «شاتيلا» ، عذراً أيها التاريخ ، إنهم يجزعون هدوءك ، يقرعون الطبول ، يطفئون قناديل الزيت ، بين المدخل والمدخل . . من الشمال إلى الجنوب ، خيول المستنقعات . . ذئاب الغابات المتوحشة ، تلعق الدم النازف من جرح «صبرا» وتتسلى على أكوام الورق المتكدسة اطناناً في أروقة الامم ، وملفات حقوق الانسان .

أيتها الفرس الجامح ، هل ابكتك الفظاعات ، أن أضحكتك المهزلة ، فشر البلية ما يضحك .

محزونة أنت في أبنائك ، تطاردين الأفق ولا أفق . فقد سدت اليك المنافذ ، واغلقت منك المنافذ ، رقص المخمورون على دمك ، تناولوا الكؤوس والفؤوس ثأراً منك . . لماذا ارضعت ابناءك . .

شربوا دمك نخباً لانتارهم المجنون ، والكأس جمجمة طفل ، استغاثت طويلاً ، لكن صراخهم يغطي حشرجة الصدر النازف .

صبرا تحب دائما ، وتبقى لأنها تحب ، صبرا التي اقتلعوا عيونها لم يخب نبض القلب فيها ، صبرا الكبرياء ولا هوان ، فأنت تحاكمين الأفق ، فاصرخي في وجوههم ، لم تقتلوني ايها العابثون ، لم يقتلني عابث يعشق الدم ليس ابن القابلة قاتلي وحده ، انه الاخطبوط يطوق اعناقكم ، فلا تغيثوني أغيثوا انفسكم ، لم تدركوني ، فادركوا ذاتكم . .

فإن لم تفعلوا ، ولن تفعلوا . . فاقيموا لما تسمونه عندهم بالديمقراطية تمثالا في ميادينكم . . فربما تمنعون تساقط اوراقكم الاخيرة ، ربما توقفون دولابا في التاريخ ، ربما تنامون بهدوء ، بلا كوابيس . . وتعتذرون عن كتابة بيانات وخطب الجمعة والاعياد .

«صبرا» لملمت جراحها أيها الغارقون في الوحل . . إنها تحاكم الأفق .